دراسة حول

الديانة العربية القديمة

دكتور
محمد بيومي مهران
أستاذ التاريخ القديم المساعد
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م



اهداءات ٢٠٠٠
ا.د.رشيد سالم الناضورى
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية

دراسة حول

الديانة العربية القديمة

دكتور

محمد بيومي مهران

أستاذ التاريخ القديم المساعد

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله

تقـديـم

يذهب علماء مقارنة الاديان الى أن الانسان كائن متدين بفطرته ، وان قصة طفولة الانســانية انما هى قصة قصــيرة مثيرة ، ومليئــة بالمخاوف وبالميثولوجيا التى من أخص مميزاتها دخول الاساطير الدينية فى تفسير العلاقة التى تربط الانسان بالوجود ، وتعليل ما يجرى فيه من ظواهر (١) ، بل ان تقييم المشاعر الانسانية ــ فيما يرى تولســتون ــ انما تقوم على الاديان وحدها ، وان التصور الدينى هو الذى يقرر المشاعر التى يعبر عنها (٢) .

ولئن كان للتقدم البشرى الذى حققه العلم فى شتى المجالات ، شأن فى الاعتداد بالنفس والثقة فيها ، فقد بينت التجربة أن الحقيقة التى يكشفها العقل المحض ، ليس لها من القدرة ما للدين على اشعال جذوة الايمــان الصادق (٣) ، وهذا هو السبب فى أن التفكير المجرد لم يؤثر فى الناس الا قليلا ، فى حين أن الدين استطاع أن يغير مجرى الحياة ، كما اســتطاع أن ينهض بالافراد ، ويبدل الجماعات ، ويغيرهم من حال الى حال (٤) .

ولكن : ما هو الدين ؟

ان الدين فى اللغة انما هو الجــزاء ، وهو الملة ، وهــو الخضوع والطاعة، وهو العبادة والورع،وهو الحساب والقهر ، والغلبة والاستعلاء ، والسلطان والملك والحكم ، والسيرة والتدبير ، والتوحيد ، واسم لجميع ما يتعبد لله عز وجل به (٥) .

والكلمة ــ اى الدين ــ تؤخذ تارة من فعل متعد بنفسه : « دان بدينه » ، وتارة من فعل متعد باللام : « دان له » وتارة من فعل متعد بالباء « دان به » ، وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التى تعطيهــا الصــيغة .

فاذا قلنا « دان دينا » عنينا بذلك أنه ملكه وحكمه وساسه ودبره وقهره وحاسبه وقضى فى شأنه وجازاه وكافأه ، فالدين فى هذا الاســتعمال يدور على معنى الملك والتصرف بمــا هو من شأن المــلوك من السياسة والتدبير ، والحكم والقهر ، والمحاسبة والمجازاة ، ومن ذلك « مالك يوم

الدين » ، أى يوم المحاسبة والجزاء ، وفى الحديث «الكيس من دان نفسه»، أى حكمها وضبطها ، والديان : الحكم القاضى .

واذا قلنا « دان له » ، اردنا أنه أطاعه وخضع له ، فالدين هنا هو الخضوع والطاعة ، والعبادة والورع ، وكلمة « الدين لله » يصح أن يفهم منها كلا المعنيين ، الحكم لله ، والخضوع لله .

واذا قلنا « دان بالشىء » ، كان معناه أنه اتخذه دينا ومذهبا ، أى اعتقده أو اعتاده ، أو تخلق به ، فالدين على هذا ، هو المذهب والطريقة التى يسير عليها المرء نظريا أو عمليا ، فالمذهب العملى لكل امرىء هو عادته وسيرته ، كما يقال : « هذا دينى وديدنى » ، والمذهب النظرى عنده هو عقيدته ورأيه الذى يعتنقه ، ومن ذلك قولهم : « دينت الرجـل » اى وكلته الى دينه ، ولم أعترض عليه فيما يراه سائغا فى اعتقاده (٦) .

والدين — فى نظر الاسلاميين — « وضع الهى سائغ لذوى العقـول السليمة باختيارهم الى الصلاح فى الحال ، والفلاح فى المآل » ، ويمكن تلخيص ذلك بأن الدين « وضع الهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات والى الخير فى السلوك والمعاملات » (٧) .

واما علماء الغرب ، فقد ذهبوا فى تعريفهم للدين مذاهب شـتى ، فمنهم من ذهب الى أنه الاعتقاد المسيطر على ذهن الانسان من أن هناك قوى تحيط بالانسان وتؤثر فيه ، ومع أن الانسان لم ير هذه القـوى ، الا أنه كان يعتقد فى وجودها ، وكون فى مخيلته صورا لهـا ، واخذ يعطى منها شكلا معينا واسما خاصا ، بل أخذ يتمثلها على طريقته الخاصة ، فجعل من بعضها أصدقاء أوفياء ، ومن البعض الاخر أعداء الداء ، فهـو لا يعرف أشكالها ولا أماكنها ، واخذ يتصور الاشياء التى تدخل السرور الى نفسها ، كما عرف ما يثيرها ، وبالفعل بذل جهودا لكى يرتب اعماله على هذه النتائج (٨) .

ومن العلماء الغربيين من ذهب الى تصـوير الدين بأرقى صـورة عرفتها الفلسفة ، وأبعد صورة عن الخطور ببال العامة من المتدينين ، كما فعل « روبرت سبنسر » ، حين ذهب الى أن العنصر الاصيل فى الدين انما هو الايمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية والمكانية .

وذهب فريق من علماء الاجتماع والآثار — من أمثال اميل دوركايم وسالومون رينالك — الى حذف فكرة « الاله الخالق اللانهائى الذى لا يحيط به التصور » من التعريف الجامع للاديان ، بل يذهبون الى وجوب ابعـاد أصل فكرة الالوهية بكل معانيها من هذا التعريف ، محتجين بأن فى الشرق

أديانا مثل البوذية والجاينية والكونفوشيوسية ، تقوم على أساس أخلاقي بحت ، خال من تأليه كائن ما ، وأن الذين يؤلهون ((بوذا)) و ((جينا)) انما هم مبتدعون ، خارجون عن أصل دينهم الحقيقي القديم .

وفي الواقع أن هذا التفسير انما يكون نابيا عن مفهوم الناس ، مجافيا لذوق اللغات ، ولا سيما لغتنا العربيـــة التي لا تفهم من اسم الدين الا الاعتقاد بشيء يدين له المرء ، أن يخضع له ويتوجه اليه بالرغبة والرهبـــة والتقديس ، بل اننا لا نبالغ اذا قلنا أن كل مذهب يخلو من هذه الدينونة هو أحق باسم ((الفلسفة الجافة)) منــه باسم آخر ، وأكبر الظن أن الديانات المذكورة (البوذية والكونفوشيوسية ونحوهما) ما استحقت أن تدرج في جدول الأديان الا منذ دخلتها فكرة التأليه ، أو على اعتبار أنهـــا كانت كذلك أبدا (٩) .

ويستطرد الدكتور محمد عبد الله دراز فيذهب الى أن الدين هـــو ((الاعتقاد بوجود ذات ــ أو ذوات ــ غيبية ، علوية ، لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشئون التي تعني الانسان ، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة ، وفي خضوع وتمجيـــد على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة ، وفي خضوع وتمجيد)) ، وبعبارة موجزة ، هو ((الايمان بذات الهية ، جديرة بالطاعة والعبادة)) ، هذا اذا نظرنا الى الدين من حيث هو حالة نفسية بمعنى التدين ، أما اذا نظرنا اليه من حيث هو حقيقة خارجة ، فهو جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الالهية وجملة القواعد العملية التي ترسم طـــريق عبادتها)) (١٠) .

ولعل من الاهميـــة بمكان الاشـــارة الى أن الـــدين في نظر بعض الاتجاهات السابقة ، انما هو محصور في نطاق الاديان المستندة الى الوحي السماوي ، وهي التي تتخذ معبودا واحدا ، هو الخالق المهيمن على كل شيء ، فالديانة الطبيعية المستندة الى محض العقل ، والديانات الخرافية التي هي وليـــدة الخيالات والأوهام ، وكل ديانة تقوم هي أو جانب منها على عبادة التماثيل أو عبادة الحيوان أو النبات أو الكواكب أو الجن أو الملائكة ... الخ ، تخرج بمقتضى بعض هذه الاتجاهات عن أن تكون دينا ، مع ان القرآن قد سماها كذلك (١١) ، حيث يقول ((ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)) (١٢) ، بل ان القرآن الكريم انما يسمي معتقدات الآخرين دينا ، حتى أن كان هذا الدين هو الكفر ذاته (١٣) ، وذلك حيث يقول ((لكم دينكم ولي دين)) (١٤) .

وليس هناك من شك في أن دراسة أديان العرب في عصور ما قبل الاسلام أمر جد هام ، بالنسبة الى التاريخ العربي القديم ، فضـــلا عن

الدين الاسلامي الحنيف ، ذلك اننا نستطيع عن طريق هذه الدراسة أن نتعرف — الى حد ما — عقلية هؤلاء الذين نزل الوحي بين ظهرانيهم ، فضلا عن معرفة تفكيرهم ونظرتهم الى الخالق — جل وعلا — والى الكون ، والى غير ذلك من معتقدات دينية ، كان القوم يؤمنون بها بدرجة او باخرى ، ومن ثم نستطيع أن نتفهم رسالة الاسلام العظيم ، والدور الذى قام به هؤلاء القوم فهما صحيحا ، بل اننا لا نبالغ كثيراً ان قلنا أن دراسة الدين العربي القديم ، قد تعيننا الى حد كبير على فهم أمور جاءت بها توراة يهود ، واناجيل النصارى ، ذلك لان بعضا من العرب قد اعتنقوا اليهودية أو النصرانية ، ولان العرب فى موطن العروبة الاول كانوا على صلات بتلك الارضين التى انزلت عليها التوراة من قبل ، والانجيل من بعد ، فضلا عن تلك الصلة المباشرة بين تلك الديانات ، وبين من يسكنون مصر والشام والعراق من عرب ، كانوا هاجروا من موطن العروبة الاول الى تلك البقاع فى فترات تتفاوت فيما بين الالف الرابعة والثانية قبل الميلاد .

ثم ان الدين العربى ا لقديم انما يمثل حلقة من حلقات الاديان التى انتشرت فى المنطقة ، وبخاصة فى الشام والعراق ، وسوف نرى — من خلال هذه الدراسة — أن هناك معبودات عبدت فى بلاد العرب ، وهى فى أصلها منقولة ، اما من بلاد الرافدين أو من ديانات الكنعانيين والاراميين والاموريين وغيرهم ، بل ان الدراسة تثبت — كما سـوف نرى — أن

هناك صلة قوية بين ((يهوه)) معبود اسرائيل ، وبين الديانات العربيـة القديمة (١٥) .

فضلا عن أن هناك ما يشير الى تاثيرات عربية فى الديانة المصرية القديمة ، ذلك أن هناك من الادلة — كما سوف نرى فيما بعد — ما تشير الى أن الاله المصرى ((حور)) انما كان أصله من بلاد العرب ، كما أن هناك فريقا من العلماء انما يذهب الى ان الاله ((مين)) انما هو كذلك من بلاد العرب .

وهكذا يبدو واضحا تاثر الديانة العربية القديمة فى غيرها ، وتاثيرها بغيرها ، كما انها كانت قوية التاثير فى المؤمنين بها ، حتى أن هناك فريقا من الباحثين انما يرجعون بأسـباب وأد البنات الى عـوامل اقتصادية واجتماعية ، بينما يرجعها فريق آخر الى عوامل دينية فى الدرجة الأولى ، كاظهار الشكر لله على نعمة ، ويذكرون ان ذلك كان أثرا من آثار تقاليد وشعائر دينية كانت معروفة ، بغية التقرب الى الآلهة (١٦) .

غير أن هناك من يفسر هذا السبب الدينى تفسيرا مختلفا ، ويذهب الى أن وأد البنات دون الذكور ، انما يرجع الى اعتقاد القوم أن البنات رجس من خلق الشيطان — أى من خلق اله غير الهتهم — فتخلصوا منهن ،

وهذا النوع من الوأد انما يختلف عن الوأد الذى سببه الفقر ، وانه كان مقصورا على البنات دون البنين (١٧) .

ويذهب الامام القرطبى فى تفسيره للآيات الكريمة « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ، واذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم » (١٨) ، يذهب الى انها نزلت فى « خزاعة » فانهم زعموا أن الملائكة بنات الله ، ومن ثم فقد كانوا يقولون : الحقوا البنات بالبنات ، فنسب سبب الوأد عند القوم الى عقيدتهم هذه (١٩) .

ويرى الدكتور « جواد على » أن الوأد بسبب دافع دينى ، يحمل الجاهليين على قتل الاولاد ، ليس بالامر الغريب، وربما كان من بقايا الشعائر الدينية القديمة ، كتقديم الضحايا البشرية للآلهة لخير المجتمع وسلامته ، ذلك لان ارضاء الالهة انما كان من الشعائر الدينية القديمة المعروفة ، على أن الغريب من الامر أن الوأد انما يكون بالدفن ، بينما العادة فى الضحايا التى تقدم الى الالهة انما تكون بالذبح او الطعن أو غيره ، مما يجعل الدم يسيل من الضحية ، ذلك لان الدم بالذات ، انما هو الغاية من كل اضحية ، والجزء المهم من الضحايا التى تقدم للآلهة (٢٠) .

وعلى اى حال ، فالوأد لا يعدو أن يكون نوعا من القتل ، وأن ذبح الأولاد وتقديمهم قرابين الى الآلهة ، انما كان عبادة معروفة عند أمم اخرى ، كانت تمارسها لترضى بذلك الآلهة وتجيب مطالبها (٢١) .

وبعد : فهذه دراسة موجزة جدا عن « الديانة العربية القديمة » ، هى فى الواقع جزء من دراسات أمضيت فيها سنوات أربع فى تاريخ العرب القديم وحضارتهم ، ابان اعارتى لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض (١٩٧٣ — ١٩٧٧م) ، ولم يكتب لها أن ترى النور هنالك ، لان جوانب منها انما كانت فى حاجة الى مصادر للبحث لم تتوافر لى وقت ذاك .

واملى فى الله ان تنال بعض الرضى .

« وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب »

دكتور
محمد بيومى مهران
أستاذ التاريخ القديم المساعد
كلية الآداب — جامعة الاسكندرية

بولكلى — رمل الاسكندرية فى { الأول من صفر عام ١٣٩٨ هـ
العاشر من يناير عام ١٩٧٨ م }

ماقبل الوثنية

كانت عقائد العرب القدامى – شأنهم فى ذلك شأن بقية الساميين (١) – انما تختلف من فريق الى آخر ، فمنهم من آمن بالله واعتنق التوحيد ، ومنهم من آمن بالله ، ولكنه تعبد لهذا الصنم أو ذاك ، على زعم منهم أن هذه الاصنام انما تقربهم الى الله زلفى ، والى هذا يشير القرآن الكريم فى قوله تعالى : (والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٢) .

ولعل هذا انما يشير بوضوح الى أن القوم انما كانوا يعتقدون بوجود « الله » ، ولكنهم يخالطون ايمانهم هذا بعبادة الاصنام ، واتخاذ الاولياء والشفعاء .

على أن فريقا منهم انما كان يعبد الاصنام ، على أنها النافعة الضارة ، ومنهم من دان باليهودية او النصرانية ، ومنهم من دان بالمجوسية ، ومنهم من توقف فلم يعتقد فى شيء ، ومنهم الدهريون الذين آمنوا بتحكم الآلهة فى هذه الدنيا ، وببطلان كل شيء بعد الموت ، ومن ثم فلم يعتقدوا فى بعث أو نشور (٣) ، وقد أشار القرآن الكريم الى الدهريين هؤلاء فى كثير من سوره ، كما فى سورة الانعام (آية ٢٩) وهود (آية ٧) والرعد (آية ٥) ، والنحل (آية ٣٨) والاسراء (الآيات ٤٩ – ٥٢) والحج (آية ٥) والمؤمنون (الآيات ٣٥ – ٣٧) والنمل (الايات ٦٧ – ٧٢) والسجدة (الايات ١٠ – ١١) وسبا (الاية ٣) والصافات (الايات ١٦ – ٢١) والدخان (الايات ٣٤ – ٣٦) والجاثية (الايات ٢٤ – ٢٩) والتغابن (آية ٧) (٤) .

ثم ان العرب القدامى انما قد عرفوا – فى عصور ما قبل الاسلام – بعضا من رسالات السماء ، ومن ثم فقد كان هود فى الاحقاف ، وكان صالح فى ثمود ، وكان شعيب فى مدين ، وكان موسى الذى ناداه ربه من جانب الطور الايمن ، على تخوم شبه الجزيرة العربية ، ثم كان من قبل ، ابراهيم الذى بنى البيت ، واسماعيل الذى رعاه وورثه أولاده من بعده ، وهكذا كانت بلاد العرب مهبط الوحى منذ القدم ، ولها عهد برسالات السماء التى تتابعت فيها على مر العصور ، حتى كان خاتم النبيين ، جدنا ومولانا وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

والرأى عندى أن العرب كانوا ـ بادىء ذى بدء ـ على دين ابراهيم ، دين الوحدانيـة ، ثم سرعان ما لعبت بهم الاهـواء ، فضلوا الطريق ، وانغمسوا فى عبادة لا صلة بينهـا وبين دين ابراهيم ، عبادة مغرقة فى الوثنية ، يرى الاخباريون أن وزرها انما يقع على « عمرو بن لحى » ، اول من اتبع هؤلاء ، ونشر عبادة الاصنام بين العرب (٥) ، وهم فى هذا ، انما مثلهم مثل بنى اسرائيل ، الذين بدأت عبادة الاصنام تتسرب اليهم ، بعد أن اعتنقوا ملة ابراهيم ـ وسار على نهجها اسحاق ويعقوب ويوسف الصديق ـ والتوراة تحدثنا انهم ـ ويا للعجب ـ لم ينقطعوا عن عبـادة الاصنام ، حتى على ايام يعقوب (٦) ، واثناء اقامتهم فى مصر (٧) ، بل وحتى الى ما بعد نزول التوراة ، وموسى ـ عليه السلام ـ ما يزال بين ظهرانيهم ، يتلقى الوحى من ربه على جبال سيناء ، بل حتى بعد الخروج من مصر وعبور البحر مباشرة (٨) ، ثم بقيت بينهم عبادة العجل تتجدد حينا بعد حين ، حتى اذا ما حدث الانقسام الى مملكتين فى عام ٩٢٢ ق.م ، تبنى ملوك اسرائيل ديانات الشرك ـ بالاضافة الى ديانة يهوه ـ فأقاموا عجولا من ذهب ، وضعوها فى مبـان كالمعابد ، كما فعل يربعام (٩٢٢ ـ ٩٠١ ق.م) فى مدينتى دان وبيت ايل ، وكما فعل أخاب (٨٦٩ ـ ٨٥٠ ق.م) ، حيث اتخذ من البعل الها معبودا ، يقيم له الهياكل ويقدم له القرابين (٩) .

ومع ذلك ، فالعرب ـ شأنهم فى ذلك شأن بقية الساميين ـ انما كانوا موحدين بطبعهم ، وأن دياناتهم انما هى من ديانات التوحيد ، ورغم ان هناك من الباحثين من يخالف هذا الاتجاه (١٠) ، فان الغالبية العظمى انما ترى هذا الرأى ، معتمدة فى ذلك على ان اله الساميين الذى كانوا اليه يتعبدون ، انما هو اله واحد ، ثم سرعان ما لعبت الاهواء بهم من ناحية ، والجهل من ناحية أخرى ، حتى أبعدتهم عن التوحيد ، فعبدوا الاصنام وقدموا لها القرابين (١١) ، واما دليل هذا التوحيد ، فهو ورود اسم الجلالة (الله) فى نصوص معينية قديمة (١٢) ، وفى نصوص الصفا حيث يرد الاسم بصيغة « هلاه » قبل ظهور الاسلام بخمسـة قرون (١٣) ، وبدليل وجوده كذلك فى نص من القرن السادس الميلادى (١٤) ، وبدليل اعتراف كفار مكة بالله ، كما جاء ذلك فى آيات كثيرة من القرآن الكريم (١٩) ، فضلا عن تلبيتهم أثناء الحج (١٦) .

والرأى عندى أن هذا التوحيد المشار اليه ، انما هـو دين ابراهيم الخليل ، عليه السلام ، وأن عبادة الاصنام انما حدثت بعد عهد الخليل ، ودعوة اسماعيل بقرون وقرون ، بل ان دعوة ابراهيم انما بقيت آثارها بين العرب حتى ظهور الاسلام ، يحمل لواءها « الحنفاء » ، وهم قوم لم يكونوا يهودا ولا نصارى ، ولم يشركوا بربهم أحدا ، وانما كانوا على ملة أبيهم ابراهيم ، يؤمنون بالواحد الاحد ، ويكفرون بالنصب والاوثان ، الامر الذى سوف نناقشه فيما بعد .

وهكذا فليس هنالك من شك في أن العرب — في الحجاز على الاقل — كانت لديهم في اوائل القرن السابع الميلادي ، وقبل ذلك دون شك — فكرة عن اله خالق ، قادر على كل شيء ، هو الله سبحانه وتعالى (١٧) ، بدليل ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى « ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون » (١٨) ، وبدليل أن هذه الفكرة انما تتكرر في القرآن الكريم في أكثر من عشر مرات كما في سورة الانعام (١٩) ويونس (٢٠) والنحل (٢١) والعنكبوت (٢٢) ولقمان (٢٣) والزمر (٢٤) والزخرف (٢٥) .

وبدليل ما في دعاء العرب من اعتراف بالله سبحانه وتعالى ، في مثل قولهم « شتت الله شعبه » و « مسح الله فاه » و (رماه الله بالذبحة) و (قطع الله به السبب) و (قطع الله لهجته) و (رماه الله بسهم لايشويه ولا يطنيه) (أي لا يمرضه ولا يخطيء مقتله) و (رماه الله بنيطة (أي بالموت) و (خلع الله نعليه) (أي جعله مقعدا) و (أتعس الله جده وانكسه) و (عضله الله) و (رماه الله بكل داء يعرف وكل داء لا يعرف)، و (نعوذ بالله من كل هامة وعين لامة) و (نعوذ بالله من وطأة العدو وغلبة الرجال وضلع الدين) ، الى غير ذلك من دعاء ، يدل على ايمان القوم بخالق هو الله سبحانه وتعالى ، وبدليل وجود اسم الجلالة في قسمهم ، في مثل قولهم (لا وبارىء الخلق) و (لا والذي يراني ولا أراه) و (لا والذي هو اقرب الي من حبل الوريد) ، (٢٦) .

وبدليل وجود اسم الجلالة في أشعار بعض شعراء الجاهلية كامرىء القيس والاعشى وعمرو بن شاس وغيرهم في مثل قولهم « الله وتالله ويمين الله والحمد لله ، ومن الله ولله ، وجزى الله وعمر الله » (٢٧) ، هذا فضلا عن أن الله — جل جلاله — في شعر زهير بن أبي سلمه ، عالم بكل شيء ، عارف بالخفايا والاسرار ، وبما ظهر من الأعمال وما بطن ، وانظر قوله :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم (٢٨)

وهكذا يبدو واضحا أن العرب كانت تعرف الله الخالق ، حتى الذين كفروا منهم بالاسلام ، فليل اننا على ايام البعثة النبوية الشريفة ، نرى ابا جهل لعنة الله — يقول ، حين اشار عليه القوم يوم بدر بالرجوع وعدم الحرب ، « والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد » (صلى الله عليه وسلم) ، وفي يوم فتح مكة نرى رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يقول لأبي سفيان : ويحك يا أبا سفيان ، الم يأن لك أن تعلم انه لا اله الا الله ، قال : بلى ، بأبي انت وأمي ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره ، لقد أغنى عني شيئا ، فقال : ويحك يا أبا سفيان : الم يأن لك أن تعلم اني رسول الله فقال بأبي انت وأمي ، اما هذه ففي النفس منها شيء » (٢٩) .

وهنالك ما يشير الى أن العرب فى جاهليتها قد استعملت كذلك كلمة « الرب » على أنه الاله الخالق ، رب كل شيء ، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له ، ولا يقال الرب لغير الله الا فى حالة الاضافة ، وان استعملتها فى نفس الوقت بمعنى سيد ومالك ، وهى تؤدى معنى « بعل » و « ادون » فى اللغات السامية الاخرى ، اى أن اللفظة كانت تطلق على الاله وعلى الالهة ، وعلى الانسان كذلك باعتباره سيد او مالكا ، ثم جاء التخصيص فى الاسلام (٣٠) .

ومع ذلك ، ورغم ايمان القوم باله أعظم ، خالق للكون ومدبر لشئونه ، ورغم أن هذا الايمان لا يرجع فقط الى بعض الآثار المحفوظة من ديانة ابراهيم واسماعيل ، عليهما السلام ، وانما توجد كذلك نواة فى أعماق النفس البشرية (٣١) ، غير ان هذا الايمان بالديانة الفطرية ، كما يسميها القرآن الكريم (٣٢) ، او التوحيد الاولى ، لم تكن الا فكرة نظرية محجوبة مغمورة فى الواقع تحت معتقدات وعبادات كانت تؤدى الى عدد لا يحصى من الالهة (٣٣) فهم لا يدعون الله الواحد الا اذا الم بهم خطر كبير (٣٤) ، ولا يقدمون له من القرابين الا ما قل (٣٥) ، ولاتصالهم الوثيق بالطبيعة ومظاهرها المختلفة كانوا ينسبون الى النجوم (٣٦) والكواكب (٣٧) بعض الفضل ، وكانوا يخرون لها ساجدين ، أما بين الله الواحد الاحد ، وبين الناس ، فقد ابتكروا قوى وسيطة قادرة على ان تقرب الناس الى خالقهم (٣٨) ، او تشفع لهم عنده (٣٩) ، ولهذا كانوا يعبدون الملائكة (٤٠) ، ويزعمون انهم بنات الله ، اما الاوثان (٤١) والاصنام (٤٢) التى كانت تتنبأ لهم بخفايا الامر ، او ترمز — فى نظرهم — الى بعض الالهة المستترة ، فقد حظيت بمرور الايام بنفس التقديس والعبادة التى كانت لله (٤٣) .

ولقد استطاعت العقليات الخيالية أن تخترع تدريجيا عددا لا يحصى من الالهة الصغرى التى وضعوها فى مرتبة أقل من الخالق ، وجعلوا لها اختصاصات محدودة تناسبها ، اذ قياسا على أمور الناس لم يستطيعوا أن يتصوروا ملكا ليس له معاونين وحاشية يستحقون التقديس والعبادة ، ولقد احتفظ لنا الاثر من هذا الاعتقاد العجيب — حيث نجد الالهة مملوكة لله الخالق وشريكه له فى نفس الوقت — ببعض الصيغ التى كان الحجاج الوثنيون يبتهلون بها اثناء الحج (٤٤) ، « لبيك ، اللهم لبيك ، لا شريك لك الا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » (٤٥) .

***

صعوبة التاريخ للدين العربي القديم

لعل من الافضل هنا ، وقبل مناقشة الدين العربي القديم ، أن نشير الى الصعوبات التى يلاقيها الباحث فى التأريخ لاديان العرب قبل الاسلام، والتى منها (أولا) أن المعلومات غير متوفرة ، والمراجع الاسلامية تكاد لا تقدم لنا شيئا ذا قيمة كبيرة ، فيما يتصل بدين العرب فى بلاد العرب الجنوبية ، لدرجة أن « المقة » — اله سبأ الرئيسى — لم تعرفه المراجع الاسلامية ، ولو اسما ، رغم أنه ظل نحو الف عام ، كأكبر اله عرفته بلاد العرب الجنوبية ، ورغم أن اسمه قد جاء أكثر من الف مرة فى النقوش العربية الجنوبية ، وكانت معابده أكثر ما عرفت الجزيرة العربية ، والامر كذلك بالنسبة الى الاله « عثتر » الذى تجهله المصادر الاسلامية كذلك (١) .

ومنها (ثانيا) ان معظم اسماء الالهة التى نصادفها فى المراجع الاسلامية عربية شمالية ، ذلك لان مؤرخى الاديان من المسلمين ، لم يفرقوا كثيرا فى كتاباتهم بين الالهة الاجنبية التى دخلت عباداتها البلاد قبل ظهور الاسلام ، وانتشرت فى شمال بلاد العرب حتى مكة ، ومنها (ثالثا) ان النقوش التى وجدت فى الحبشة وفى جنوب وشمال بلاد العرب ، تكاد تكون عديمة الفائدة من الناحية الدينية ، والامر كذلك بالنسبة الى المعلومات التى تركها لنا الكتاب القدامى من اليونان واللاتين ، وذلك لان بلاد العرب الحقيقية كانت من بلاد العالم غير المعروفة لهم (٢) ، أو على الاقل كانت معلوماتهم عنها مضطربة ، ومن باب أولى أن يكون ذلك بالنسبة الى الدين نفسه .

ومنها (رابعا) أن القرآن الكريم — وهو أعظم المصادر وأصدقها قاطبة — شاءت ارادة الله الا يتقدم لنا عن الدين العربي الجنوبي القديم ، غير ما اشار اليه من عبادة « الشمس » فى سبأ ، على أيام ملكتهم التى عاصرت سليمان عليه السلام (٣) ، فضلا عن الالهة التى وجدت على أيام نوح ، عليه السلام ، وهى « ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر » (٤) ، ومنها (خامسا) أن اسماء الاعلام المكونة من اسماء الالهة ، رغم أنها مصادر هامة ، الا أنها قد ترجع فى مدلولها الى عصور قديمة ، أعنى أقدم من المسميات ، وذلك لان الاسماء عادة تحمل طابع الرجعية ، فالمسمى قد يتخذ اسما كان مشهورا ومعروفا من قبل (٥) .

ومنها (سادسا) أن الآلهة التى عرفناها عن طريق أسماء الأعلام عرفناها أيضا عن طريق الادب العربى القديم ، فأقدم مصادر جاهليـة هى الشعر العربى الجاهلى (القرنان ٦ / ٧م) ، لكن حتى هذا الشعر ، فهو شعر دنيوى لم يتعرض كثيرا للناحية الدينية ، وان كان قد عرض فى قليل من الحالات لاسماء بعض الالهة ، اما جهلا واما هيبة ، كما أنه من الجائز كذلك ان بعض هذه الأسماء قد أستعيض عنها بلفظ الجلالة (الله) (٦) .

ومنهـا (سابعا) أن رواة الشـعر فى الاسـلام قـد أغفلوا أمر الشعر الجاهلى الذى مجد الاصنام والوثنية واهملوه ، وان بعضا منهم قد هذب هذا الشعر وشذبه ، فحذف منه كل ما له علاقة بالاصنام والوثنية، ورفع منه أسماء الاصنام واحل محلها اسم الله ، حيث يرد اسم الصنم (٧)، ومنها (ثامنا) ان اهل الاخبار يرون ان اسماء عدد من الصـحابة كانت ذات صلة بالاصنام ، فلما اسلموا ابدلها الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — بأسماء اسلامية فمثلا كان « عبد الله بن الارقم » يدعى « عبـد يغوث » و (عبد الله بن أصرم الهلالى) كان اسـمه (عبد عوف) (٨) و (غاوى بن عبد العزى) غير المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، اسمه الى (راشد بن عبد ربه) (٩) ... وهكذا

ومنها (تاسـعا) أن المصادر الاسلامية انما اهتمت فقط بالوثنية القريبة من الاسلام ، فضلا عن تلك التى كانت متفشية بين قبائل الحجاز ، وبين القبائل التى اعتمد عليها رواة الأخبار — فى جمع اللغة والاخبار — ومن ثم فهى لا تتعرض للوثنية التى بعد العهد بها عن فترة ظهور الاسلام ، ولا تلك التى انتشرت فى العربية الجنوبية ، أو بين عرب الشام والعراق ، ولم يكن وضع اليهودية والنصرانية عند الاخباريين ، بأفضل من وضـع الوثنية ، وبالتالى فانهم لم يقدموا لنا معلومات ذات قيمـة عن هاتين الديانتين فى بلاد العرب ، على أن اقرار الاسلام لبعض أحكام الجاهليـة وشعائرها ، قد أفادنا فى معرفة الكثير عنها ، وما كان فى وسعنا الوقوف عليها ، لولا أن الاسلام قد تعرض لها ، فاقر بعضا وأنكر بعضا وعدل بعضا ، واوضح الامثلة على ذلك مناسك الحج (١٠) .

ومنها (عاشرا) ان الاساطير ، وهى مصدر غنى لمعرفة تطور الاديان وتطور فكرة الالوهية عند الشعوب ، مقلة عند العرب ، لدرجة دعت بعض الباحثين الى القول بأن العرب لم تكن لها أساطير دينية عن آلهتها ، كما كان للامم الارية والسامية سواء بسواء (١١) ، ورغم ما فى هذا القول من مبالغة ، فان فيه كثيرا من الصواب ، ذلك لان الاساطير العربيـة رغم سذاجتها ، فانها قليلة بشكل يلفت النظر ، وهى فى هذا تختلف الى حـد كبير ، عنها عند المصريين والبـابليين ، فضلا عن اليـونان والرومان والفـرس .

ومنها (حادى عشر) أن المؤرخين المسلمين الذين قدموا لنا معلومات عن الوثنية العربية ، كانت معلوماتهم عن الإلهة الوثنية فجة ، لا تعدو ذكر أسماءها فحسب ، حتى أننا نرى الصفات الحقيقية للاله الوثنى مهملة اهمالا يكاد يكون تماما ، فالاله يذكر عادة ومعــه وطنه ووصف لنصبه وسندته واعوانه ، ثم المسلم الذى حطمه ، وقد تذكر بعض التصص المتعلقــة بعبادة ذلك الصنم وشرح لغوى لمعنى اسمه ، ولكن لا نجد وصفا حقيقيا للوثنية البائدة .

ومنها (ثانى عشر) أن أسماء الالهة ليست واحدة فى الازمة المختلفة ، وفى الأماكن المتباينة ، ومن ثم فقد نجد بعض الاسماء تتكرر فى أماكن متعددة ، وفى عصور مختلفة ، ورغم أن كثيرا من الاسماء قد نجدها مقصورة على مكان خاص ، الا أن شخصية الاله اذا ما انتقلت الى مكان آخر ، فانها سرعان ما تتخذ أسماء جديدة .

واخيرا منها (ثالث عشر) فان بعضا من الالهة العربية قد كتب بحروف يونانية أو لاتينية ، ومن ثم فقد أصبح من الصعب أن نتعرف على الشخصية الحقيقة للالهة العربية ، وهى متدثرة بالثوب الاجنبى (١٢) .

وعلى أى حال ، فان أعلام الأشخاص التى تدخل فى تركيبها أسماء الالهة المصدر الاساسى لمعلوماتنا عن الصفات التى اعتاد العرب الجنوبيون اطلاقها على الآلهة فى ابتهالاتهم ، ومنها « الأب » ، كما فى أسماء الاعلام (أب عم) و (أب شمس) و (الرب) ، كمــا فى العلمين (ال رب) ، و (رب ال) ، و (الملك) ، كما فى اسم العلم (ال ملك) ، و (العزيز)، كما فى (ال عز) و (العادل) ، كما فى العلمين (صبدق ال) و (الامين) ، كما فى العلم (ال أمن) وفى (عم أمن) ، هذا ويبرز بين العرب الجنوبيين عبودية الانسان للآلهة ، بدليل أسماء الأعلام المكونة من (عبد + اسم اله) مثل (عبد ال) و (عبد ود) و (عبد عثتر) (١٣) .

وقد أدى ذلك كله الى أن يسعى القوم للظفر بحماية الالهة ، ومن ثم فقد كانت تقام عند أداء أى عمل له أهمية ما احتفالا لاسترضاء الآلهة وتكريس ذلك العمل لها ، فضلا عما يقدم فى هذه الاحتفالات من قرابين ، من حيوانات مختلفة كالثيران والغنم ، فى أعداد كبيرة فى غالب الاحايين ، الى جانب قرابين أخــرى من غــير دم ، كقــرابين الشراب وتقــديم البخور (١٤) .

وكانت المعابد والقنوات والقوانين ومراسم الدولة ، وأنصاب القبور، توضع كلها فى رعاية الالهة ، وكان على الالهة أن تنتقم من كل من ينتهك تلك الاشياء أو يدنسها ، وفى مثل هذه البيئة الدينية كانت للمعابد أهميــة قصوى ، فكانت تخصص لها العشور ، ومصادر دخل اخرى (١٥) كالميراث والمشتريات ، الى جانب ضريبة تسدد للمعبد ، وكانت فى الاصل تقدم له

كهدية فضلا عن ايراد الأراضي التي كان يملكها المعبد . والتي كان يشرف على جمعها رجال الدين ، الذين كان القوم يعتقدون فيهم انهم المفوضون من جانب الاله لادارة أرضيه الدنيوية ، لذلك قامت الجماعة المعروفة باسم « المطعمون من الاله أو من الله » وهي جماعة خاصة بالمعبد كانت تعيش على نفقة الدولة ، مما جعلها في مركز يساعدها على المطالبة بالاراضي للمعبد . فضلا عن الدخل بدعوى أن هذا الدخل لله سيد الارض (١٦) .

ونقرأ في النقوش القتبانية والمعينية أن القوم ظلوا دائما معترفين بحق الاله في الدولة ، وخاصة فيما يتصل بالسلطان على الارض . ومن ثم فقد كان نظام المعبد يشبه كثيرا النظام الاقطاعي . فحيثما وجدت اراض للمعبد ، وجدت قبيلة متصلة به . يشتغل أفرادها في آراضي المعبد . ويرتبطون به ارتباطا وثيقا . ويحصلون بالتالي على امتيازات خاصة عن استثمار هذه الاراضي واستغلالها . هذا وقد وجدت في أراضي قبيلة « بكيل » أملاك واسعة لمعابد مختلفة للاله « المقة » ، وكانت تديرها عشيرة « مرثد » . ويبدو أن المعابد السبئية — وكذا القتبانية — كانت مراكز تجارية هامة ، اذ أنها كانت — الى جانب المحافظة على بيوت الاله . وعلى القيام بالنفقات الضرورية لمعيشة رجال الدين — تقدم نشاطها الاقتصادي محافظة على نظم المعابد الاقطاعية (١٧) .

وعودا على بدء ، لعل من الافضل هنا — وقبل مناقشة موضوع الدين العربي القديم — أن نشير الى أننا سوف نتناوله بالمناقشة في النقاط التالية :

١ — عبادة الكواكب
٢ — الالهة الشمالية
٣ — الاصنام
٤ — اليهودية
٥ — المسيحية
٦ — المجوسية والصابئة
٧ — الحنيفية .

* * *

عبـــادة الكـــواكب

سادت جنوب شبه الجزيرة العربية عبادة ثالوث من الكواكب ، هى القمر والشمس والزهرة ، ويمثل القمر فى هذا الثالوث دور الاب ، كما تمثل الشمس دور الام ، بينما كانت الزهرة تمثل دور الابن ، على أنه من الغلو أن نحاول — كما فعل ديتلف نلسن — اخضاع جميع الالهة لحدود هذا الثالوث ، وان كان مما لا شك فيه انه لعب دورا هاما فى نظام الآلهة فى جنوب بلاد العرب ، وان كثيرا من الالهة المختلفة ليست فى الواقع سوى مظاهر لهذا الثالوث (١) .

وربما كان العرب الجنوبيون متأثرين فى هذا الثالوث ببلاد الرافدين حيث نرى نفس الثالوث يحتل مكانة ممتازة هناك ، وان كنت أميل الى ان عبادة التثليث هذه ، انما كانت أمرا مشاعا بين سكان المنطقة العربية كلها ، والتى تأثرت بها ، ومن ثم فقد رأيناه فى الحبشـــة ، وفى بـــلاد الرافدين ، وفى سورية وفينيقيا ، كما رأيناه الى حد ما فى مصر ، بل ان الرمز الذى اتخذه اهل بابل وآشور وسورية وآسيا الصغرى لاله الشمس — وهو قرص ذو جناحين — انما هو رمز الشمس فى مصر ، ومع ذلك فربما كان تأثير بلاد الرافدين الدينى على جنوب بلاد العرب أكبر من تأثير غيرهم من الساميين .

وعلى أى حال ، فالقرآن الكريم يشير الى أن القـــوم قد عبدوا الشمس والقمر ، يقول سبحانه وتعـــالى « ومن آياته الليل والنهـــار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون » (٢) .

(١) الالـــه القمـــر : —

اعتبر العرب الجنوبيون القمر ابا فى الثالوث الكوكبى (٣) ، ومن ثم فقد صارت له منزلة خاصة فى ديانة القوم ، فهو المقدم على غيره ، وهو كبير الالهة ، وهو الـــذى ينفرد بالكثرة المطلقة من الاســـماء والالقاب فى الاساطير وفى الطقوس وفى التقويم وفى أسماء الاعلام ، وهكذا أصبح الاله القمر قويا مهيمنا على سائر مناحى الحياة المدنية والسياسية هيمنة أشبه ما تكون بهيمنة الشمس فى الديانات السامية الشـــمالية ، مما دفع بعض العلماء الى القول بأن الديانة العربية الجنوبية انما هى ديانة قمرية ، ولعل

السبب فى ذلك هو العوامل الجغرافية والمناخية ، فالشمس محرقة متعبة تشل الحركة فى النهار ، وبخاصة فى الصيف القائظ ، ومن ثم فقد دعوها بـ « ذات حميم » ، بينما القمر هو دليل الحادى ، ورسول القافلة . وهكذا كانت ديانة العرب الجنوبيين — بعكس البابليين — انما هى ديانة عبـادة القمر . أى أن القمر مقدم فيها على الشمس ، بل اصبحنا نرى فى العربية « القمران » كتعبير يدل على الشمس والقمر ، وهنا لعـل من الاهمية بمكان الاشارة الى أن هناك الكثير من الأدلة على ان اله اليهود « يهوه » ، انما هو فى الأصل اله قمرى ، كما لا يستبعد أن يكون لاسم « سيناء » علاقة باله القمر « سين » (٤) .

ويعرف الاله القمر بالاله (ود) عنـد المعنيين ، و (المقـه) عند السبئيين ، و (عم) فى قتبان ، و (سين) فى حضر موت (٥) ، فأما (ود) فهو فى طليعة الالهة المدونة فى نصوص المسند . وهو اله (معين) الكبير ، فضلا عن قبائل عربية أخرى ، كثمود ولحيان ، فى العربية الشمالية ، كما كان من الاصنام الكبرى فى الحجاز عند ظهور الاسلام ، وقد حكى القرآن الكريم عنه بأنه اله جاهلى قديم ، وجد قبل زمن الطوفان ، وقد عبده قوم نوح عليه السلام (٦) .

وأما الراى الذى ذهب الى أن المعبود (ود) قد انقرضت عبادته قبيل ظهور الاسلام ، وأثناء ظهوره ، فقد جانب أصحابه الصواب الى حـد كبير ، اذ ان هناك اشارة له فى شعر النابغة الذبيانى ، كما كان له معبد فى « دومة الجندل » ، فضلا عن اسماء جملة رجـال جاهليين سموا به (عبدود) ، وأخـيرا فان قريشا انما كانت تتعبد لصنم دعتـه (ود) أو (اد) (٧) ، وأما كلمة (ود) فتعنى حب ، ويقصد بها هنا الحب الالهى ، وليس الحب الجنسي ، ومن ثم فقد دعوه (بالاب) ، تعبيرا عن عطفه على المتعبدين له ورحمة بهم (٨) .

ولعل من الاهمية بمكان الاشارة الى أن الملك (يصدق ال فرعم شرح عت) بن (ودم) (ود) ، أشهر ملوك أوسـان ، قد دعى (بن ودم) (ابن ود) ، وقد دعا هذا اللقب بعض العلماء الى القول بوجود فـكرة تأليه الملوك فى أوسان ، وأن الرجل انما كان يعتقـد أنه من نسل الاله (ود) (٩) ، ومن ثم فقد اعتمد مؤرخو الأديان على هذه الحالة كدليل على قيام مملكة للاله فى بلاد العرب الجنوبية (١٠) ، وعلى اى حال ، فلقد كان (ود) هو المعبود القومى لاوسان — كما كان المعبـود القومى المعين — وأن الاوسانيين قد خصصوا معبدهم الرئيسى فى وادى نعمان للاله (ود) (٨) .

وأما (الموقة) ، اله سبأ الكبير ، فقد انتشرت عبادته بين الاحباش — فضلا عن السبئيين أنفسهم — وأن الكلمة بمعنى (لمع) ، ومن ثم يكون للاسم — طبقا لذلك — معنى اللمعان ، أو بمعنى (سيده) ، أو أن

اللفظة مكونة من (ال) ، وهو اسم الاله ايل الشهير عند الساميين ، ومن (مقهو) بمعنى قوى ، ومن ثم يصبح معنى الاسم (ايل قوى) ، أى (الله قوى) (١٢) . وقد اتخذ القوم الثور رمزا للاله (المقة) ، وهو من الرموز الدالة على الاله القمر عند الساميين القدامى ، فالعبرانيون — على سبيل المثال — انما كانوا يصورون الههم (يهوه) على هيئة عجل (١٣) .

ونعل من الاهمية بمكان الاشارة الى أن النصوص المعروفة باسم (جام ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١) هى آخر النصوص التى نقرأ فيها اسم الاله المقة (الموقاة) ، وقد عثر عليها بمعبده المعروف بـ (أوام) فى مأرب ، وترجع الى أيام (ثاران يهنعم) وابنه (ملكيكرب يهامن) (١٤) ، وهذا يشير الى اعراض القوم منذ ذلك العهد (أخريات القرن الرابع الميلادى) (١٥) عن عبادة المقة ، وبقية الآلهة السبئية ، وبداية عصر الديانات السماوية ، بل ان الملك (ملكيكرب يهأمن) ليتجاهل الاله المقه ، ولا يتقرب اليه بالقرابين، كما كان يفعل الاسلاف ، وانما يتقرب الى الاله (ذى سموى) (رب السماء) ، وهذا دليل على أن عقيدة التوحيد بدأت تأخذ طريقها الى ملوك اليمن ، منذ اختفاء الآلهة الوثنية أمام رب السماوات ، الأمر الذى لم يحدث فجأة — فيما يرى البعض — وانما كان عبارة عن تطور يتصل بالمعبود الذى كان يقدس الى جانب (تالب) ، واسمه (ذو سماوى) ، وكذا (الله) سيد السموات والارضين ، ثم بعد ذلك نجد ، وفى صورة واضحة رائعة لا نجد لها مثيلا فى اليهودية المتأخرة (الرحمن) (١٦) .

هذا وقد ورد ابسم « هبس » ، مع الاله المقة أحيانا ، ومنفرد أحيانا اخرى ، وقد قصد به الاله القمر كذلك ، ويبدو أن هذه السمية للقمر — وربما تعنى اليابس والجاف — قد بقيت حتى ظهور الاسلام ، ومن ثم فقد رأينا بعض الكتاب العرب يشيرون الى أن اسم القمر انما كان (هيبس) (١٧) .

وأما الاسم « عم » فهو من الاسماء السامية الواسعة الانتشار ، والتى كانت وصفا من أوصاف الآلهة ، ثم سارت علما على اله قتبان (١٨) ، وأما « سين » اله حضرموت ، فهو اسم سومرى ، وليس اسما ساميا — نقله الاكاديون عن السومريين ، ونظائره السامية هى « ود » لدى عرب الجنوب ، و (سهر) لدى الاراميين ، و (رخ) أو (يرخ) لدى الاموزيين (١٩) .

ويبدو أن الالهة القمرية كانت أكثر من ذلك ، فهناك فى النقوش العربية الجنوبية (ورخن) ؛ والظاهر أنه كان يدل على الهلال ؛ فقد استعملت فى اللغات السامية كلها تقريبا الفاظ مشابهة لهذه اللفظة لمعان متصلة بالهلال، منها (يرح) بالعبرية ؛ و (يرحا) بالسريانية والارامية ؛ و (أرخو) بالاشورية ، و (أرخ) بالبابلية و (ورخ) بالعربية اليمنية والحبشية ؛

وكلها بمعانى القمر والهلال والشهر ، ومنها جاء الفعل (أرخ) فى العربية الفصحى ، أى حسب الأيام والشهور على دورة القمر ، والاسم (التاريخ) (٢٠) .

وعلى أى حال ، فان الاسم « شهر » هو المستعمل للقمر فى الكتابات الجاهلية التى عثر عليها فى جنوب وشمال بلاد العرب ، وفى الحبشة ، كما أن الصورة التى عثر عليها فى تلك النصوص لرمز القمر ، انما هى متشابهة ومتقاربة فى شكلها ، مما يشير الى أن الاسطورة الدينية عند القوم انما كانت متشابهة ، بل ومن أصل واحد ، أما كلمة « قمر » فلم ترد فى تلك النصوص الجاهلية ، مما دفع البعض الى القول بأن هذه التسمية انما كانت متأخرة (٢١) .

وعلى أى حال ، فان القمر ما كان يسمى فى النصوص باسمه ، وانما كان يشار اليه بكناه وصفاته فى غالب الاحايين ، وربما كان العرب الجنوبيون يفعلون ذلك تأدبا أمام من يرونه رب الأرباب اذ ليس من المقبول أن يخاطب ربه كما يخاطب غيره من البشر (١) ، ولعلهم فى هذا يشبهون المصريين فى مخاطبتهم للفرعون المؤله ، بقولهم « الاله العظيم » ، واعتبروا اسمه مقدسا لا يجوز ابتذاله او النطق به ، وانما يكنى عنه ببعض الالفاظ والعبارات تقديسا له واحتراما ، فكان يقال عنه (الاله) او (حور الذى فى القصر) ، الى غير ذلك من الالفاظ التى تشير الى الفرعون ، ولكنها لا تنطق اسمه ابدا (٢٣) .

على انه من الامور التى تلفت النظر فى الديانة العربية الجنوبية ، هو أن كل الاساطير التى لدينا بمحتوياتها الدينية المختلفة انما ترجع الى القمر ، وأما فى الرموز الحيوانية ، فكما أشرنا آنفا ، فقد أختير الثور لقرينه اللذين يذكران بالهلال ، كحيوان مقدس لاله القمر (٢٤) ، ومن ثم فقد عد الثور من الحيوانات المقدسة التى ترمز الى الالهة ، ونجد هذه الصورة مرسومة فى النصوص اللحيانية والثمودية ، وعند غير العرب من الشعوب السامية ، وقد نص على اسمه فى الكتابات ، اذ قيل له « ثور » فى بعضها ، وصورت « رأس الثور » فى بعضها الاخر ، كما أن النذور التى كانت تقدم للاله المقة اغلبها من الثيران (٢٥) .

(٢) الالهة الشمس : —

وتأتى الشمس فى المرتبة الثانية بعد الاله القمر ، وقد تعبد لها العرب فى مواضع مختلفة من شبه الجزيرة العربية ، وان كنا لا ندرى متى بدأت عبادة الشمس على وجه اليقين ، الا اننا نملك نصا قرآنيا كريما ، نعرف منه على انها كانت موجودة منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، ذلك أن القرآن الكريم يحدثنا أن ملكة سبأ على أيام سليمان « عليه السلام ، كانت

وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، ولما كان سليمان يحكم في الفترة (٩٦٠ — ٩٢٢ ق.م) (٢٦) ، فان عبادة الشمس قد وجدت منذ القرن العاشر ق.م على الأقل ، ولنقرأ هذه الآيات الكريمة « فمكث غير بعيد ، فقال أحطت بما لم تحط به وجيئتك من سبأ بنبأ يقين ، انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم ، فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون » (٢٧)

وقد عبدت الشمس في قتبان وحضرموت وسبأ تحت اسم «شمس» ، فقد كان العرب ينطقــونها كذلك ، أما العبرانيون والاراميــون فينطقونها «شـمس» ، واهل اوجاريت « شبش » وكان عرب الجنوب واهل اوجاريت يعتبرون الشمس آلهة مؤنثة ، كما جاءت كذلك في احدى رسائل تل العمارنة (رقم ٣٢٣) من عسقلان ، بينما كان السومريون والاكاديون والمصريون يعتبرونها الها ذكرا ، ولعل هذه الصلات الدينية تؤيد أن كثيرا من عناصرها في الشعوب السامية انما كان يتوقف بعضها على البعض الآخر (٢٨) .

هذا وغالبا ما تبدأ أسماء الشمس في بلاد العرب الجنوبية « ذات » ، كما يرجح أن الهة الشمس كانت تسمى عنــد المعينيين « نكرح » ، وهو اسم غريب غامض (٢٩) . وان ذهب البعض الى انه بمعنى « ذات حميم » (ذات الحميم) عند السبئيين (٣٠) ، ورأى آخرون ان « نكرح » في معنى (كره) في عربيتنا ، وأنه (نكرو) أو (مكرو) عند البابليين ، وهو العدو ، فهو على طرفي نقيض مع الاله (ود) (٣١) .

وتعرف الشمس عند الســبئيين بــ « ذات غضرن » و «ذات حمى» (ذات حميم) ، وربما يعني هذا أنها ذات حرارة ، على أساس أن «حمى» (حراره) ٣٢ ، وهذا المعنى قريب من (ال حمون) و (بعل حمون) في العبرية ، على ان هناك من يفسر (ذات حميم) بــ (ذات الحمى) (ذات حمى) ، والحمى الموضع الذي يحمى ، ويخصص بالاله أو المعبــد أو الملك أو سيد قبيلة ، والمكان الذي يحيط بالمعبد ، فيكون حرما آمنــا لا يجوز لاحد انتهاك حرمته ، وفي بلاد العرب جملة مواضع يقال لها «حمى»، ذكر اسماءها الاخباريون (٣٣) .

وأما في النقوش القتبانية ، فهي « ذات صهرن » و « ذات رحبن » (٣٤) فضلا عن اسم آخر نجده للشمس في الكتابات القتبانية واعني به «اث رت» ، وهو بعينه اللفظ العبراني « أشرت » ويرجح « فريتز هرمل » — ويؤيده نتش جلازر ١٦٠٠ — أن هذا الاسم القتباني ، انما يشير عادة الى الهة الشمس، والى زوج الاله « ود » (٣٥) .

ولعل من الاهمية بمكان الاشارة الى أن التوراة قد اشارت الى عقوبة عبادة الشمس ، انما هي الموت ، ومع ذلك لم يرعو المؤمنون بها ، ومن ثم

فقد انتشرت عبادتها فى مدن « يهوذا » ، فضلا عن اتخاذ مواضع معينة لعبادتها ، عرفت بـ « بيت شمش » (٣٦) ، هذا وقد انتسب بعض العرب الى الشمس ، فسمى « عبد شمس » ، وطبقا لرواية الاخباريين فان سبأ الاكبر كان أول من تسمى بهذا الاسم ، كما كان أول من تعبد للشمس ، ومن ثم فقد دعى « عبد شمس » (٣٧) .

ويرى « فلهاوزن » أن « اللات » هى الهة الشمس ، معتمدا فى ذلك على أن « الالاهة » بمعنى الشمس فى بيت من الشعر الجاهلى يقول :

تروحنا من اللعباء قسرا فأعجلنا الالاهة ان تؤوبا

وعلى ان آلهة همدان فى النقوش السبئية بمعنى الشمس (٣٨) ، الا ان « ريكمانز » (٣٩) انما يرى ان « الهت » ليست هنا بمعنى (الهة) ، ولكنها اسم موصول للجمع ، ومن ثم فان معنى العبارة يصبح « الذين ينتسبون الى همدان » (٤٠) ، هذا ويرى الدكتور يعقوب بكر ، ان اسم «اللات» ، انما يدخل فى تركيب بعض الاعلام العربية الجنوبية القديمة ، مما يدل على انها كانت من الهة جنوب شبه الجزيرة العربية قديما (٤١) .

ويذهب « ليتمان » الى ان (اللات) « انما هى آلهة للشمس عند الصفويين (٤٢) — وهم نصف بدو يحترفون الزراعة فى المنطقة الواقعة شرق جبل الدروز أو جبل حوران — ومن ثم فهم على اتصال بالثقافة الارامية النبطية الحورانية ، والتى تمتاز بميزات الحضارة السامية الشمالية ، ولذلك فهى متأثرة بطقوس عبادة الشمس السامية الشمالية ، ومن ثم فاننا نجد أن آلهة الشمس فى النقوش الصفوية تذكر تحت اسم « الات » ، وهى ترسم أحيانا كقطعة من الشمس ، وقد تصور أيضا حسب الطريقة السامية الشمالية انسانا (بينما هذا الرسم غير موجود فى السامية الجنوبية) ؛ وهذا الانسان يمثل حسناء عارية ، وان كانت الصورة فى الواقع تشبه تمثال « عسترت » ، غير أن وجود الشمس بجوار الرأس ، انما يجعلنا نجزم بأنها صورة اله الشمس (٤٣) ، ومع ذلك فان « رينيه ديسو » — ويؤيده فى هذا ريكمانز (٤٤) وستاركى — (٤٥) — يرى ان الالهة المؤنثة « اللات » عند عرب الشمال ، انما هى كوكب « الزهرة » ؛ وأنها فى هذا نظير الاله المذكر «عثتر» عند عرب الجنوب (٤٦) .

(٣) الزهـــرة : —

وهى الاله عثتر ، وتقابل « عشتار » عند البابليين والاشوريين ، و « عشتارت » لدى الكنعانيين والفينيقيين والاحباش ؛ و « عثر » عند السريان مما يدل على انه كان من الالهة التى كانت عادتها شائعة فى منطقة واسعة ، كما كان كذلك من الالهة الكبرى قبل الميلاد (٤٧) .

ولعل من الاهمية بمكان الاشارة الى أن الاله «عثتر» العربي الجنوبي، انما هو اله ذكر ، بينما كانت نظائره فى جميع الاديان السامية الاخرى مؤنثة، وهكذا نرى الشعر العربى يذكر الزهرة مذكرة ، وحتى عند العرب الذين عرفهم « نيلوس » فقد كان هذا النجم مذكرا ايضا ، ويدعى «اوسفوروس» — وليس أفروديت أو أورانيا — ولا أدل على صحة هذا القول من أن العادة جرت أن يقدم القربان من جنس المقرب اليه — ان كان ذكرا فذكر وان كان انثى فأنثى — ففى حران حيث كانت عبادة القمر ، وحيث نظر للقمر كشيخ، أصبح قربانه رجلا هرما ممتلىء الوجه ، وأما هنا ، فقد كان ينظـر الى الزهرة كطفل صغير يتفق ومكانته بين للعائلة المقدسة كابن لاله القمر ، وامه الهة الشمس (٤٨) .

وعلى اى حال ، فلقد استنتج بعض الباحثين من عبادة هذا الثالوث الكوكبى (القمر والشمس والزهرة) ، فى بلاد العرب الجنوبية ، أن عبادة القوم انما كانت عبادة نجوم ، وأن هذا الثالوث انما يمثل عائلة الهية مكونة من ثلاث ارباب : الاب وهو القمر ، والابن وهـو الزهرة ، والام وهى الشمس (٤٩) .

هذا وقد حاول « فلهاوزن » أن يثبت أن الزهرة هى « العزى » ، غير أنه لم يقدم أدلة مقنعة تثبت وجهة نظره هذه ، بينما يرى « روبرتسون سمث » أن الطقوس الدينية للزهرة لا تتفق وتلك المعروفة عن العزى فى بلاد العرب ، على أن نستثنى القبائل العربية المتأثرة بطقوس « عشـتار » الاشورية ، والتى كانت مستعملة عند الاراميين (٥٠) ، هذا ويذهب «توخ» بأن الاله « ذو الخلصة » (ذو أخلص أو الاخلص) الذى كان يعبد بتبالة فى طريق القوافل بين مكة وصنعاء ، انما هو صفة للزهرة ، ويرى « نلسن » أن الاكتشافات الحديثة قد أثبتت صحة هذا الاتجاه ، وأن هذا الاله انما كان منتشرا فى مناطق الحضارة السامية ، سواء فى مناطق العرب الشماليين أو النازلين على الحدود (٥١) .

وعلى اى حال ، فان عبادة الكواكب فى بلاد العرب ، لم تكن مقصورة على هذا الثالوث المشهور (القمر والشمس والزهرة) وانما عبد القـوم كذلك — وبخاصة قبائل لخم وخزاعة وحمير وقريش — « الشعرى العبور »؛ ويرى الاخباريون ان أول من سن عبادتها للعرب ، انما كان « أبو كبشـة » من خزاعة ، حين خالف قريشا فى عبـادة الاصنام وعبد « الشـعرى العبور » ، والتى سميت كذلك ؛ لانها تعبر السماء عرضا (٥٢) ، وأنها هى المقصودة من قوله تعالى فى سورة النجم ، « وانه هو رب الشعرى » (٥٣)

وهناك كذلك ما يشير الى أن بعض العرب قد عبدوا الثريا والنجم ، بدليل وجود اسماء مثل عبد الثريا وعبد نجم ، كما عبد بعض آخر المريخ وسهيلا وعطارد وزحل (٥٤) ، هذا وهناك من العرب من عبد جملا اسودا ،

ومن عبد الخيل (٥٥) ، وتبرك آخرون بالناقة (٥٦) ، وقدس فريق الشجر ، كنخلة نجران ، كذا « أنواط » على مقربة من مكة ، وكانت العرب تأتيها كل عام ، فتعلق اسلحتها وتذبح عندها (٥٧) .

ولعل من الاهمية بمكان الاشارة الى أنه الى جانب الالهة المشتركة ، كانت هناك طائفة كبيرة من الالهة الخاصة تحمى بعض الاماكن أو القبائل ، بل والاسر كذلك ، ويشار اليها غالبا بالاسم « بعل » ، الذى عرفناه ، كأبرز الالهة الكنعانية وكمركز لمجموعة من الالهة ، ولكن كلمة « بعل » فى الاصل اسم عام معناه صاحب او سيد ، ولهذا أمكن اطلاقه على آلهة مختلفة (٥٨) ومنها الاله « بعــل » الذى عبده بنو اسرائيل على ايام الياس ايليا عليه السلام ، والى هذا يشير القرآن الكريم فى قوله تعالى « وان الياس لمن المرسلين ، اذ قال لقومه ألا تتقون ، أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم ورب آبائكم الاولين » (٥٩) ، وقد ذهب الطبرى فى تفسير «بعل» فى الاية الكريمة الى أن الكلمة انما تعنى « ربا » فى لغة أهل اليمن ، أو أن المراد ببعل صنم (٧٠) ، وربما كان صاحب « انوار التنزيل واسرار التأويل » أقرب الى الصواب ، اذ نراه يذهب الى أن « بعــلا » انما هو صنم لاهل « بعلبك » (٦١) ، والامر كذلك بالنسبة الى صاحبى « تفسير الجلالين » (٦٢) وصاحب « التفسير الكبير » (٦٣) ، وصاحب « الجامع لاحكام القرآن » (٦٤) وصاحب « الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل » (٦٥) وذهب « سيد قطب» الى أنه صنم فى سوريه كان يعبده القوم ، وما تزال آثار مدينة بعلبك تدل على آثار هذه العبادة (٦٦) .

والرأى عندى أن هذه الايات الكريمة انما تشير الى أن بنى اسرائيل انما كانوا فى فلسطين يعبدون « بعلا » اله مدينة صور الفينيقية بتأثير من « ايزابيل » ابنة ملك صور وزوج الملك الاسرائيلى « أخاب » (٨٦٩ — ٨٥٠ ق.م) فى معبد انشىء فى « السامرة » (٦٧) ، عاصمة اسرائيل وقت ذاك من اجل هذا الغرض (٦٨) ، وان الياس عليه السلام انما هو « ايليا » عند بنى اسرائيل ، وقد جاءت قصته مفصلة فى التوراة (٦٩) ، وان كان المؤرخون يتشككون من الناحية التاريخية فى تفصيلات رواية التوراه — وليس بطبيعة الحال فى حقيقة النبى الكريم او فى دعوته — اذ يرون أن الرواية التوراتية انما تقدم لنا شعرا قصصيا ، اكثر منه رواية تاريخية (٧٠) .

وعلى أى حال ، فالمظنون أن عبادة البعل قد انتقلت الى بلاد العرب من الشعوب المجاورة ، اذ ان كثيرا من الالهة الوثنية التى رأيناها هنا ، لم تأت جميعا من التراث القومى ، وانما أخذ القوم بعضا منها عن الشعوب المجاورة طبقا لاستعداد عام بين العرب الجنوبيين يحدوهم الى النقل والاستيعاب . وهو استعداد ، على أى حال ، يسر فى مراحل متأخرة من تاريخهم دخول العقائد اليهودية والمسيحية (٧١) .

هذا ، وهناك من بين آلهة العرب الجنوبيين عدة آلهة لا أسماء لها ، كان القوم يتهلون اليها فرادى أو جماعات ، من هذه الالهة ، الاله « ال » وهو اله سامى مشترك ، فهو « ال » عند الاكاديين والكنعانيين ، وهو « الوهيم » عند العبرانيين ، وهو « الله » عند العرب ، وهناك ما يشير الى أن العرب الجنوبيين قد عرفوه ، واستعملوه فى الغالب اسما عاما بمعنى « اله » ، وان استعملوه فى أحايين قليلة علما على اله خاص ، فضـــلا عن وروده كعنصر فى اعلام الاشخاص (٧٢) ، بل ان هناك من يذهب الى انه قد لعب دورا هاما فى حركة اصلاح دينى عند الساميين ، وذلك حين حررت العقيدة السامية هذا الاله الرئيسى وفصلته عن سائر الالهة ، ولم تقف هذه العقيدة بهذا الاله عند هـــذا الحد بل استنكرت وجود آلهـــة أخرى الى جواره (٧٣) ، الامر الذى تكرر فى مصر الفرعونية على يد اخناتون (١٣٦٧ — ١٣٥٠ ق.م) حين قام بحركته الاصلاحية المشهورة التى نادى فيها بأن الهه « آتون » ، « ليس هو الاله الاعظم فحسب ، بل هو الاله الواحد الاحد كذلك ، وقال عنه فى تسبيحاته : « اللهم انك أنت الواحد الاحد ، الذى ليس معه سواه ، برات الدنيا وكنت فرد ا، خلقت البشر والانعام ، وكل ما يسعى على الارض بقدم ، ويحلق فى الفضاء بجناح » (٧٤) .

وهناك كذلك عند العرب الجنوبيين الاله « تالب ريام » ، اله قبيـــلة همدان ، وقد ظهر مع ظهور « بنى بتع » ، واشتهر بهم حوالى الميلاد بصفة خاصة ، حيث كان الهمدانيون فى تلك الفترة أصحاب جاه وسلطان ، ومن ثم فقد رفعوه فوق الالهة الاخرى ، وبنوا له المعابد ، والتى كان اكبرها معبده المعروف بـــ « معبد تالب ريام رب ترعت » (٧٥) والذى بقى حتى هدم بعد انتشار اليهودية فى اليمن (٧٦) .

وهناك كذلك الاله « نسموى » (رب السماء) ، وقد ظهر قبيل الميلاد بفترة قصيرة ، واستمر الى ما بعد الميـــلاد ، يقدسه القـــوم ويقدمون له القرابين ، وقد دفع وجود هذا الاله فى بلاد العرب الجنوبية الى القـــول بوجود عقيدة التوحيد عند عباده من قبيلة « امر » بصـــفة خاصة (٧٧) ، وهناك كذلك الاله « رحمنن » (الرحمن) ، والذى يرجع المستشرقون أصله الى دخول اليهودية الى بلاد اليمن ، وربما كانوا يعتمدون فى ذلك على نص مشكوك فيه ، يقول : « الرحمن الذى فى السماء ، واسرئيل رب يهود » (٧٨) رغم أن النص لا يفيد توحيدا ، لان اسرائيل لم يكن يوما ما رب يهود ، وانما ذاك هو « يهوه » .

الآلهة الشمالية

١ — دوشرا : —

وهو اله النبط الكبير الذى نشر القوم عبادته فى اماكن بعيدة تجاوزت حدود نفوذهم ، ومن ثم فقد ذكر فى النقوش الثمودية والصفوته . بعد ان انتقلت عبادته الى اماكن استقرارهم ، بالصيغة الارامية الاصلية « دشر » (دوشرا) ، واما الصيغة العربية المستحدثة فهى « ذسر » (ذو الشرى) ، ويبدو ان الاسم الارامى القديم لهذا الاله هو « عرا » ، واما (دوشرا) فلقب عربى اطلقه الانباط عليه ، ومعناه « سيد شرا » والمقصود هنا الشراة ، وهى المنطقة الجنوبية التى تقع جنوبى البتراء ، والتى لاتزل تسمى كذلك حتى اليوم(١)

وقد عرف فى كتابة يونانية عثر عليها فى الاردن ، وترجع الى عام ١١٦ / ١١٧ او ١٢٦ / ١٢٧ م ،

وفى هذا ما يشير الى انه اله عربى ، وانه كان من بين الآلهة المعروفة عند القوم (٢) وقد جعله الكتاب اليونان بمنزلة الههم « ديونيسوس » ، اله الخصب وبخاصة الكروم ، ولعل هذا هو السبب فى ان نقود « بصرى » تجعل لدوشرا شعار ديونيسوس ، وهو معصرة النبيذ (٣) .

على ان « فلهاوزن » (٤) — ويؤيده فى ذلك كوك وجرومان (٥) — انما يرى ان دوشرا لم يأخذ طابع ديونيسوس وهو فى الصحراء ، وانما حدث ذلك بتاثير من « الحضارة الكنعانية الارامية » ، غير أن (ديسو) يتجه الى ان دوشرا ، انما كان اله خصب وزرع فى الاصل ، وذلك لان منطقة الشراة التى نسب اليها كانت غنية بالزرع والتمر ، وفى العصر العربى كانت ماتزال غنية باشجار الزيتون واللوز والتين والعنب والرمان (٦) .

وعلى اى حال ، فان دوشرا عند الانباط انما هو ذو الشرى عند عرب الجاهلية ، وهناك كتابات بنطية جاء فيها مع اسم ذى الشرى اسم مناة وهبل ، والاخير ، كما نعرف ، صنم قريش الرئيسى ، ويذهب «ابن الكلبى»

الى ان ذا الشرى انما كان صنما لبنى الحارث بن يشر بن مبشر بن الازد ، كما كان كذلك صنما لدوس ، وهم من خزاعة من الازد (٧) .

٢ ـ اللات :

كانت اللات كبيرة آلهة الصفويين واكثرها ورودا فى دعواتهم ، بل ربما كانت اهم الآلهة عندهم ، وقد عرفها اللحيانيون كذلك ، فكان من اسمائهم « تيم اللات » (٨) ، كما تعبد لها الانباط سواء فى حوران او فى الحجاز ، وعدوها اما للالهة ، ومن ثم فان «روبرتسن سمث » يذهب الى انها كانت الالهة الام لمدينة البتراء ، وانها بمثابة الالهة « ارتميس » عند القرطاجيين ، كما اطلق «ابيفانيوس» على معبدها فى البتراء ، عاصمة الانباط ، (معبد الام العذراء) (٩) .

وهناك الكثير من النقوش النبطية التى جاء ذكر اللات فيها ، ومنها تلك التى فى « صلخد » بحوران ، وترجع الى اعوام ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٥ م ، وتتحدث عن هذه الالهة وعن بناء معبد لها ، له سدنة يقومون بخدمتها ، هذا فضلا عن نقش آخر ، يرجع الى عام ٤٧ م ، ويتحدث عن « مالك بن قصى » كاهن اللات فى حبران بحوران (١٠) .

وهناك فى « الحجر » تبر شيدته « كمكام بنت وائلة بنت حرام » وابنتها كليبة لنفسيهما وذريتها ، وعليه نقش نبطى يطلب من «دوشرا» و«اللات» التى من « عمند » (وهو موضع غير معروف) و (مناة) ان يصبوا اللعنة على من يبيع هذا القبر او يشتريه او يرهنه او يهبه او يخرج منه جثة او عضوا ، او يدفن فيه احدا غير « كمكام » وابنتها وذريتهما ، ويرجع تاريخ هذا النقش الى السنة الاولى قبل الميلاد أو بعده (١١) .

وقد عرف التدمريون اللات كذلك ، وهناك نقش تدمرى يرجع الى عام ١٢٩ م ، يذكر « اللات » بين الاله شمس والاله رحيم (الذى يرد فى النقوش الصفوية) ، ثم يصف النقش هذه الالهة الثلاثة بأنها « الالهة الطيبة » ، هذا وتصور « اللات » فى الاثار التدمرية غالبا بسمات الالهة اليونانية « ايثنى » الهة الحرب والحكمة ، وهذا دليل على تقدير عظيم لحكمة اللات ، ان لم يكن طابع القتال فى الالهة اليونانية هو الذى اغرى عرب تدمر ، فجعلوا اللات صنوا لها ، وتصور اللات احيانا وفى صحبتها اسد ، وهو الحيوان الذى نجده كذلك مع الالهتين الساميتين « عشتارت » (أفروديت) و « أترجاتس » (١٢) ، كما كان اسم اللات يكون الجزء الاخير من اسم آخر ملوك تدمر « وهب اللات » ، والذى يسمى فى النقوش اليونانية السورية « اثينودروس » .

اى « هبة ايثنى » ، مما يدل على ان اللات قد اصبحت صنوا للآلهة اليونانية « اثينى » ، هذا وقد كانت اللات اول صنم عربى يرد ذكره عند اليونان ، اذ جعل منها « هيرودوت » (٤٨٤ ــ ٤٣٠ ق . م) صنوا للالهة اليونانية (اورانيا) الهة علم الفلك (١٣)

واللات من الاصنام القديمة المشهورة عند العرب ، ويبدو انها قد انتقلت الى الحجاز من الانباط والقبائل العربية الشمالية ، وتروى المصادر العربية انها كانت صخرة مربعة بنت عليها ثقيف بالطائف بيتا تضاهى به الكعبة المشرفة . وكانت العرب تعظمه ، بل ان ثقيفا انما كانت تخص اللات بما كانت تخص به قريش العزى ، فكان الواحد منهم اذا ما قدم من سفر توجه الى بيت اللات فتقرب اليه وشكره على السلامة ، ثم يذهب الى بيته . كما كان القوم يعتقدون انه لا يجوز ان تقتلع اشجار من حماها ولايصاد . ولا يراق دم آدمى فيه (١٤) .

وتذهب المصادر العربية الى ان « عمر بن لحى » هو الذى ادخل اللات على العرب ، وطبقا لرواية الاخباريين ، فقد كان اللات رجلا من ثقيف يلت له السوق للحج على صخرة اللات ، فلما مات الرجل اشاع عمر بن لحى انه لم يمت وانما دخل فى الصخرة ثم امر بعبادتها وان يبنوا عليها بنيانا يسمى « اللات » (١٥) ، على ان رواية اخرى تذهب الى ان عمرا بن لحى هو الذى كان يلت السوق ويطعم الحاج ، وذهبت رواية ثالثة الى ان يهوديا انما كان هو الذى يلت عندها السوق (١٦)

هذا وقد كانت تحت صخرة اللات حفرة يقال لها « غبغب » ، حفظت فيها الهدايا والنذور والاموال التى كانت تقدم للصنم ، ولما اسلمت ثقيف بعث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار ، ثم اخذ الاموال التى كانت بالغبغب وسلمها الى ابى سفيان ، امتثالا لاوامر المصطفى ــ عليه الصلاة والسلام (١٧) .

وكان اسم اللات يدخل فى تركيب بعض الاسماء ، فكانت العرب تسمى زيد اللات وتيم اللات وسعد اللات وسكن اللات وشكم اللات ووهب اللات وعائذ اللات وشيع اللات ، وان كان مما يلفت النظر ان العرب لم تكن تسمى « عبد اللات » ، وان كانوا قد اقسموا بها ، كما اقسموا بغيرها من الاصنام ، كما كانوا يحملون رموزا لها معهم فى ميادين القتال ، تنصب فى ساحة الجيش حتى يتشجع المحاربون بها ويستميتوا فى القتال ، وربما كان المنادون ينادون بنداء تلك الاصنام مثل : يااللات (١٨) .

وكان للات حمى وحرم فى حوار الطائف يقصده حجيج مكة وسواها ويقدمون لها الذبائح ، ولقد حرم قطع الاشجار والصيد والقتل فى مثل هذا المكان ، فكأن الحيوان والنبات استمد من تلك البقعة مناعة الحرم (١٩)

ولدينا مثال يشبه هذا فى تاريخ بنى اسرائيل ، اذ اتخذ القوم مدنا يهرب اليها القاتل . ونقرا فى التوراة « والمدن التى تعطونها للاويين . تكون ست مدن منها للملجا تعطونها لكى يهرب اليها القاتل (٢٠) .

وتذهب المصادر العربية الى ان قريشا قبل الاسلام ، انها كانت تطوف بالكعبة ، وتقول : « واللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ، فانهن الغرانيق العلا ، وأن شفاعتهن لترتجى » (٢١) ،كانوا يقولون بنات الله وهن يشفعن اليه (٢٢) ، وفى هذا يقول القرآن الكريم «افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ، الكم الذكر وله الانثى ، تلك اذا قسمة ضيزى ، ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ، ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى » (٢٣) .

وتروى بعض كتب التفسير ان مشركى مكة وبعض قبائل العرب مثل جهينة وخزاعة وبنى مليح وبنى سلمه وعبد الدار كانت تقول ان الملائكة بنات الله وانهم كانوا يعبدونهم على هذا المنوال ، ومن ثم فحين سأل الصديق — رضى الله عنه وارضاه — عن امهاتهن ، اجاءوه : سروات الجن ، يحسبون انهم خلقوا مما خلق منه ابليس (٢٤) ، والى هذا يشير القرآن الكريم موبخا القوم على قولهم هذا ، ومستخفا بأحلامهم ، وبما قالوه جهلا وحماقة ، يقول سبحانه وتعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » (٢٥) ويقول « فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ، ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ، الا انهم من افكهم ليقولون ، ولد الله وانهم لكاذبون ، اصطفى البنات على البنين ، ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ، ام لكم سلطان مبين ، فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين » (٢٦) .

٣ — الاله بيل : —

وربما كان بيل او «بل» اله تدمر هذا ، هو الاله السامى « بعل » وان كان (هنرى سيرج) يرى ان اسم (بيل) ما هو الا غطاء للاسم المحلى « بول » ، بينما يذهب « ستاركى » الى ان (بل) انما حل محل الاله المحلى (بول) ، او بالاحرى صار اتصالا له ، ومن المقطوع به ان اهل تدمر اخذوا الاسم « بيل » عن بابل ، حيث يطلق هذا الاسم على الاله بعل (٢٧) .

ويرى بعض علماء اللغة ان الاسم بول تطور صوتيا عن بعل ، حيث تحول بعل الى بال الى بول ، ويعترض « رينيه ديسو » على هذا التفسير الصوتى ، ويرى ان بل ليست له صفات بعل ، الذى نعرفه الها للعواصف والمعارك ، ومن ثم فان «بل» ليس مشتقا اشتقاقا منطقيا من بعل ، وانما هو اسم مصطنع ابتدعه كهان تدمر ، ليجنبوا الجمهور الخطأ الذى نقع فيه الآن حين نخلط بين بعل و « بعل شمين » واما « ستاركى »

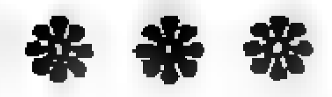
فرغم انه لا يرفض ان يكون اسم بول قد تطور صوتيا عن الصـــيغة العادية « بعل » ، فانه يرى انه يمكن ان نفترض ان بول كان الاله القومى لواحة تدمر قبل مجيء الساميين اليها ، معتمدا فى ذلك على ان هناك من الاسماء ما يدخل فى تركيبها اسم بول مثل «زيد بول » .. وهكذا (٢٨)

٤ ـــ الاله رضى : ـــ

وهو من آلهة الثمويين والصفويين ، وقد جاء فى النقوش الثمودية بصيغ مختلفة منهـا «رضـــو» و «رضى» و (رضـــأ) (٢٩) ؛ وقد ذكـرته النصوص الصفوية كثيرا فىنقوش يتوسل فيها اصحابها اليه بأن يمن عليهم بالسلامة والنعم ، وان يبعد عنهم شر الاعداء وكيدهم ، وان ينزل النقمة بهؤلاء الاعداء (٣٠) .

ويحـــاول بعض البـــاحثين أن يروا فى رضى الاله « عثتر » ، وأما الاخباريون فرأوا فيه صنما عبده بعض القوم ، غير انهم لم يذكروا شيئا عن صلته بالكواكب ، ولا عن المعبود الذى يمثله (٣١) ، فابن الكلبى يرىأن رضى كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سـعد بن زيد مناه ، وان الذى هدمه انما كان واحدا منهم هو المستوغر بن ربيعة بن كعب (٣٢) ؛ هذا وهناك من يذهب الى أن قبيلة « تميم » ـــ وربما طيء كذلك ـــ قد تعبدت لهـذا الاله (٣٣) .

ويذهب بعض الباحثين الى أن رضى (رضاء) انما عبد عند عرب الجاهلية كالهة انثى فى صيغته « رضى » او « رضاء » وعبد كاله ذكر عند الثموديين فى صيغته المذكرة (رضو) ، والتى هى نظير (ارصو) ، اسمه لدى التدمريين والذى جاء كذلك فى صيغة « رصو » فى بعض الأسماء التدمرية ، مثل « تيم ـــ رصو » ، هذا ويقرن ارصو عند التدمريين بالاله (عزيزو) ، فهمـا الاهان تؤامان ، ولعلهما نجم الصباح ونجم المساء (٣٤) .



الأصنـــــــــــــام

تروى المصادر العربية ان عبادة الاصنام ، انما كانت متفشية بين العرب بمقبل الاسلام ، حتى كان الواحد منهم يتخذ فى داره صنما يتعبد لـــه هو واهله ، ويطوف به حين خروجه وساعة اوبته ، حتى اذا ما اراد سفرا تمسح به حين يركب ، وحين يعود من سفره ، فان هذا الصنم يكون اول مايبدأ قبل أن يدخل على أهله (١) .

ولعل هذا كان واحدا من أهم الأسباب التى دفعت بالقرشيين الى معارضة الاســلام بعنف وقسوة ، حين نادى بالوحدانية وترك عبـــادة الاصنام ، والى هذا يشير القرآن الكريم فى قوله تعالى « وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ، اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب ، وانطلق الملا منهم أن أمشوا واصبروا على آلهتكـم ان هذا لشىء يراد ، ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة أن هذا الا اختلاق »(١)

ويقول لصاحب كتاب الاصنام : « واشتهرت العرب فى عبادة الاصنام فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء البيت ، نصب حجرا امام الحرم وامام غيره مما استحسن ، ثم طـــاف به كطوافه بالبيت » (٣) ، وهكذا اشتد غرام العـــرب بالأصنام وعبادتها حتى روى أنه لم يكن هناك حى من احياء العرب ، الا وله صنم يعبده يسمونه « انثى بنى فلان . . . » ومنه قوله تعالى « ان يدعو من دونـــه الا اناثا » (٤) ، والاناث هنا كل شىء ليس فيه روح مثل الخشـــــبة والحجارة (٤) ، والغريب فى أمر هؤلاء الجاهليين ان بعضا منهم اذا ما وجد حجرا اجمل واحسن مما عنده تركه ، واخذ الحجر الجديد فعبده ، ويروى ابن دريد فى الاشتقاق (٦) ان الحارث بن قيس بالذات هو الذى كان اذا ما وجد حجرا احسن من حجر اخذه فعبده ، وفيه نزلت الاية الكريمة «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» (٧) .

وهناك من يرى ان عبادة الاصنام لم تكن معروفة فى بلاد العـــرب الجنوبية ، وربما كان السبب فى ذلك ان القوم هناك انما تعبدوا لالهـــه منظورة فى السماء ـــ هى الكواكب الثلاثة المعروفة ، الشمس والقمـــر والزهرة ـــ الا ان ذلك امرا لايمكن القول به على وجه التحقيق ، الا بعد اجراء حفريات كثيرة فى جميع بلاد العرب (٨) .

ويقدم العلماء القدامى منهم والمحدثون عدة آراء عن كيفية بداية عبادة الأصنام فى بلاد العرب ، فهم يتفقون — أو يكادون — على أن العرب لم تبدأ — بادىء ذى بدء — بعبادة الأصنام . وانما اتخذتها اولا مركز للاله او للالهة — او حتى للاشخاص الصالحين منهم — وبمرور الزمن نسى القوم امر هذه الرموز ، فعبدوها من دون الله لاسباب مختلفة . فهناك من عبد — كاساف ونائلة — بسبب المسخ . حين ظن القوم انهما رجل وامراة من جرهم . وان اسافا وقع على نائلة فى الكعبة فمسخا (٩) . وهناك من عبد — كاللات — بسبب التقمص ، حيث يروى ان اللات كان رجلا قد مات الا ان عمرا بن لحى اخبر القوم انه لم يمت . وانما دخل فى الصخرة — كما اشرنا من قبل — ومن ثم فقد عبد (١٠)

وهناك اصنام عبدت لأنها تمثل قوما صالحين — كما فى حالة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر — وذلك حين صور القوم هؤلاء الصالحين بعد مماتهم ، احياء لذكراهم ، فضلا عن الاقتداء بهم ، وما ان تمر الايام وتمضى السنوات حتى يغرى الشيطان القوم بعبادة هذه التماثيل (١١) ، وهناك نوع من عبادة الاصنام انما كان لاسباب شخصية — وربما الاصح بتاثير شخصى — فطبقا للرواية المشهورة أن عمرا بن لحى قد أتى بهبل الى مكة من الشام ، فنصبه عند الكعبة ، وامر الناس بعبادته . فكان اول صنم وضع بمكة (١٢) ، الى غير ذلك من روايات نخرج منها بنتيجة واحدة هى أن عبادة الأصنام ، لم تكن أصيلة عند العرب .

والرأى عندى ان العرب انما كانت تعبد الرب الواحد الاحد ، على ملة ابيهم ابراهيم ، ثم مرت الأيام ومضت القرون ، ونسى القوم هذا الدين الحنيف ، فعكفوا على عبادة هذه الاوثان التى زعموا انها تقربهم الى الله زلفى ، والى هذا يشير القرآن الكريم فى قوله تعالى « والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » (١٣) ، يدلنا على هذا قلة احتفال الجاهليين بتلك الأوثان والاصنام التى لا نجد لها ذكرا الا فى مناسبات معينة ، ثم ان هذه الاوثان وتلك الاصنام لم تحل عند الجاهليين محل «الله» كما اتفق عند غير العرب ، وعند غير الساميين على الاخص (١٤) .

وكلمة الاصنام — فيما يرى علماء اللغة — ليست عربية اصيلة ، وانما هى معربة من كلمة «شنم» (١٥) ، ورغم انهم لم يذكروا لنا اسم اللغة التى عربت منها ، فربما كانت من الكلمة الارامية (صلمو) ، او العبرية (صلم) (١٦) ، وعلى اى حال ، فان الكلمة قد وردت فى النصوص العربية الجنوبية تحت اسم (صلمو) ، بمعنى صنم وتمثال ، وفى الكتابات العربية الشمالية ، من اعالى الحجاز ، تحت اسم (صلم) كاسم لاله علم ازدهرت عبادته فى (تيماء) عام ٦٠٠ ق . م . (١٧) .

ويبدو ان العرب انما كانوا يفرقون بين الاصنام والاوثان ، فالصنم — في تعريف علماء اللغة — هو ما اتخذ الها من دون الله ، وما كان له صورة كالتمثال ، وعمل من خشب او ذهب او فضة او نحاس او حديد او غيرها من جواهر الارض ، وعرف بعضهم الصنم بأنه ما كان له جسم أو صورة فان لم يكن له جسم او صورة فهو وثن (١٨) ، واما «ابن الكلبي» فالتمثال عنده اذا كان معمولا من خشب او ذهب او فضة او غيرها من جواهر الارض في صورة الانسان فهو صنم ، واذا كان من حجارة فهو وثن (١٩) ، واما النصب فهو حجر غفل ليس على صورة معينة (٢٠) تجرى عليه قبيلة من القبائل اوضاع العبادة لما تزعمه من اصلها السماوى ان كانت حجرا بركانيا او ما يشبهه ، ولعل ادق الاصنام صنعا ما كان لاهل اليمن ، ولا عجب ، فحظهم من الحضارة لم يعرفه أهل الحجاز ، ولا عرفه أهل نجد ولا كندة (٢١) ، وأما أهم الأصنام — غير ما أشرنا — فهى : —

١ — العـــزى : —

كانت العزى — واصلها تأنيث الاعز بمعنى الاقوى — اعظم اصنام قريش وبنى كنانة ، وكانوا يزورونها ويهدون اليها ، ويتقربون عندها بالذبح وطبقا لرواية ابن الكلبى ، فلم تكن قريش بمكة ومن اقام بها من العرب ، يعظمون شيئا من الاصنام اعظامهم العزى ، ثم اللات ثم مناة (٢٢).

والعزى احدث من اللات ومناة لان العرب سمت بعداقبل العزى (٢٣) ولأن العزى — كما يقول فلهاوزن — لا ترد في الاعلام المركبة الا بعد « عبد » ، فهى لا ترد ابدا بعد الاسماء القديمة المهجورة مثل زيد وتيم وأوس وشكم وشيع ، ولان المصادر غير العربية تذكر مناة حوالى عصر المسيح وتذكر اللات في القرن الخامس قبل الميلاد وتذكر العزى بعد ذلك بزمن طويل ، وان غطى ذكرها بعدئذ تماما على ذكر الالهتين المتقدميين (٢٤) .

وقد نسب الاخباريون عبادة العزى الى عمر بن لحى — كعادتهم — فقالوا انه قال لعمرو بن ربيعة والحارث بن كعب : ان ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ، ويشتو بالعزى لحر تهامة (٢٥) ، وطبقا لرواية ابن الكلبى ، فان الذى اتخذ العزى انما هو « ظالم بن سعد » وقد وضعت في واد من نخلة الشامية ، يقال له « حراض » ، بازاء الغمير ، عن يمين المصعد الى العراق من مكة ، وذلك فوق « ذات عرق » الى البستان بتسعة اميال ، فبنى عليها « بسا » (يريد بيتاً) ، وكانوا يسمعون فيه الصوت (٢٦) ، على أن بعض المفسرين انما يرى أن العزى كان بيتا بالطائف تعبده ثقيف (٢٧) .

وليس من شك في ان هذا من باب الخلط بين العزى واللات ، كما خلط الاخباريون كذلك بين « عزى » كانت تعبدها غطفان ، على ما يبدو في

بيتها (بس) الذى هدمه زهير بن جناب الكلبى ، وبين « عزى » نخلة المشهورة التى كانت تعبدها قريش ، والتى هدمها خالد بن الوليد (٢٨) ؛ كما اخطأ « ابن الكلبى » — فيما يرى فلهاوزن حين قال ان « بسا » بنى على العزى التى فى نخلة ، ذلك لان (بس) ليس اسم ذات ، معناه البيت عامة وانما هو علم على البيت الذى بنته غطفان للعزى التى عندها (٢٩) .

وهناك رواية تذهب الى أن العزى سمرات — والسمرة واحدة السمر وهو ضرب من شجر الطلح — لها حمى ، وكان للناس يتقربون اليهـا بالنذور ، الا أن الطبرى انما يضيف رواية أخـرى ، تذهب الى أن العزى انما هى حجر ابيض ، ويذهب آخرون الى أنها انما كانت شجرة بنخلة عندها وثن تعبده غطفان (٣٠) ، بينما تتجه رواية رابعة الى انها شيطـانة تاتى ثلاث سمرات ، اى ان العزى هى تلك الشيطانة ، لا السمرة او السمرات الثلاث (٣١) .

ولعل الاقرب الى الصواب انها صنم له بيت وامامه «غبغب» ، وذلك لاننا نعرف من قصة القضاء على العزى ، ان خالدا انما قطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن وقتل السادن ، فضلا عن المراة الحبشية (٣٢) ، وهذا يعنى ان العزى صنم داخل بيت ، بنيت فى حرمه اشجار ، صارت لهـا قداسة ، لأنها فى حرم العزى ، وأما المراة الحبشية التى رآها خالد ناشفة شعرها ، وزعم الرواة انها شيطانة ، فهى — ان صحت روايتهم — امراة كان السادن يخفيها فى مكان لا يعلمه الا هو ، تجيب النـاس من حيث لا يرونها ، فينسب السادن كلامها الى العزى (٣٣) ، بل ان هنـاك رواية يفهم منها انها كانت صنما انثى ، اى تمثالا لامراة ، وان خالدا قد هشـم انفها بالفاس (٣٤) .

وقد أصبحت العزى عند العرب الهة الخضر ، حينما قامت على ثلاث سمرات فى وادى نخلة ، وصعدت الى السماء فى صورة امراة حسناء ، وعرفت بالزهرة ، وكما كانت « عشتار » الهة الحب الجسدى والعشـق ، فقد كان للعزى عند عرب الجاهلية علاقة بالزواج : فكانت الفتاة اذا ما طلبت الزواج نشرت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها ، وحجلت على احدى رجليها ليلا ، وقالت عبارة معناها انها تدعو ان تتزوج قبل الصباح اى قبل أن يطلع نجم الصباح وهو الزهرة (٣٥) .

وكان سدنة العزى وحجابها « بنو شيبان بن جابر بن مرة » من بنى سليم ، حلفاء بنى هاشم ، بل حلفاء بنى ابى طالب خاصة ، وكان آخر من سدنها على رأى بعض الرواة « دبية بن حرمى السلمى » (٣٦) .

يروى ان مولانا وسيدنا رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين بعث الى الناس كافة ، هاديا ومبشرا ونذيرا ، عاب العزى وغيرها من

الاصنام ، ونهى قريشا عن عبادتها ، فاشتد ذلك على قريش ، التى كانت تعظمها اشد الاعظام ، حتى انها كانت قد جمعت لها شعبا فى وادى حراض يقال له « سقام » يضاهون به الكعبة ، كما اقامت لها منحرا ، تنحر فيه الذبائح ويقصد اليه الحاج بعد « منى » ، وفى هذا الوقت مرض (ابو احيحة) (سعيد بن العاص بن امية) مرضه الذى مات فيه فدخل عليه ابو لهب (وكان يسمى عبد العزى ، ومن اشد المتحمسين لها) ، فوجده يبكى ، فسأله ما يبكيك : أمن الموت ولا مفر منه ؟ قال الرجل : كلا ، ولكنى اخاف الا تعبد العزى بعدى ، فقال ابو لهب : والله ما عبدت وانت حى لاجلك ولا تترك بعدك لموتك ، فاطمأن الرجل ومات ، وهو يقول : الآن علمت أن لى خليفة يرعاها) (٣٧) .

ويبدو ان عبادة العزى كانت واسعة الانتشار فى بلاد العرب ، فقد تعبدت لها قريش وكنانة وخزاعة فى مكة ، كما تعبد لها بنو سليم وغطفان وجشم وسعد بن بكر ، ونصر ، وغنى وباهلة وجميع مضروبنو كنانة (٣٨) ، واقامت لها غطفان بيتا دعوه « كعبة غطفان » كان له سدنة وحجاب (٣٩) ، كما تعبدت لها ثقيف واتخذت لها صنما (٤٠) ، بل ان البعض ليذهب الى ان عبادتها انما وصلت الى العربية الجنوبية ، بدليل وجود امرأة هنـــاك تدعى « امة العزى » فى نص عربى جنوبى ، وبدليل ان واحدا من هنـــاك قدم لها تمثالا من ذهب ، رجاء ان تشفى اخته العليلة ، وهى نفســـها «امة العزى» الانفة الذكر ، او «امة غريان» (٤١)

وهناك ما يشير الى أن عبـــادة العزى قد تسربت كذلك الى عـــرب العراق والشـــام ، والى الانباط والصفويين ، وســـواء أكان ما ينسبه المؤرخون السريان الى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، من انه ضحى بأربعمائة راهبة للعزى صحيحا ، ام انه مجرد اختلاف على الرجل (٤٢) ، فليس من شك فى انه يدل على مكانة العزى عند المناذرة .

ويذهب « فلهاوزن » الى ان اسم العزى انما جاء مرتين فى المصادر غير العربية ، الواحدة ما جاء فى رواية لمؤرخ سريانى : من ان الالهـــة العربية التى يسميها المؤرخ البيزنطى « بروكوبيوس » (المتوفى عام ٥٦٣ م) « افروديت » انما هى العزى (عوزى) ، والاخرى ما جاء فى روايـــة « اسحاق الانطاكى » من ان العرب قد حرموا مدينة (بيت حور) فى ارض الرافدين ، رغم انهم جميعا يعبدون الالهة «بليتس» (العزى) ، ويقـــول (فلهاوزن) ان اسحاق الانطاكى هذا ، يطلق على الالهة العربية «العزى» ــ والتى جعلها مثل الاله بليتس ــ اسم « كوكبتا » (مؤنث كوكب) ، وهو اسم اعتاد اليهود والسريان اطلاقه على كوكب الزهرة . وهكذا يبدو مما قاله المؤرخ السريانى واسحاق الانطاكى ان العزى هى المقصودة حين يقال ان العرب يعبدون الزهرة او نجم الصباح ، الا ان العلاقة ليست ثابتة بالنسبة الى الجزيرة العربية كلها ، وانما هى ثابتة فقط بالنسبة لمنطقـــة

الجدود مع سورية وفلسطين ، فنحن لانلحظ شيئا منها بالنسبة الى الحجاز ونجد ، واذن فمن المحتمل ان العرب لم يعتقدوا الصلة بين الهتهم وكوكب الزهرة ، الا فى مناطق الحدود ، وتحت التاثير الاجنبى (٤٣) .

ورغم ان العزى لاتدخل فى تركيب اسماء لحيانية ، فقد ورد اسمها فى نصوص لحيانية قديمة تحت اسم « هنعزى » مرة ، وتحت اســم « عزى » مرة اخـرى ، وعلى أى حال ، فانها — على مايبدو — لم تكن من آلهة اللحيانيين فى الاصل ، وربما نقلها القوم عن الانباط (٤٤) ، والذين تحدثت نقوشهم عنها ، حيث وردت تحت اسم « العزا » فى نقش من البتراء ، وآخر من « جبل رم » على مبعدة ٢٠ ميلا الى الشرق من العقبة (٤٥) — وثالث من بصرى فى حوران ، فضلا عن ورودها تحت اسم « عزيا » فى نقشين نبطيين ببيئيين .

وفى أسماء بعض الاعلام النبطية ، مثل عبد العزى ، واما فى تدمر ، فقد وردت العزى — فيما يرى ستاركى — بالصيغة المذكرة « عزيزو » ، وهو الاله الذي يقترن بالاله « ارصو » عند أهل تدمر (٤٦) .

ولم يرد ذكر للعزى فى النقوش الثمودية بشمالى الجزيرة ، وان ورد ذكرها فى المخربشات الثمودية التى كشفتها بعثة « فلبى — ريكمانز » فى وسط الجزيرة ، وبخاصة فى المثلث الواقع بين جدة ونجران والرياض ، (عام ١٩٥١ — ١٩٥٢) ، فقد دخلت فى تركيب بعض الاعلام مثل تيم عزى وعبد العزى وامة العزى (٤٧)

واخيرا ، فلعل العزى هى ملكة السماء التى جاء عنها فى التوراة ان اليهود كانوا يصنعون لها كعكا يتقربون به اليها (٤٨) ، فاذا ما تذكرنا أن العرب فى جاهليتهم كانوا يتقربون الى كوكب السماء بالخبز والعلك ، فربما كانت العزى هى ملكة السماء التى عنتها التوراة (٤٩) .

٣ — منـــاة : —

ومناة هى الثالثة الاخرى التى ورد ذكرها — بجانب اللات والعزى — فى القرآن الكريم « افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » (٥٠) وهى « منوتو » عند الانباط ، و « منوت » عند التدمريين ، و (منت) عنــد اللحيانيين والثموديين ، وان كان اسمها يدخل فى تركيب كثير من الاعلام اللحيانية بالصيغتين « منت » و « منوت » وفى الصيغة الاخيرة فى بعض الاعلام الثمودية مثل عبد منت واس منت (٥١) .

ومناة لفظة مشتقة من المنا والمنية وهو الموت او القدر ، ومن المنية المنون ، بمعنى «القدر المقدور» معبود النبطيين ، وقولهم « حانت منيته »

و (جان قدره) معنى واحدا عند عباد منا ــ او لانها سميت كذلك لان دماء النسائك كانت تمنى عندها ، اى تراق ، ومنها « منى » ، وهو موضع على مبعدة اربعة كيلو مترات من مكة المكرمة ، كان يمنى فيه ، اى يراق فيه ، وقرأها « ابن كثير » (مناءة) ، وهى مفعلة من النوء ، فانهم كانوا يستمطرون النوء عندها تبركا بها (٥٢) ، وربما كان للكلمة صلة بالكلمة الارامية « مناتا » ، والعبرية « منا » ، وبكلمة (منية) وجمعها منايا ى عربية القرآن الكريم ، وهى بذلك تمثل الحظوظ والامانى ، وبخاصة الموت ، ومن ثم فهى «الهة القضاء والقدر » (٥٣) اضف الى ذلك أن ارتباط « منى » بـ (جـد) فى العهد القديم (التوراة) قد يشير الى ذلك أيضا ذلك لأن كلا منهما انما تعنى المستقبل وان كان الاول انما يعنيه بمعناه الضار فى أغلب الاحايين ، على عكس الثانى الذى قد يعنى الحظ السعيد والمستقبل المشرق (٥٤) .

وعلى أى حال ، فقد كان (منى) من الاصنام المشهورة عند بنى اسرائيل فى جاهليتهم ، لاننا نعرف من نبوءات اشعياء أن «منى» كان الها للخمر (٥٥) يقول أشعياء : «واما الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسى ، فربتوا الى «جد» مائدة ، وملاوا خمرا ممزوجا (٥٦) لـ (منى)

على أن هناك من يرى أن « مناة » لا تمثل القدر ، الذي تمثلة (مناتو) البابلية ، و (منا) العبرية ، ذلك لان الدهر فى تصور العرب والشعراء الجاهليين رجل لا امراة ، وقد يفسر هذا استقسام العرب عند هبل وذى الخلصة بالازلام ، وحلفهم فقط امام مناة ، ويؤكد صفة مناه ان سيفى الحارث الغسانى «مخذوم ورسوب » عثر عليهما الامام على كرم الله وجهه عند « مناة » حينما هدمت ، لان السيف رمز العدالة والانصاف عند أهل البادية (٥٧) .

وصنم مناة المشهور ، انما كان بالمشلل ، على مبعدة سبعة اميال من المدينة ، وبقديد بين مكة والمدينة على رواية ، وبموضع « ودان » ، او على مقربة منها على رواية ثانية ، وبموضع فدك على رواية ثالثة ، وعلى ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد على رواية رابعة (٥٨) وينفرد الطبرى بالاشارة الى ان لها معبدا بالمشلل (٥٩) .

ويروى الاخباريون ان العرب جميعا انما كانت تعظم مناة وتذبح حول صنمها ، وكانت الاوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع ، يعظمونه ويذبحون حوله ويهدون اليه ، وان كان الاوس والخزرج اشد الناس اعظاما له ، بل كانت الاس والخزرج ومن يأخذ اخذهم من عرب اهل يثرب وغيرها يحجون ، فيقضون مع الناس المواقف كلها ، ولكنهم لا يحلقون رؤوسهم ، حتى اذا ما نفروا أتوا صنم مناة ، فحلقوا رؤوسهم واقاموا عنده ، لا يرون لحجهم تماما الا بذلك (٦٠) .

وقد ظلت مناة معبودة مقدسة عند القوم ، حتى اذا ما خرج مولانا وسيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ فى عام الفتح (٨ هـ = ٦٣٠ م) ، فلما سار من المدينة المنورة اربع ليال أو خمس ، بعث الامام عليا ــ كرم الله وجهه ــ اليها ، فهدمها ، وأخذ ما كان لها (٦١) .

وليس من شك فى ان ورود اسم هذا الصنم فى القرآن الكريم ، فضلا عن دخوله فى تركيب كثير من اسماء الاعلام ، مثل عبد مناة وزيد مناة وعوذ مناة وسعد مناة واوس مناة ، انما هو دليل على انتشار عبادة «مناة» بين كثير من قبائل العرب ، وبخاصة عند الاوس والخزرج وهذيل وخزاعة ، فضلا عن الانباط الذين اقاموا لها معبدا ، واعتبروها معبودا قائما بذاته ، مشاركا لذى الشرى ، وان كانت النقوش النبطية التى تتحدث عنها ، انما جاءت من الحجر (مدائن صالح) ، واخيرا ، فلقد تعبد لمناة كذلك ثمــود ولحيان ونبط تدمر (٥) .

ولعل من الاهمية بمكان الاشارة الى أن العرب انما نظرت الى اللات والعزى ومناة ، على انهن اناث ، ومن ثم فقد رأينا بعض الباحثين يذهب الى ان عبادة الاناث انما كانت اسبق من عبادة الذكور فى بلاد العرب ، ذلك لان العر بــ شأنهم فى ذلك شأن كل الساميين الاخرين ــ انما كــانوا يعلقون اهميـــة علي دم الأمومة ، أكثر من تلك التى كانوا يعلقونها على دم الابوة (٦٣) ، كما نظرت العرب كذلك الى مناة على إنها اقدم اصنام العرب جميعاً (٦٤) .

٣ ــ هبـــل :ــ

كان هبل اعظم اصنام قريش ، ومن ثم فقد كان اعظم الاصنام فى الكعبة ، التى اتخذت منها العرب مقر لاصنامها واوثانها ، ويروى الاخباريون ان هبل انما كان من عقيق احمر على صورة انسان ، مكسور اليد اليمنى ادركته قريش فوضعت له يدا من ذهب (٦٥) .

هذا وقد وضع القوم الى جانب صنم هبل الازلام ، وهى القداح او السهام التى كان اهل الجاهلية ، يستقسمون بها ، وكان الكاهن يقرر مصائر الناس ــ الخاصة والعامة ــ بوساطة هذه السهام ، فاذا اختصموا مثلا فى امر ، او ارادوا سفرا وعملا ، اتوه فاستقسموا بالازلام عنده ، فما خرج عملوا به وانتهوا اليه ، وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ولده عبد الله (٦٦) ، والد النبي ــ صلوات الله وسلامه عليه .

وقد اختلف المؤرخون فى اول من نصب « هبل » فى الكعبة ، فذهب فريق منهم الى انه كان « خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر » ، ومن ثم

فقد كان يقال له « هبل خزيمة » (٦٧) ، بينما ذهب فريق آخر الى أنه (عمر ابن لحى) وقد اتى به من (مؤاب) او من العراق ، ويميل بعض المؤرخين المحدثين الى هذا الاتجاه الاخير ، معتمدين فى ذلك على ن اسم هبل ، انما هو مشتق من لفظ ارامى بمعنى (الروح) (٦٨) .

ويبدو من روايات الاخباريين ان قريشا كثيرا ما كانت تلوذ بهبل ، وتتوسل اليه ليمن عليها بالخير والبركة، فضلا عن النصر فى الحروب وكف الاذى وانطلاقا من هذا ، فانهم يروون أن مولانا وسيدنا رسول الله — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — حين اراد الانصراف من « احد » بعد الغزوة المشهورة (٣ هـ = ٦٢٥ م) ، فاذا بصوت ابى سفيان — قائد جيش الكفر — يعلو قائلا : اعل هبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعمر بن الخطاب — رضى الله عنه وارضاه — اجبه ، قال : ما اقول له ، قال : الله اعلى واجل ، فقال ابو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال النبى : صلوات الله وسلامه عليه — لعمر ، قل : الله مولانا ولا مولى لكم (٦٩)

هذا ويذهب بعض المستشرقين الى ان (هبل) انما هو رمز القمر ، وان قريشا من شدة تعظيمها له، انما وضعته فى جوف الكعبة ، بينمـا ذهب بعض آخر الى ان صورة الحية او تمثالها ، انما يشير الى هبل ، او هبل وود (٧٠) ، وهناك مايشير الى ان هبل انما كان من معبودات العرب الشماليين ، فقد ورد اسمه ، الى جانب ذى الشرى ومناة ، فى نقـوش نبطية من الحجر ، كما ان هناك اشخاصا من قبيلة « كلب » قد حملوا اسمه (٧١) ، ويذهب «ياقوت الحموى» الى ان هبل انما كان صنما لبنى كنانة — بكر ومالك وملكان — وكانت قريش تعبده ، وكانت كنانة تعبد ما تعبده قريش ، وهو اللات والعزى ، وكانت العرب تعظم هذا المجمع عليه فتجتمع عليه كل عام مرة (٧٢) .

٤ — أساف ونائلة : —

يروى الاخباريون أن أسافا ونائلة عمـلا — كما أشرنا من قبل — عملا قبيحا فى الكعبة فمسخا حجرين ، ووضعا عند الكعبة ، ليتعظ الناس بهما ، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام ، عبدا معها ، وكان أحدهما بلصق الكعبة والآخر فى موضع زمزم ، فنقلت قريش الذى كان بلصق الكعبة الى الاخر فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما (٧٣) .

ويروى الاخباريون أن « عمرا بن لحى » هو الذى وضع هبـل عند الكعبة ، فكان اول صنم وضع بمكة ، ثم وضعوا كلا من اساف ونائلة على ركن من أركان البيت ، فكان الطائف يبدأ باساف ثم يختم به ، ونصبوا على الصفا صنما يقال له مجاور الريح وعلى المروة صنما يقال له مطعم الطير

وان كانت هناك رواية ثالثة تذهب الى انهما قد وضعا على الصفا والمروة وان عمرا بن لحى هو الذى نقلهما الى الكعبة ونصبهما على زمزم (٧٤) .

وعلى اى حال ، فيبدو ان قداسة هذين الصنمين انما كانت مقصورة على قريش ، وان القبائل الاخرى لم تشارك فى تقديسهما ، وربما كان السبب فى ذلك هو الروايات التى دارت حولهما ، وانهما صنمان استوردهما القوم من الشام على رواية ، ومن اليمن على رواية اخرى (٧٥) .

٥ ــ ود : ــ

وقد جاء ذكره فى القرآن الكريم بين خمسة اصنام عبدها قــوم نوح ، عليه السلام ، حيث يقول سبحانه وتعالى « وقالوا لا تذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق ونسرا» (٧٦) ،وقد أشرنا من قبل الى قصة عبادة هــذه الأصنام ، وانها من اقدم الاصنام التى عبــدت قاطبة ، وان ذلك يرجع الى ما قبل طوفان نوح (٧٧)،حين صور القوم بعض الصالحين منهم ، ثم وضعوا لهم الصور والتماثيل لاحياء ذكراهم والاقتداء بهم ، ثم عبدوا صورهم وتماثيلهم (٧٨) .

ومع ذلك فان الاخباريين يحاولون ان يوهمونا أن عمرا بن لحى هو الذى نشر عبادة « ود » فى تهامة وفى وادى القرى وفى دومة الجندل ، وان سدنته انما كانوا من بنى الفرافصة بن الاحوص من كلب (٧٩) ، وان القوم قد استمروا على عبادته حتى كسره خالد بن الوليد بأمر من المصطفى ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ بعد غلبته على بنى عبد ود وبنى عامر الاجدار (٨٠) ، وان كان هناك من يتشكك فى هذه الرواية لان الفرافصة بن الاحوص انما كان نصرانيا ، كما انه لم يكن من بنى عمرو بن ود ، ولا من بنى عوف بن عذرة ، ومن ثم فلا يمكن ان تكون السدانة من نصيبه او من نصيب ورثته من بعده (٨١) .

هذا ويحاول الباحثين ايجاد صلة بين « ود » العربى و « ايروس » اليونانى ، وان الاول انما هو مستورد من بلاد اليونان . الا ان هناك فى الوقت نفسه من يعارض هذا الراى ، لانتفاء التشابه بينهما (٨٢) ، كمــا ان ود هذا هو اله معين الكبير ، كما اشرنا من قبل ، فضلا عن ان القوم عرفوه منذ ما قبل الطوفان ، كما اشار القرآن الكريم الى عبادته بين قوم نوح عليه السلام .

٦ ــ ســـواع : ــ

وهو طبقا لرواية الاخباريين قد دفعــه عمرو بن لحى الى رجل من هذيل ، وان ذهبت رواية اخرى الى ان ذلك انما كان « هذيل بن مدركة من

وعلى اى حال ، فقد كانت تعبده بنوكنانة وهذيل ومزينة وعمرو بن قيس عيلان ، وهو فى رهاط من ارض ينبع ؛ واما سدنته ، فقد كانوا نوامن بنى صاهلة من هذيل (٨٣) .

ويرجع اسم « سواع » الى فعل سامى قديم يأتى حرف العلة فى وسطه هو « شيع » ، بمعنى صاحب انسانا لحراسته ، وقد ورد فى النقوش الصفوية التى عثر عليها « رينيه ديسو » فى بادية سورية وشمال نجد ، اسم اله يقال له « شيع القوم » وربما كان اسم سواع هو الاسم القديم اليمنى الذى تطور فى الشمال الى (شيع) (٨٤) .

ويرى بعض الباحثين أن سواعا هذا لم يكن من الاصنام الهامة عند العرب ، بدليل انه لم يرد فى اسماء الاعلام المركبة ، كما لم يكن ذا شـــأن عند ظهور الاسلام (٨٥) . وانه قد هدم على يد (عمرو بن العاص) فى العام الثامن من هجرة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم (٨٦) .

٧ ـ يغـــوث : ـ

وهو صنم كان لمذحج ، وهى قبيلة يمينية الأصل ، بل انها ـ فى رأى البعض ـ شعب عظيم فيه قبائل وافخاذ وبطون تدعى « مالك بن أدد » ، وعلى اى حال ، فان يغوث ـ طبقا لرواية الاخباريين ـ قد دفعه عمرو بن لحى الى « انعم بن عمرو المرادى » فوضعه بأكمله مذحج باليمن ، ومن ثم عبدته مذحج ومن والاها وأهل جرش ، وقد بقى فى « انعم » الى أن قاتلتهم عليه بنو غطيف من مراد ، فهربوا به الى نجران ، فأقروه عند بنى النار من الضباب من بنى الحارث بن كعب ، واجتمعوا عليه جميعا (٨٧) .

على ان رواية اخرى انما تذهب الى ان يغوث قد بقى فى انعم واعلى مراد ، وحين اردت مرد ان تستخلصة لنفسها ، هربت به اعلى وانعم الى بنى الحارث بن كعب ، وحين ارادت مراد ان تأخذة من بنى الحارث استنجد هؤلاء بهمدان ، مما كان سببا فى ان تدق طبول الحرب بينهمـــا ويشتعل اوارها فى معركة عرفت بـ « يوم الرزم » ، كتب النصر فيها لبنى الحارث وحلفائهم من همدان ، وحاقت الهزيمة ببنى مراد ، ولعل من الأهمية بمكان الاشارة هنا الى ان يوم الرزم هذا ، انما كان «يوم بدر» (٨٨) ،حيث نصر الله جنـــده من المسلمين وهـــزم المشركين من قريش ، ومن ثم فان (يوم الرزم) انما كان فى العام الثانى من الهجرة (١٤ مارس ٦٢٤ م) (٨٩)

هذا ويتجه بعض الباحثين الى ان يغوث يمثل الاسد ، وانه كان « طوطم » مذحج . تحمله معها ابان وقوع المعـــارك بينها وبين أعدائها وانه كان يتولى مهمة الدفاع ، ويفعل ما تفعله حية « نحشـشتان » (٩١) للاسرائيليين ، والتى كانت فى بادىء امرها فيما يرى سمث ـ طوطما ،(٩٠)

وهناك ما يشير ان القوم قد ادخلوا صنمهم هذا فى تركيب بعض الاسماء ومن ثم فقد رأينا اسم « يغوث » يتردد بين كثير من القبائل العربية ، كمذحج وقريش وهوزان وتغلب ، مما يدل على الـ يغو ث، انما كانت معروفة عند هذه (٩٢) فضـــلا عن وروده فى النقـــوش الصفوية والنصـــــــوص اليونانية (٩٣) .

هذا وهناك من يحاول ايجاد رابطة بين « يغوث » هذا ، وبين(يعوش) الذى تحدثت عنه التوراة كواحد من ابناء عيسو الخمسة (٩٤) — اى احد اجداد الادوميين (٩٥) — ويمثله — فيما يرى روبوتسن سمث — الأسد ، الا ان هـــذه الرابطة ، فضلا عن انها أمرا غير مقبول ، فليست هناك أدلة تؤكدها .

٨ — يعوق : —

ويعوق هذا صنم لكنانة (٩٧) ، ومن قبل كان لقوم نوح (٩٧) ، وطبقا لرواية الاخباريين ، فان عمرا بن لحى ، كان قد سلمه الى مالك بن مرثد من همدان ، فوضعه فى موضع خيوان ، حيث عبدته همدان وخولان ومن والآها من قبائل ، وكان فى أرحب (٩٨) . وتشير روايات الاخباريين الى أن همدان او غيرها ، لم تقل شعرا فى يعوق ، كما انها لم تدخله فى تركيب اسماء الاعلام فيها ، وان ذلك انما كان لان همدان قد اختلطت بحمير ، ومن ثم فقد دانت باليهودية على ايام ذى نواس (٩٩) ، وربما كان ذلك دليلا على ان يعوق لم يكن من الاصنام المهمة بين العرب عند ظهور الاســـلام ولان عبادته قد تضاءلت وانحصرت فى قبائل معينة (١٠٠) .

على ان الشىء الجدير بالملاحظة أن احدا من الاخباريين أو اللغويين لم يحاول الربط بين يعوق و (العيوق) الذى ياتى فى نفس هـــذه المادة من المعاجم : اسم نجم احمر مضىء فى طرف المجرة الايمن ، يتلو الثريا لا يتقدمها ، ويطلع قبل الجوزاء ، وسمى بذلك لانه يعوق « البران » عن لقاء «الثرياء» (١٠١) .

٩ — نســـــر : —

ونسر هذا ، رغم انه من اصنام قوم نوح ، الا أن رواية الاخباريين انما تذهب الى ان عمرا بن لحى قد اعطاه الى رجل من «ذى رعين» يقال له « معديكرب » فوضعه فى موضع من ارض سبأ يقال له « بلخع » فعبدته حمير ومن الاها ، حتى هودهم ذو نواس (١٠٢) ، ويذهب اليعقوبى الى أن نسرا انما كان لحمير وهمـــدان ، وانه كان منصوبا فى « غمـــدان » قصر ملوك اليمن المشهور (١٠٣) .

وتذهب المصادر العربية الى ان كلمة نسر اسم كوكبين يفرقون بينهما

فيقولون : النسر الواقع والنسر الطائر ، والراجح ان يعوق ونسرا كانا كوكبين ، قبل ان يكونا صنمين ، مثلهما فى ذلك مثل آلهة وثنية كثيرة ، فـ « عشتارت » كانت فى الاصل كوكبا ثم اصبحت لها تماثيل تجعلها رمزا للامومة والابوثة ، وكذا « افروديت » عند اليونان ، و (فينوس) عنـــد الرومان (١٠٤) .

وهناك ما يشير الى ان نسرا انما كان يعبد عند اللحيانيين وعند العرب الشماليين كذلك ، ومن ثم فان المصادر السريانية — وكذا العبرية — قد ذكرته على أنه اله عربى (١٠٥) ، فالتلمود مثلا يدعوه (نشرا)

وانه صنم كانت العرب تعبده ، وليس من شك فى ان (نشرا) هـــو (نسر) وانه كان يعبد عند كثير من الساميين ، وبخاصة فى شـــبه الجزيرة العربية (١٠٦) وانه كان يصور على صورة نسر من الطير ، وقـــد وجدت له اصنام منحوتة على الصخر ، وبخاصة فى اعالى الحجاز (١٠٧) .

١٠ — ذو الخلصـــة :

كان ذو الخلصة صنما لخثعم وبجيلة ودوس وازد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ، ومن كان ببلادهم بتبالة ، فضـــلا عن بنى هلال بن عامر وغيرهم (١٠٨) ، وأما بيت ذى الخلصة فقد كان يدعى بالكعبة اليمانية فى ارض خثعم فى طريق القوافل بين مكة واليمن ، واما تســـمية الكعبة اليمانية هـــذه ، فقد كانت للتمييز بينهـــا وبين كعبة مكة التى كان عباد ذى الخلصة يطلقون عليها اسم الكعبة الشامية ، هذا وقد هدم بيت ذى الخلصة فى العام الثامن او العاشر من الهجرة ، على يد « جرير بن عبد الله (١٠٩) » .

ويروى الامام البخارى (١٩٤ — ٢٥٦ هـ) فى صحيحه (٤٩/٥) عن قيس عن جرير بن عبد الله ، انه قال : « كان فى الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة ، وكان يقال له الكعبة اليمانية او الكعبة الشمالية ، فقـــال لى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هل أنت مريحى من ذى الخلصة ، قال : فنفرت اليه فى خمسين ومائة فارس من احمس ، قال : فكسرناه ، وقتلنا من وجدنا عنده ، فاتينا ، فاخبرناه ، فدعا لنا ولاحمس » .

١١ — عم أنس : —

وعم انس أو «عميانس» صنم لخولان ، كان القوم يقدمون له نصيبه فى كل عام من الحرث والأنعام ، ويذهب الاخباريون الى انه هو الذى نزلت فيه الاية الكريمة (١١٠) « وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا ، فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل الى

الله ، وما كان لله فهو يصــــل الى شرائهم سـنـــاء ما يحكمون (١١١) ، ومن ثم فقد كانوا يقسمون له من انعامهم وحرثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم ، فما دخل فى حق الله من حق « عميأنس » ردو «عليه ، وما دخل فى حق الصنم من حق الله الذى سموه له ، تركوه له (١١٢) .

١٣ ـــ الاقيصر :

وهو صنم كان له بيت (بيت الاقيصر) فى مشارف الشام مقصد القبائل من قضاعة ولخم وعاملة وجذ ام ، يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده ، ويلقون قبضة من الدقيق مع كل شعرة (١١٣)

وليس من شك فى ان هذه الاصنام ، الانفة الذكر ـــ لست هى كل اصنام العرب ، فقد كان هناك غيرها ، وعلى سبيل المثال ، هناك «المحرق» وهو صنم لبكر بن وائل ، وبقية ربيعة ، فى موضع « سلمان » (١١٤) ، وهناك « الفلس » وهو صنم فى نجد لطىء على هيئة انسان كان القوم يعبدونه ويهدون اليه ، ولا يأتيه خائف الا امن عنده ولا يطرد احد طريده ، فلجأ بها اليه الا تركت ولم تخفر حويته ، واما سدنته فبنوبولان ، الذين استمر الامر فيهم حتى ارسل المصطفى ـــ صلى الله عيه وسلم ـــ الامام على كرم الله وجهه ، فهدمة (١١٥) ، والفلس هذا ، ربما كان هو نفسه «ها ـــ فلس » عند أللحيانيين الذين تعبدوا له بجوار اصنامهم الاخرى (١٢) .

وهناك ذو الكفين ، وكان صنما لخزاعة ولدوس ثم لبنى منهب بن دوس ، وقد احرق بعد البعثة النبوية الشريفة على يد الطفيل بن عمرو الدوسى (١١٧) وهناك كذلك «سعد» وهو صنم بساحل «جدة» لمالك وملكان ابنى كناية (١١٩) ، وقد دخل اسمه فى تركيب بعض الاعلام مثـــل « عبـــد ســـعد » (٣) ، كما ورد اسمه فى النقوش النبطية والصفوية ، مما يدل على ان القوم كانوا يتعبدون له كذلك (١٢٠) ، وهناك كذلك » مناف » ، وبه سمى « عبد مناف » (١٢١) ، و«نهم» وهو صنم لمزينة ، و (عائم) ، وهو لازد السراة ، و (بســـعير) وهو صنم عنزة ، وكان القوم يحجون اليـــه ويطوفون حوله (١٢٢) ، فضلا عن (اليعبوب) و «باجر» وغيرها (١٢٣) .

* * *

اليهــــــــــودية

لعل من الأفضل — باديء ذى بدء — أن نشير الى ذلك الزعم المكذوب الذى تمتليء به صفحات الكتب ، من ان اليهود ما كانوا يميلون الى نشر دينهم بين الامم ، لان نشر الدعوه الدينية من بعض الوجوه محظــور على اليهود (١) ، ولانهم كانوا يعتبرون انفسهم « شعب الله المختار» (٢) ، ومن ثم فلا تسمح انفسهم ان تكون هذه الميزة لغيرهم من الشـــعوب

ورغم أن هذه الأسباب قد تكون صحيحة الى حد ما ، فليس هناك شعب عرف التفرقة العنصرية ، كما عرفها اليهود (٣) ، بل ان « يهوه » اله اليهود نفسه ، لم يكن الها عالميا ، وانما كان الها قوميا ، وربـــا لليهود دون سواهم من العالمين (٤) الا ان ذلك شيء ، وما قام به اليهـــــود من نشر دينهم بين الشعوب الأخرى شيء آخر .

والأدلة على ذلك كثيرة منها (أولا) ان هناك من غير اليهود من اعتنق اليهودية فى مرحلتها الأولى وعلى رأس هؤلاء جميعا السحرة المصريون والذين تكاد تجمع الكتب المقدسة من قبل ، والمؤرخون من بعد ، على أنهم هم الذين آمنوا بدعوة الكليم ، عليه السلام ، عن عقيدة وايمان ، ولعمرى أن الذين هددهم فرعون « فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ، ولاصلبنكم فى جذوع النخـــل » (٥) ، فكان ردهــم « لن نؤثرك على ما جاءنا من البينـــات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض ، انما تقضى هذه الحيـــاة الدنيا ، انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر ، والله خـــير وابقى » (٦) ، ان هؤلاء لأشد ايمانا ، من بنى اسرائيل أنفســـهم ، الذين ما أن رأوا فرعون وجنوده ، حتى تملكهم الذعر والخوف ، وصاحوا بموسى قائلين : « أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا » (٧) ، أو كما تقول توراتهم « ماذا صنعت بنا حتى اخرجتنا من مصر ، أليس هذا هو الكلام الذى كلمناك به فى مصر قائلين : كف عنا فنخدم المصريين ، لانه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية » (٨) .

ومن هنـــا فان العلماء — ومنهم يهود كالحاخام الدكتور ابشتين (٩) والدكتور سيسل روث (١٠) — يكادون يجمعون على أن اتبـــاع موسى الخارجين فى ركابه من مصر ، لم يكونوا كلهم من سـلالة بنى اسرائيل ، وانما كانوا خليطا من الاسرائليين وغــير الاسرائليين ، ينتمون الى فكرة

وعقيدة ، لا الى جنس وعنصر بعينه ، كما يزعم اليهود ، بل ان التوراة نفسها لتصرح بذلك فى وضوح لا لبس ولا غموض فيه ، حيث تقول « وصعد معهم لفيف كثير ايضا » (١١) ؛ يتكونون — فيما يرى جوستاف لوبون (١٢) — من المصريين الساخطين ومن العبيد المتمردين ، فضلا عن السحرة المصريين ، الذين آمنوا بديانة الكليم عن عقيدة وايمان .

ومنها (ثانياً) ان التوراة تمتلىء بالنصوص التى تتحدث عن تهويد اناس من غير اليهود ، كما فى اسفار : الخروج والقضاة وراعوث وصموئيل الثانى واخبار الايام الاول وغيرها (١٣) ، ومنها (ثالثا) ان التوراة تقدم لنا اليهود فى عصر القضاة — وعلى ايام دبورة بالذات — على انهم اربعون الفا من المحاربين (١٤) ، ثم هم على ايام داود ، مليون وثلاثمائة الف (١٥) ، مما يدل على انهم كانوا ايام الملكية ، خليطا من الاسرائيليين والكنعانيين ، وان كانت الارقام تدل على ان الغالبية العظمى انما كانت من الكنعانيين (١٦) .

ومنها (رابعا) ان السبى البابلى — والاشورى من قبل — قد كانا سببا فى تهجير الاف من اليهود الى العراق ، واستبدل الهم بآخرين فضلا عما حدث اثناء ذلك من اختلاط جنسى بين الغزاة واليهود — راضين كانوا ام مرغمين — حتى ان سفر « عزرا » الذى كتب اثناء السبى البابلى لا يتحدث الا عن هذا الاختلاط (١٧) ، ومنها (خامسا) ما ذهب اليه الدكتور اسرائيل ولفنسون من ان « يوحنا هيركانوس » (١٣٥ — ١٠٥ ق . م) كان قد اجبر الادوميين فى حوالى ١٢٦ ق . م ، على الاختتان واعتناق اليهودية رغبة منه فى ازالة الفوارق الدينية بينهم ، وحبا فى نشر اليهودية بينهم (١٨)

ومنها (سادسا) ما حدث فى اليمن على ايام الحميريين ، وسواء كانت اليهودية قد انتشرت هناك لاسباب قومية او سياسية او حتى دينية ، فان اليهودية قد اصبحت ذات نفوذ فى دولة حمير ، ومن ثم فقد تهود الحميريون العرب (١٩) ، ومنها (سابعا) اننا نرى فى القرن الثامن الميلادى شعبا بأسره يعتنق اليهودية ، وذلك حين اعتنق « بولان » ملك قبائل « الخزر » المنغولية فى عام ٧٤٠ م ، اليهودية ثم اتخذها دينا رسميا للدولة (٢٠) .

ومنها (ثامنا) ان القرآن الكريم يكذب هذا الادعاء — الذى تسرب للاسف حتى لكتابات المؤرخين المسلمين — وذلك حين يشير صراحة الى انتشار اليهودية فى اليمن فى القرن العاشر قبل الميلاد ، وعلى ايام سليمان عليه السلام ، حيث يروى فى سورة النمل قصة ملكة سبأ مع سليمان ، وقد جاء فى ختامها « رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين (٢١) » .

ومنها (تاسعا) ان هناك من يذهب الى ان بنى النضير وبنى قريظة هما فرعان من قبيلة جذام العربية تهودوا وسموا باسم المكان الذى نزلوا

فيه (٢٢) وطبقا لرواية الاخباريين فان « جول بن جوال» من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، قد تهود وعاش مع بني قريظة ، حتى ظهور الاسلام ، فاسلم (٢٣) وعلى اى حال ، فهناك فريق من المؤرخين يذهب الى ان يهود بلاد العرب ، انما هم عرب تهودا ، وان لم يكونوا مزودين بمعلومات كافية عن التوحيد ولم يخضعوا لقانون التلمود كله ، وان كانوا مع ذلك شديدى التمسك بدينهم (٢٤) .

وهكذا يبدو بوضوح ان اعتناق اليهودية لم يكن امرا مقصورا على اليهود فحسب ، وانما اعتنقها آخرون من غير اليهود ، وان هؤلاء الاخرين منهم من اعتنقها ايمانا بها، كما اشار القرآن الكريم الى السحرة المصريين على ايام موسى (٢٥) ، والى ملكة سبأ على ايام سليمان ، ومنهم من سار فى ركابها ، كما فعل العبيد والاسارى ، الذين لحقوا بموكب الخروج من مصر فى حوالى عام ١٢١٤ ق . م — كما تشير التوراة الى ذلك (٢٦) — ومنهم من فرضت عليه اليهودية بقوة الدولة وسلطانها — على ايام دولتهم فى فلسطين — ومنهم من فرضت عليه بحد السيف ، كما حدث بالنسبة الى الادوميين فى القرن الثانى قبل الميلاد ، ومنهم من ولدوا من امهات يهوديات تزوجن من جنود الرومان ، بعد قضاء الرومان على الكيان اليهودي فى فلسطين ، وحين تركهم آباؤهم ثبوا يهودا كامهاتهم (٢٧) .

وهناك من اعتنقوا اليهودية لان طقوسها تتفق وطباعهم المتعطشة الى الدماء ، كقبائل الخزر المنغولية (٢٨) ، وهناك من اعتنقوا اليهودية لاسباب قومية ، ونكاية فى المسيحية كالحميريين الذين كانوا يخشون على بلادهم من اطماع الرومان ، وحكم الاحباش المسيحيين البغيض (٢٩) ، وهناك من اعتنقوا اليهودية لان الامهات المقلات فى الجاهلية العربية وهبنهم لليهودية ، ان عاشوا ، كما حدث فى يثرب العربية ، حتى ان الانصار حين ارادوا اكراه هؤلاء الابناء على ترك اليهودية واعتناق الاسلام ، نهاهم الله عن ذلك (٣٠) بقوله تعالى « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » (٣١)

وهناك من اعتنقوا اليهودية تبشيرا بها من يهود ، او لانهم كانوا مطالبين بثار ، فجهروا مواطن قبائلهم الى اخرى تسكنها يهود ، ابت عليهم مجاورتها الا ان يتهودوا ، كما حدث مع « بنى حسنة بن عكارمة » وهم بطن من قبيلة «بلى» العربية (٣٢) ، وآخيرا لا اريد ان اتحدث عن اليهود فى العصر الحديث ، حيث تتوافر الادلة فى امريكا الوسطى والجنوبية على تحول كثير من الهنود الحمر الى اليهودية ، ولا علاقة لهم جنسيا وتهويا باليهود اصلا ، وكل هذا يمنع اى شك فى ان اليهودية لم تكن مقصورة على بنى اسرائيل وحدهم ، بل ان هناك شعوبا اخرى قد اعتنقت الدين اليهودى (٣٣) .

ولست ادرى بعد هذا كله ، اية وسيلة بقيت لم يتبعها اليهود

لنشر دينهم ؟ ومن ثم فان انتشار الدين اليهودى قد أوجد أجيالا وطوائف من اليهود لا تمت الى بنى اسرائيل بشىء سوى صلة الدين ، أو بعبارة أخرى فان انتشار اليهودية قد قضى على بنى اسرائيل كسلالة بشرية متميزة (٣٤) والنتيجة النهائية فى موضوعنا بالنسبة الى بلاد العرب ان اليهود ربما كانوا فى غالبيتهم من بنى اسرائيل ، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن هناك عربا تهودوا ، وهم ليسوا قلة على اى حال .

واما عن كيفية انتشار اليهودية فى بلاد العرب ، ووقت ذلك الانتشار فمن المعروف ان اليهود قد تحدثوا عن انفسهم كثيرا ، ثم سجلوا هذا الحديث فى كتاب يقرأه الناس من بعد ، غير انهم — ويا للعجب — فقد كانوا — وكما يقول استاذنا الدكتور حسن ظاظا — هم الامة الوحيدة التى كتبت تاريخها بيدها ، وبحسب هواها ، ثم زعمت ان هذا التاريخ قد أنزل من السماء ، وأنه فوق الجدل والنقاش ، وهم عندما كتبوا تاريخهم هذا اغاروا على المأثورات الشعبية للامم القديمة التى عرفوها ، واضافوا اليها من بقايا « الفولكلور » الذى حفظته ذاكرتهم منذ بداوتهم الاولى ، فنسجوا من ذلك كله اسطورة ، اختلطت فيها حكمة الحكماء وشرائع الانبياء ، بحكايات الابطال الخرافيين ، وترجمات تكاد تكون حرفية للاحم من أمم أقدم (٣٥) .

وايا ما كان الأمر ، بالنسبة الى هذا التاريخ الذى تضمنته توراة اليهود سواء من وجهة نظر الذين يؤمنون بقدسيتها ، أو من وجهة نظر المخالفين لهم ، فلا شك انه من الزم الضروريات ، ان اردنا ان نفهم تاريخ العبرانيين على حقيقته ، ان نعالجه كما يعالج تاريخ أى شعب ، أن من كتبوا التوراة كانوا بشر مثلنا ، وهم كمؤرخين لا يختلفون عن نظائرهم من معاصريهم فى الشرق ، وانه ليس هناك تاريخ لا يحتمل المناقشة ، بل لا يحتمل أن نخطئه (٣) .

وعلى أى حال ، فبالنسبة الى تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، انما هو جد مختلف عن تاريخهم فى فلسطين مثلا ، ومبلغ علمى انهم لم يتركوا لنا اثرا مكتوبا يتحدث عن ماضيهم فى شبه الجزيرة العربية ، الا أن يكون بعضا من نصوص فى اليمن ، أو فى غيرها ، لا تفيد علما ، ولا تدون تاريخا ، والامر كذلك بالنسبة الى المؤرخين اليهود فى خارج بلاد العرب ، ومن ثم فان معلوماتنا عن اليهود واليهودية فى بلاد العرب ، انما تعتمد فى معظمها على ما جاء عنهما فى القرآن الكريم وفى الحديث الشريف ، فضلا عما جاء فى كتب التفسير والسير والأخبار ، وان كان هذا لا يمنعنا من القول بأن هناك نقوشا نبطية ، ترجع الى ما بين القرنين الاول والرابع الميلادى جاءت فيها اسماء عبرية تشير الى ان اصحابها من يهود ، غير أن هذه الكتابات انما هى شخصية فى الدرجة الاولى ، ومن ثم فهى لا تقدم لنا نفعا فى التاريخ لليهودية (٣٧) .

أضف الى ذلك أن هنالك كتابة يمنية بالخط المسند جاء فيها (تبارك اسم الرحمن الذى فى السماء ، واسرائيل والهة رب يهود والذي ساعد عبده شحرا وأمه يم ؟) وزوجته شمسا وأولاده « لمم ؟ » وكل أهل بيته (٣٨) ، الا أن هنالك من المؤرخين من يشك فى نقل هذا النص نقلا صحيحا ، وبخاصة فيما يتصل بكلمة « اسرائيل » (٣٩) ذلك لأن كلمة اسرائيل — على الأقل — لم تكن تستعمل عند يهود فى تلك الفترة حيث بدأت تختفى منذ نهاية دويلة اسرائيل الشمالية فى القرن الثامن قبل الميلاد ، تاركة المجال لاستعمال كلمة « يهودى » التى حلت محلها حتى القرن التاسع عشر الميلادى (٤٠) .

ونعرف من روايات المؤرخ اليهودى « يوسف بن متى » (٣٧ — ٩٨ م) — وكذا من التلمود — ان اليهودية قد وجدت طريقها الى بلاد العرب ، ويضيف « سوزمين » ان اليهود كانوا يعتبرون العرب الذين يقطنون الى الشرق من الحد العربى على أنهم من ابناء اسماعيل بن ابراهيم الخليل ، عليهما السلام ، فهم اذن من ذوى قرباهم ، ومن ثم فقد كانوا يرجون أن يعتنق العرب اليهودية (٤١) ، ولعل ذلك كله يتفق مع الروايات العربية التي ذهبت الى ان اليهودية قد انتشرت فى حمير وفى بنى كنانة وبنى الحارث ابن كعب وكندة وغسان ، فضلا عن قوم من الاوس والخزرج ، وقوم من جذام (٤٢) .

واما متى دخلت اليهودية الى الحجاز ، فذلك امر سبق لنا مناقشته عند الحديث عن المدينة المنورة فى كتابنا « دراسات فى تاريخ العرب القديم (٤٤٤ — ٤٥٥) » وارتضينا الرأى القائل بأنها دخلت فى القرنين الأول والثانى قبل الميلاد ، وان أهم المستعمرات اليهودية تلك التى فى تيماء وفدك وخيبر ووادى القرى ويثرب ، وان الاخيرة ، دون شك ، اهمها قاطبة ، وهكذا وجدت فى يثرب وفى الواحات المتجمعة فى اتجاه الشمال فى وادى القرى ، حتى حدود شرق الاردن ، طوائف يهودية متماسكة غنية نسبيا ، يراسها حاخام ، وبها مدرسة ، وصندوق تعاونى (٤٣) — ان صح هذا التعبير —

واما فى مكة ، فرغم ان هنالك افرادا من يهود كانوا على علاقات تجارية بالمدينة المقدسة ، ورغم ان اهل مكة من ناحية اخرى ، كانوا على اتصال بيهود الحجاز — كما نعرف ذلك من موقعة الاحزاب — ومن قصة ذلك الغلام اليهودى الذى دخل فى ذمة النبى بعد ان سمع منه قصة يوسف (٤٤) ، فان عدد اليهود بمكة انما كان جد قليل ، وان ذهب « الأب لامانس الى غير ذلك (٤٥) ، غير أن الأدلة التاريخية — فيما يرى ولفنسون — لا تتفق ووجهة نظر « لامانس » هذه ومنها عدم وجود معبد لليهود فى مكة ، الى جانب عدم وجود حى خاص بهم ، كما ان كفار مكة كانوا يذهبون الى يثرب ليسألوا احبار يهود عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ومدى

صدق دعوته ، اذ لو كان هناك يهود فى مكة ما ذهب القرشيون الى أحبار يهود فى المدينة ، وان الموجودين منهم فى مكة انما كانوا قلة نادرة مستضعفة وجاهلة (٤٦) .

واما انتشار اليهودية فى اليمن ، فقد كان ـ طبقا لرواية الإخباريين ـ منذ ايام « تبان اسعد أب كرب ـ وأن ذلك انما كان بتأثير حبرين يهوديين من يثرب فى قصة طريفـــة (٧) ، هى على أى حال ، أقرب الى القصص الشعبى منها الى التاريخ الصحيح ، ثم اننا حتى لو صدقناها لكان من الصعب ان تقتنع بأن « قيلا » واحدا يستطيع ان يرغم اقيال حمير على اعتناق دين جديد ، دون أن يحدث ذلك فتنا داخلية (٨) ، وهذا ما لم تشر اليه المصادر التاريخية ، وقد ناقشنا ذلك كله بالتفصيل فى الفصل الحادى عشر ، من كتابنا « دراسات فى تاريخ العرب القديم » .

على أن هناك نصا عرف بنص (جلازر ٥٥٤) ، دونه « شرحبيل يعفر بن ابى كرب » من القرن الخامس الميلادى عند اصلاح سد مأرب بعـــد تصدع اصابه ، وقد جاءت فيه جملة « رب السماء والارض » ، وقد استدل البعض من هذه الجملة انها تشير الى التوحيد الخالص ، وهو عقيدة يهود (٤٩) هذا الى جانب نص آخر من نفس العهد ، جاءت فيه كذلك جملة « الاله الذى له السماوات والارض (٥٠) » .

وهناك رواية اخرى ، تذهب الى ان اليهودية قد انتشرت فى اليمن منذ أيام ذى نواس ، سواء أكان ذلك يمثل روحا قومية ، ام لان امه يهودية من نصيبين ومن ثم فقد تربى تربية يهودية محضة ، وانه كان فى عقليته وميوله منذ نعومة اظفاره (٥١) ، وقد ساعد على انتشار اليهودية وقت ذلك ان منذ نعومة اظفاره (١) ، وقد ساعد على انتشار اليهودية وقت ذاك ان ملوك حمير لم يخشوا على انفسهم من اعتناق اليهودية ان تتسلط عليهم دولة ذات سلطان كبير ونفوذ واسع ، اذ لم يكن لليهودية فى ذلك العصر دولة سياسية ، فى حين ان النصرانية كانت تعتمد على الدولة الرومانيـــة الشرقية الطامعة فى فتح بلادهم ، ومن هنا نفهم السر فى مقاومة الرهبان واضطهاد اهل نجران ، والنفور من الاحباش ، لانهم جميعا كانوا الة فى ايدى السادة من ملوك القسطنطينية (٥٢) .

والأمر بهذه الصورة ليس هناك من دليل تاريخى يؤكده تماما ، وان كنا فى الوقت نفسه لا نستطيع ان ننفى وجود اليهودية فى اليمن على ايام ذى نواس ، ومن ثم فان الخلاف على وقت دخول اليهودية الى اليمن ، ما يزال قائما .

ولعلنا نتساءل : اذا كان اليهود قد اكرهوا قبائل اليمن على التهود فمن اين لهم القوة التى مكنتهم من ذلك الإكراه ؟ واذا كانوا قد هودوا تلك

القبائل بالتبشير والاقناع ، فكيف قبلوا أن يشركوا معهم أناسا من المطرودين المحرومين من وعد ابراهيم الخليل ؟ .

ويرى الاستاذ العقاد — طيب الله ثراه — أن الاحتمال الراجح بين هذه النقائض ، ان اليهود وصلوا الى اليمن مهاجرين متفرقين ، وربما بدات هـذه الهجرة منذ أيام السبى البابلى ، فى القرن السادس ق . م لقرب بابل من طريق البحرين الى اليمن ، فان لم تكن موغلة هذا الايغال فى القدم فقد يكون مبدؤها عند تشتيت اليهود فى القرن الثانى للميلاد ، ثم استمرت ثلاثمائة سنة الى اواخر الدولة الحميرية ، ثم وجد الحميريون انفسـهم معرضين لخطر واحد امام تحالف الحبشة والروم ، ونصارى اليمن فى نجران وغير نجران ، فعقدوا الحلف المقابل لهذا الحلف بينها وبين فارس واعوانها من عرب الشواطىء الشرقية ، ومن ثم فان الدولة الحميرية على عهد ذى نواس لم تكن دولة يهودية يتقبلها اليهود ، ويدخلونها معهم فى عداد شعب الله المختار ، ولكنها كانت تحالف اليهود وتعمل على الاشتهار بمحالفتهم لاقناع فارس بولائها فى النزاع بينها وبين الحبشة والروم ، واشتهرت من ثمة بالتهود لانها ايدت اليهود وتنكرت للنصارى حذرا من معاونتهم — خفية او جهرة — لشركائهم فى العقيدة ، من ابناء الحبشة ، ولو كان اليهود هم القوة التى قامت عليها دولة حمير ، لما صاروا الى القلة التى غمرتها الـكثرة العربية فى القرن الخامس للميلاد (٥٣) .

على ان المؤرخين انما ينكرون وصول اليهودية الى اليمن بعد السبى البابلى . وعلى أيام نبوخذ نصر . رغم اشارة احبار من اليهود الى ذلك (٥٤) ومن ثم فان فريقا من المؤرخين انما يرى انها قد انتشرت منذ اخريات القرن الاول ، واثناء القرن الثانى الميلادى ، ربما اعتمادا على أن الفرقة اليهودية التى صاحبت « اليوس جالليوس » فى حملته على اليمن عام ٢٤ ق . م ، ربما قد فضلت البقاء فى اليمن ، ولم تعد الى فلسطين (٥٥) . وربما اعتمادا على رحلة الحبر اليهودى « ربى عقيبة » الى اليمن فى عام ١٣٠ م (٥٦) ، وربما اعتمادا على العثور على مقبرة لاحد كبار احبـار اليمن ، ويدعى « منحيم » فى بيت « شعاريم » جنوب شرق حيفا ، والتى ترجع الى عام ٢٠٠ م (٥٧) .

وهكذا راينا من ينادى بقيام دولة حميرية يهودية فى اليمن ، فيما بين القرن الاول ق . م والقرن الثانى الميلادى (٥٨) ، غير ان هناك من يعترض على هذا الحدس ، ويرى انه لوصح ذلك ، لكان المؤرخ اليهودى «يوسف بن متى » اول من تحدث عن ذلك ، كما فعل بالنسبة الى « حديب » وهى دويلة ارامية متهودة ، قامت على أطراف نهر الفرات ، ولملأ التلمود بعـد ذلك صحائف غير قليلة ، بذكر أخبارها وسرد الاساطير عنها ، فسكوت التلمود عنها دليل على عدم وجودها وقت تأليفه ، فى ختام القرن الرابع الميلادى (٥٩)

والرأى عندي ، اننا لو اردنا معرفة تاريخ بداية انتشار اليهودية في اليمن ، لوجب علينا الرجوع الى القرآن الكريم ، ومنه سوف نعرف ان ذلك انما كان فى القرن العاشر قبل الميلاد ، ذلك لان القرآن الكريم يحدثنا أن قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام ، قد انتهت بقولها « رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين » .

ولعل سؤال البداهة الآن : هل كان هذا الاسلام لله رب العالمين مقصورا على الملكة وحدها . ام انضم اليها آخرون ؟

وانى لاظن — وليس كل الظن اثما — ان الملأ من قومها ربما كانوا معها فى اسلامها هذا ، لان الذى يفهم من الايات الكريمة انما قصد استشارتهم فى الأمر منذ بدايته ، « قالت يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم ، انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ، الا تعلوا على واتونى مسلمين ، قالت يا ايها الملأ افتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى مسلمين ، قالت يا ايها الملأ افتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى ماذا تأمرين (٦٠) ، فلعل هذا يشير الى أن الملأ قد آمنوا بما آمنت به الملكة آخر الامر » على اننا لا نستطيع ان نذهب بعيدا ، فنقول ان الشعب قد آمن كذلك ، فالحق ان ذلك أمر ليس لدى صاحب هذه الدراسة اجابة عليه ، فانه لا يعلم الغيب الا الله ، واننا كذلك لا نستطيع أن نستنتج من الايات الكريمة شيئا محددا فى هذا الصدد .

وعلى اى حال ، فما ان تمر الايام ، وتمضى السنون ، حتى ينسى الناس هذا الدين القويم ، وتنحرف الأجيال — جيلا بعد جيل — عن التوحيد ، فترتد مرة أخرى الى الوثنية ، وليس من المنطق القول أن ما تعرض له اليهود من نكبات — الواحدة تلو الاخرى — فى فلسطين ، يمنع من تسلل البعض الى اليمن — جماعات او فرادى — سواء اكان ذلك اثناء الأسر البابلى (٥٨٦ — ٥٣٩ ق . م) أو بعده ، وبخاصة بعد تدمير بيت المقدس على يد « تيتوس » فى عام ٧٠ م ، ثم عام ١٣٦ م على يد « هادريان » بخاصة ونحن نعلم ان فريقا منهم قد ذهب الى الحجاز ، وان فريقا آخر كانوا يعملون فى التجارة ، وليست هناك فى تلك الفترة اية عوائق تعوق وصول تجار اليهود الى ثغور اليمن ، والى مدنها الداخلية ، سالكة طرق القوافل المعروفة .

اضف الى ذلك انه ليس من المنطق كذلك القول بأن ذانواس لم يعتنق اليهودية ، وان كنت افضل هنا — ان كان ذلك قد حدث حقا — الاتجاه الى أن الدوافع انما كانت سياسية أكثر منها دينية ، فقد كان ذو نواس يتعرض لضغط شديد من الحبشة ، تعضدها فى ذلك الامبراطورية الرومانية ، ممثلا فى النصرانية ، ذلك الدين الجديد الذي يبغى الاحباش — وكذا الروم — فرضه على اليمن ، ومن ثم فقد بدا ذو نواس يحتضن اليهودية

واصحابها اليهود ، اعداء الرومان ، وربما كان ذلك بغضا منه للرومان ، اكثر منه ايمانا باليهودية ، ومن ثم فقد رايناه كذلك يرحب بالنصارى من اتباع المذاهب التى وقع عليها التحريم والتشديد بعد تنصر العواهل الشرقيين فى القسطنطينية ، فضلا عن نصارى الحيرة المنافسين لنصارى غسان اتباع الرومان ، وهكذا بدات اليهودية تنتشر فى بلاد اليمن بصورة اكثر مما كانت عليه من قبل ، وان اصيبت بهزة عنيفة على ايدى النصارى بعد هزيمة ذى نواس .

ومع ذلك كله ، فعلينا الا نبالغ كثيرا فى مدى انتشار اليهودية بين العرب ، فقد كانت هناك عقبات تقف فى سبيل سعة هذا الانتشار ، منها (اولا) ان اليهودية فى تلك الفترة كانت تلمودية اكثر منها توراتية ، وقد نجم عن ذلك ان الذين ارادوا اعتناق اليهودية — كما جاءت فى التوراة — دون ان يخضعوا لقانون التلمود (٦١) وعقائدهم لم تتقبل يهوديتهم ، ونظر اليهم اليهود نظرتهم الى بقية عبدة الأصنام ، بخاصة فيما يتصل بالتمسك بالسبت .

ومنها (ثانيا) ان التوراة والتلمود قد فرضتا على معتنقى اليهودية تكاليف نظر اليها العربى الذى جبل على حب الحريه ، وكانها نوع من الاغلال والقيود التى تحد من حريته (٦٢) ، ومنها (ثالثا) ان سلوك اليهود فى بلاد العرب لم يكن المثل الذى يرتضيه العربى فى كثير من مناحى الحياة ، وبالتالى فلم يكونوا القدوة الحسنة التى يرضى العربى ان يحتذى حذوها ، ويعتنق دينها ، بل انه فى كثير من الأحايين ، انما كان ينظر اليها نظرة بعيدة عن الاحترام .

ومنها (رابعا) ان اليهود انما كانوا يعتبرون الله — تعالى عن ذلك علوا كبيرا — انه اله بنى اسرئيل خاصة ، وليس رب العالمين — كما يعتقد المسلمون والمسيحيون — بل وحتى حين تخرج اسفار التوراة الاخيرة من دائرة بنى اسرائيل الى غيرهم من الشعوب ، فقد ظل المعنى المتضمن لمفهوم الله فى التوراة على انه اله اسرائيل فى المقام الاول (٦٣) هذا فضلا عن ان الله نفسه — تعالى عن ذلك علوا كبيرا — لم يكن فى عرف الاسرائيليين هو الاله الاوحد — او حتى الوحيد — وانما هو أكبر الالهة فحسب ، ومن ذلك ما جاء فى التوراة « من مثلك بين الالهة يارب » و « الرب اعظم من جميع الالهة » و (الهنا أعظم من جميع الالهة) (٦٤) ، وهذه النصوص التوارتية تدل على ان « يهوه » اله اليهود ، لم يكن الاله الوحيد الذى يعترف اليهود بوجوده ، او يعترف هو نفسه بوجوده وحده ، وشاهد ذلك ان كل ما يطلبه فى الوصية الاولى من الوصايا العشر هو ان يكون مقامه فوق سائر الارب ، وانطلاقا من هذا — وكما يقول انجلز — ان الوحدانية التى كان يدركها الاسرائيليون فى ذلك الزمن لم تكن وحدانية تفكير ولكنها وحدانية تغليب رب من الارباب على سائر الارباب ، ولم يخط اليهود خطوة غير هذه الخطوة ، وهى ان لليهود الها واحدا يعلو على آلهة غيرهم من البشر (٦٥) .

النصـــــرانيـــة

النصرانية ، واحدة النصارى وقد اطلقت في العربية على اتباع السيد المسيح ، عليه السلام (١) ، والنصارى جمع واحدة نصرانى ــ أو نصران باسقاط البـاء فيما يرى سيبويه ــ والأنثى نصرانه ، وهو نكرة يعـرف بالألف واللام ، وذهب الخليل الى أن واحـد النصارى نصرى ، هذا وسمع فى جمعهم « أنصار » بمعنى النصارى والكلمة ليست عربية أصلية أ وانما هى معربة عن السريانية من كلمة « نصريو أو نصرايا على رأى (٢) ، ومن التسمية العبـرية (الناصريين) أو (النذيريين) حيث اطلقتهـا يهـود على اتبـاع السـيد المسـيح على راى آخـر (٣) ، على أن بعض المؤرخين إنما يرى أن للكلمة صلة بالناصرة ، بلد المسيح عليه السلام أو بالناصريين احدى الفرق اليهودية القديمة المتنصرة ، وقد بقى اليهـود يطلقون كلمة « النصارى» (٤) على من اتبع دين المسيح ، وبهـذا المعنى وردت الكلمة فى القرآن الكريم (٥) ومن ثم فقد أصبحت النصرانية علما على ديانة المسيح عند المسلمين (٦) ، وهنا حاول بعض علماء اللغة تفسـير الكلمة على أنها نسبة للناصرة التى ينتسب اليها السيد المسيح (٧) ، بينما ذهب آخرون الى انها نسبة الى قرية يقال لها « نصران » ، وهكذا قيل نصرانى وجمعه نصارى (٨) .

واما النصارى انفسهم فقد كان القدامى منهم ينظرون الى المسيح نظرتهم الى « المعلم » ، ومن ثم فقد كانوا يسمون انفسهم « التـلاميذ » و « تلاميذ المسيح » (٩) ، والامر كذلك بالنسبة الى نظرتهم الى (الجواريين) ــ وهى لفظة ارامية على رأى ، وعربية على راى ثان ، وحبشية على راى ثالث (١٠) ــ ومن ثم فاننا نقرا فى انجيـل مرقس « وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون » (١١) ، كما دعوا أنفسهم (الاخوة) و (الاخوة فى الله) على أساس أن العقيـدة الدينية قد آخت بينهم (١٢) ، ثم سرعان ما اصبحت الكلمة مقصورة على رجال الدين الذين دعوا انفسهم بالقديسيين وبالاخوة المؤمنين فى المسيح ، وبالمقدسين فى المسيح يسوع المدعـوين «قديسيين» (١٣) .

هذا وقد عرف النصارى كذلك بالمسيحيين ــ ومفردها مسيحى ــ ونقرا فى الانجيل ان « برنابا » قد خرج الى طرسوس ، وهناك التقى بشاؤل حيث جاء به الى انطاكية ، وبقيا هناك عاما كاملا يعلمان جمعا غفيرا فى

الكنيسة ، ودعى التلاميذ « مسيحيين » فى انطاكية أولا (١٤) ، كما نقرأ كذلك « فقال اغريباس لبولس بقليل تقنعنى ان أصير مسيحيا » (١٥) وربما كانت الكلمة نسبة الى المسيح عليه السلام ، وهو المخلص المنتظر الذى يتم على يديه خلاص الشعب المختار ، فيما يرون ، ومن ثم فقد اطلق على اتباعه المسيحيين تمييزا لهم عن اليهـود (١٦) ، وربما تعنى كلمة المسيح الممسوح بزيت البركة ، كما كان اليهود يفعلون عند تنصيب ملك جديد (١٧) .

واما يسوع فهى الصيغة الهلينية ليشوع وهى بالعبـرية يهـوه هو الخلاص (١٤) على انه من الجدير بالملاحظة ان هذه اللفظة اليونانيـة لم تستعمل فى القرآن الكريم ، وكذا المؤلفات العربية القديمة والشـعر الجاهلى ، فالكلمة — على ما يبدو — من المصطلحات المتاخرة ، (١٩) . هذا وقد أطلق القرآن الكريم على النصارى « اهل الانجيل » فى قوله تعالى « وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (٢٠) .

هذا ولم يتعرض القرآن الكريم لسيرة السـيد المسـيح ، او تعاليم الانجيل ، الا بعد فترة قاربت سنوات عشر من مبعث المصطفى ، صلى الله عليه وسلم (٢١) رغم ان هناك افرادا من احرار النصارى وعبيـدهم كانوا مقيمين فى مكة ، ورغم أن القرآن الكـريم قد اشـار الى اليهـود فى هـذه الفترة نفسها ، ويعلل البعض ذلك بأن هناك بونا شاسعا بين قلوب عرب الحجاز وبين تعاليم المسيحية (٢٢) ، وان النصارى المقيمين فى مكة انما كانوا افرادا من المغامرين الرومان ، والذين كانوا — فيما يرى أوليرى — يقومون باعمال التجسس لحساب بلادهم (٢٣) ، و من الزنوج الاحباش بائعى النبيذ ، او من الكادحين الذين يقطنون الاحياء المنزوية (٢٤)، هذا فضلا عن أن هؤلاء المطمورين لم يكونوا يجهلون دينهم فحسب ، وانما كانت كذلك لغتهم الاجنبية حاجزا بينهم وبين النبى — صلى الله عليه وسلم — وفهم القرآن الكريم (٢٥) ، ومع ذلك فقد راينا بعض سادة مكة يعتنقون النصرانية وليس اليهودية ، كما سوف نرى فيما بعد .

وأما متى دخلت النصرانية بلاد العرب ، فذلك أمر يصعب تحديده ، الا انه يمكننا القول بصفة عامة ، ان وجود النصرانية بين العـرب فى بعض مناطق اقامتهم المختلفة ، ربما كانت قديمة قدم النصرانية نفسها فلدينـا رواية فى الانجيل ، يفهم منها ان دمشق كانت على ايام بولس الرسـول تحت سلطان الحارث الرابع النبطى (٩ ق.م — ٤٠ م) ، وأن عاملة قد حاول القبض على بولس ، غير أن الاخير قد افلت بعد ان تدلى من طاقة فى زنبيل من السور (٢٦) ، ومن ثم فاننا لا نستفيد كثيرا من هذه الرواية ، الا انها قد تشير الى بداية انتشار المسيحية فى ممتلكات الانباط ، ثم بين حلفائهم من التدمريين ، أضف الى ذلك اننا نعرف أنه قد أقيم فى (اديسـا)

اقدم مركز للمسيحية فى بلاد النهرين ،وربما كان ذلك فى اخريات القرن الثانى الميلادى (٢٧) .

هذا وقد كان تسرب المسيحية الى بلادد العرب ، انما يختلف عن اليهودية ، فبينما اعتمدت الثانية على الهجرة والتجارة ، كانت وسيلته الاولى التبشير ، ثم دخول بعض النساك والرهبان الى بلاد العرب للاقامة فيها بعيدا عن ملذات الحياة ، فضلا عن التجارة والرقيق ، ولاسيما الابيض منه ، والذى كان يستورد من بلاد ذات حضارة وثقافة ، واخيرا عن طريق الدول الكبرى ، كالامبراطورية الرومانيسة واتباعها من الضجاعمة والغساسنة (٢٨) ، فضلا عن الأحباش الذين قدر لهم أن يحتلوا اليمن فى حوالى عام ٥٢٥م ، ثم بدأوا بعد ذلك فى نشر المسيحية ، بل ومحاربة كل الاديان الاخرى ، ثم بنساء الكنائس فى مختلف انحاء اليمن ، لعل اهمها كنائس مأرب ونجران وصنعاء ، ثم اتخاذ نجران مركزا رئيسيا لنشر المسيحية ، حتى اننا وجدنا جماعة مسيحية فى صحراء اليمامة ، فى منتصف المسافة بين اليمن والحيرة ، وكذا فى يثرب ، وعلى امتداد الطريق التجارى الى فلسطين وسورية (٢٩) .

واياما كان الامر ، فلقد اصبح للمسيحية بين العرب مراكز ثلاثة رئيسية سورية فى الشمال ، والحيرة فى الشرق واليمن فى الجنوب ، وما أن يمضى حين من الدهر ، حتى تشق المسيحية طريقها الى مملكتى الغساسنة والمناذرة، كما تتوم جاليات مسيحية فى الحجاز ، فضلا عن اعتنساق بعض القبائل العربية للديانة الجديدة . كما أن هنساك بعضا من شعراء الجاهلية المشهورين ، يقال انهم كانوا نصارى ، من امثال (عدى بن زيد) (نحو ٦٠٤ م) الذى عاش فى الحيرة وساهم بحظ وافر فى بلاط اللخميين و(قس بن ساعدة) « المتوفى نحو ٦٠٠م» والذى سمى خطأ (أسقف نجران وهو مشهور بفصاحته وحكمته و (عنترة بن شداد) (٥٢٥ ــ ٦١٥ م) الذى صبح اسمه فى الأدب العربى مرادفا للشعر والفروسية (٣٠).

ومع ذلك فليست هناك صورة واضحة عن كيفية انتشار المسيحية وعن الرجال الذين قاموا بالتبشير لهسا ، حتى اننا نرى الغموض يحيط بالهدف من وراء زيارة « بولس الرسول » لبلاد العرب ، بعد اعتناقه المسيحية مباشرة ، فهناك من يرى انه كان فى مهمة تبشير ، بينما يرجح آخرون ان الرجل بعد تنصره ، انما كان فى حاجة الى العزلة حينا من الدهر ، بعيدا عن مجتمعه اليهودى القديم ، وليعطى لنفسه الفرصة ليخطط لمهمته الجديدة ازاء عقيدته الجديدة (٣١) .

وعلى أى حال ، فليس هناك من شك فى اننا اذ اردنا أن نقدم صورة موجزة لانتشار المسيحية بين العرب ، قدر الامكان ، فعلينا أن نتذكر ــ بادىء ذى بدء ــ ان المسيحية فى صميم أمرها ــ شأنها فى ذلك شأن غيرها

من الديانات السماوية السابقة للاســلام ـ انما هى دعوة خاصــة لبنى اسرائيل (٣٢) ، ومن ثم فاننا نقرأ فى القرآن ، قوله تعـــالى « واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم ، مصدقا لما بين يدى من التوراة ، ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد ، فلمــا جاءهم بالبينات ، قالوا هذا سحر مبين (٣٣) » ونقرأ كذلك قوله تعالى « ورسولا الى بنى اسرائيل » (٣٤)

ومن ثم فقد اتجه السـيد المسيح ـ عليه الســلام ـ بدعوته الى بنى اسرائيل ، يبغى من ورائها هداية خراف اسرائيل الضالة ، يقول الانجيل : انه بينما كان السيد المسيح متجها الى صيدا وصور ، « واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة : ياســيدى يا ابن داود ، ابنتى مجنونة جدا ، فلم يجبها بكلمــة ، فتقدم تلاميذه وطلبــوا اليه قائلين : اصرفها لانها تصيح وراءنا ، فاجاب وقال : لم أرســل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ، فاتت وسجدت له قائلة : ياسيدى أعنى ، فاجاب وقال ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ، فقالت : نعم ياسيدى ، والكلاب أيضا تاكل من الفتات الذى يسقط من مائدة اربابها ، حينئذ اجاب يسوع وقال لها : ياأمرأة عظيم ايمانك ليكن لك ماتريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة » (٣٥) .

وهكذا عمم المسيح الدعوة ـ أو عممها تلاميذه ـ بعد تكــرارها على القوم ولجاجتهم فى الاعراض عنها ، فوجهها الى كل مستمع لها مقبل عليها وقال لهم : ان العاملين بالخير هم ذرية ابراهيم الخليل ، أقرب وأوفى ممن يدعون النسبة اليه بالســلالة ، لانهم ابناؤه بالروح (٣٦) ، وضرب لهــم المثل بوليمة العرس التى لم يحضرها المدعون اليها : ولذلك غضب الداعى وقال لعبيده : أما العرس فمستعد ، وأما المدعوين فلم يكونوا مستحقين ، فاذهبوا الى مفارق الطرق ، وكل من وجدتموه فادعوه الى العرس فخــرج اولئك العبيد الى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم اشرارا وصالحين . فامتلا العرس من المتكئين (٣٧) .

وهكذا بدا تلاميذ المسيح ينشرون دعوته ، وكانت بلاد العرب من بين البلاد التى انتشرت الدعوة فيها ، وهناك آيات من القرآن الكريم تشــير الى وجود أتباع للمسيح بمكة على أيام المصطفى ـ صلوات الله عليــه ـ وسلامه عليه ـ فسوره مريم ـ وكذا سورة الروم ـ وهما مكيتــان ، تتحدث الاولى عن ولادة عيسى وانكار الوهيته (٣٨) ، وتتحدث الثانيه عن خبر انكسار الروم المسيحين امام قوات الفرس الوثيين،ثم البشرى بفوزهم (٣٩) ، مما يدل على ان الكتابيين بمكة ، انما كانوا من النصارى (٤٠) .

ولعل من الاهمية بمكان الاشارة هنا الى الاية الكريمة « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه أعجمى ، وهذا لســان

غربي مبين (٤١) » انما تشير الى ان بعض هؤلاء النصارى ، على الاقل ، انما كانوا جديثى عهد بمكة ، وربما قد نزحوا اليها قبل مبعث المصطفى — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — ومن ثم فقد كانوا مايزالون يتكلمون لغة عربية غير فصحية او انهم كانوا مايزالون يتحدثون بلغتهم الاجنبية (٤٢).

اضف الى ذلك أن كتب السيرة انما تشير الى أن شماسا قد زار مكة فى الجاهلية (٤٣) ، ويروى « ابن كثير » أنه كان بمر الظهران) راهب من الشام يدعى «عيصا» قد اتاه الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل بمكة من طب ورفق وعلم ، وان كانت بقية الرواية تدعو الى الشك ربما حتى فى وجود الراهب نفسه (٤٤) .

وعلى إى حال ، فهناك ما يشير الى وجود نساء نصرانيات كذلك فى مكة وقد تزوج بعض منهن بعض رجالاتها ، وانجبوا منهن أبناء (٤٥) ، كما رأينا بعض المكيين الذين برموا بوثنيتهم ، من امثال شيبة بن ربيعة وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث ، يعتنقون النصرانية ، وليس اليهودية (٤٦) — وربما كان ذلك نتيجة لاتصالهم بالعالم المسيحى الخارجى ، وليس بتاثير النصارى المقيمين فى مكة نفسها ، والذين لم يكونوا مؤهلين حقيقة للقيام بالدعوة لدينهم بين القرشيين فى مكة ، فضلا عن جهلهم بهذا الدين نفسه .

هذا وقد ذهب البعض الى أن صورة السيد المسيح وأمه مريم ، التى ذهبت بعض الروايات انها قد وجدت فى الكعبة المشرفة عند فتح مكة فى العام الثامن الهجرى (٦٣٠م) ، انما هى من آثار النصرانية فى مكة قبل الاسلام (٤٧) ، ورغم مايدور حول هذه الروايات من شك ، فاننا لانرى فيها اثرا للنصرانية وانتشارها فى مكة ، بقدر مانرى فيها — أن صحت ، وهذا مانشك فيه — دليلا على أن هناك بعضا من العمال النصارى قد شاركوا فى بناء الكعبة ، عندما فعلت ذلك قريش فى عام ٥ قبل البعثة النبوية الشريفة (٦٠٦م)

واما فى المدينة المنورة ، فرغم ان هناك آيات من القرآن الكريم قد تعرضت للنصارى وديانتهم ، غير انها اشارات عامة فى طبيعة المسيح ، وفى النصرانية نفسها ، وليست خاصة بنصارى يثرب ، ومن ذلك ماجاء فى سورتى آل عمران والمائدة — وهما مدنيتان — بشأن معجزات السيد المسيح ، عليه السلام (٤٨) ، وبشأن انكار الوهيته كذلك (٤٩) .

وعلى اي حال ، فان نصارى يثرب لم يكونوا فى غالب الظن قوة يخشى بأسها ، وأنهم كانوا يعيشون فى موضع يقال له « سوق النبط » كان فى بادىء الامر ، مكانا يقصده تجار الشام من الانباط ، الذين كانوا يحملون الحبوب والزيت والنبيذ ، ثم سرعان ما تحول بمرور الزمن الى مكان يسكنه هؤلاء النصارى ، هذا وهناك من يذهب الى أن أبا عامر الراهب الانصارى

— فضلا عن جماعة من الاوس — كانوا قد فروا من المدينة ولجاوا الى مكة ، ثم جاءوا مع المشركين لقتال المسلمين فى غزوة أحد (٣ هـ — مارس ٦٢٥م) ، كما ان هناك من يذهب الى ان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب — رضى الله عنه وارضاه — قد استعمل ابازبيد الشاعر النصرانى على صدقات قومه ، وان الرجل نفسه ، انما كان مقربا من الخليفة الراشد عثمان بن عفان — رضى الله عنه وأرضاه (٥٠)

وقد وجدت النصرانية لها سبيلا بين عرب الشام ، فضلا عن بادية الشام والعراق ، فقد خلت بنى سليح والغساسنة وتغلب وتنوخ ولخم واياد وربيعة وبكر وتغلب والنمر وعبد القيس وكثير من كلب (٥١) ، وليس من شك فى ان النصرانية قد انتشرت بين عرب الشام ، أكثر من انتشارها بين عرب العراق : وربما كان السبب أن الروم ، أصحاب السلطان على الشام ، كانوا نصارى كما انهم كانوا يتخذون من النصرانية وسيلة من وسائل بسط نفوذهم على الغساسنة وغير الغساسنة ، ومن ثم فقد كانوا يشجعون حركة التبشير بين الأقاليم غير النصرانية ، حتى وان كانت وسيلة هذا التبشير هى القوة المسلحة ، الأمر الذى حدث فى اليمن فى شكل احتلال حبشى فى الظاهر ، وسياسة رومية حبشية فى الواقع .

وأما النصرانية فى العراق ، فامرها يختلف كثيرا عن تلك التى فى الشام فالاولى انما قامت فى بلاد يسيطر عليها قوم وثنيون ، ولم تكن النصرانية بحال من الاحوال — واحدة من وسائل تقوية نفوذهم فى العراق ، غير أن الفرس انما كانوا — كاليهود — يعتبرون ديانتهم ديانة خاصة بهم الى حد ما ومن ثم فلم يحاولوا أن يبشروا بها بين عرب العراق ، هذا فضلا عن أن النصرانية التى انتشرت بين هؤلاء الاخرين لم تكن نصرانية تتشيع للروم او تعارض الفرس ، ومن ثم فان الساسانيين كانوا فى أغلب الأحايين لا يقفون عقبة فى سبيل انتشارها ، وان كان هذا لايمنع من القول بان الفرس قد تعرضوا احيانا للمبشرين بها ، وفتكوا بمعتنقيها (٥٢) .

ولعل من الأهمية بمكان الاشارة هنا الى ان هندا أم الملك اللخمى «عمرو بن هند» (٥٥٤ — ٥٦٩ م) انما كانت نصرانية ، وقد نسب اليها بناء (دير هند الكبرى) الذى بقى حتى القرن الثانى الهجرى ، ويذهب البعض الى ان البناء انما تم على ايام الاسقف « مارافرايم» فى عهد ملك الفرس (خسروأنوشروان) (٥٣١ — ٥٨٩) وقد جاء فى صدر هيكل الدير بنت هذه البيعة هند بنت الحارث عمرو بن حجر ، الملكة بنت الاملاك ، وأم الملك عمرو بن المنذر ، أمة المسيح وأم عبده ، فى زمن ملك الاملاك خسرو انوشروان ، وفى زمن مارافريم الاسقف ، فالاله الذى بنت له هذا البيت يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ، ويقبل بهما وبقومها اقامة الحق ، ويكون الاله معها ومع ولدها الدهر الداهر » (٥٣) ، فاذا صحت هذه القراءة ، فان بناء الدير انما يرجع الى عهد « عمرو بن هند » (٥٤) .

هذا ويذهب « الأب لويس شيخو » الى أن « عمرا بن هند » هذا قد تنصر اذ كانت الحيرة في عهده تموج بالمبشرين المسيحيين ، ومن ثم فليس ببعيد أن تكون هند قد أجابت دعوتهم ، فاعتنقت النصرانية ، ثم عملت على جذب ابنها لاعتناقها (٥٥) ، وان كان هناك من يتشكك في ذلك ، ويرى أن الملك النعمان بن المنذر (٥٨٠ — ٦٠٢م) هو الوحيد الذي تنصر من ملوك الحيرة (٥٦) .

وأما بداية النصرانية في اليمن ، فامرها اشد غموضا ، واكثر اضطرابا، فالمصادر الاسلامية لا تستقر بشأنها على رأى ، ولا تتفق على مصدر ، فهناك رواية تذهب الى أن هناك راهبا دعوه « فيميون » قد خرج — ومعه تابع يقال له صالح — من بلاد الشام في طريقة الى شبة الجزيرة العربية، الا أن الأقدار قد وضعت في طريقهما سيارة من العرب ، اختطفتهما ثم باعتهما في نجران بثمن بخس دراهم معدودة ، وهناك استطاع «فيميون» أن يبصر القوم الذين يعبدون «العزى» من دون الله في صورة «نخلة» بعبادة ربهم الواحد الاحد ، وذلك حين دعا «فيميون» ربه ان يرسل على نخلة نجران هذه ، ريحا صرصرا عاتية تخنى عليها فأتت الريح عليها فجعفتها من اصلها فالفتها ، فآمن القوم بدين « فيميون » ومن هنا كانت النصرانية في نجران (٥٧) ، وهناك رواية اخرى تذهب الى ان « فيميون » قد عهد الى « عبد الله بن الثامر » أن يتولى أمر النصارى ، وانهم جميعا قد تركوا تحت رعاية اسقف دعوه « بولس » (٥٨) .

وهناك رواية أخرى تذهب الى أن دخول النصرانية الى اليمن انما تم على يد التبع «عبد كلال بن مثوب» ، وقد أخذها عن رجل من غسان ، قدم عليه من الشام ، فوثبت حمير بالغساني فقتلته (٥٩) ، وقد اشار الى تنصر « عبد كلال » هذا ، صاحب القصيدة الحميرية (٦٠) .

على أن هناك رواية ثالثة — يرجعها اوليري الى أصل يرى جذوره في السريانية (٦١) — تجعل انتشار المسيحية في اليمن انما تم على يد رجل، لم تذكر الرواية أسمه ، وان رات أنه هو الذي نصر عبد الله بن الثامر ، ومن ثم فقد عمل عبد الله هذا على نشر المسيحية بين قومه ، في رواية طريفة ، سبق لنا مناقشتها عند الحديث عن ذى نواس (٦٢) في كتابنا عن تاريخ بلاد العرب (٦٣) .

واما المصادر النصرانية — من يونانية وحبشية — فقد حاولت كل منهما أن تسبغ على نفسها شرف نشر النصرانية في اليمن ، فتذهب المصادر اليونانية الى أن الامبراطور البيزنطى « قسطنطين الثانى » (٣٥٠ — ٣٦١ م)،

قد ارسل عام ٣٥٦ م «ثيوفيلى» الى اليمن ، وان الرجل قد نجح في مهمته وانشاء كنيسة في ظفار ، واخرى في عدن ، وثالثة في هرمز ، وكانت الاسبقية

لكنيسة ظفار ، ومن ثم فقد اصبح رئيس اساقفتها بمثابة المشرف على كنائس بلاد العرب الجنوبية ، هذا وقد عثر على مقربة من ظفار على بقايا هذه الكنائس التى شيدها القوم بمساعدة المبشرين . وعلى ايام الاحتلال الحبشى لليمن (٦٤) ، وطبقا لهذا الاتجاه فان « ثاران يهنعم » هو الملك الحميرى الذى هجر دينه الوثنى واعتنق النصرانية ، اعتمادا على الكتابة التى ورد فيها اسم الاله « ذى سموى » انما تعود الى عهد قريب من عهد (ثاران يهنعم) — اى حوالى عام ٣٧٨ او عام ٣٨٤م — وبعبارة اخرى الى عهد ابنه « ملكيكرب يهامن » (٦٥) .

على أن هناك رواية اخرى — يونانية كذلك — تذهب الى أن بعثة « ثيوفيلس » انما كانت عام ٣٥٦م ، وانها كانت الى ملكى الحبشة واليمن وانها ذات طابع سياسى اكثر منه دينيا ، بل ان (روسينى) ليرى انها انما كانت ذات مهمة مزدوجة مهمة اقتصادية بشأن التجارة البحرية ، ومهمة سياسية تهدف الى تحريض اليمن على الفرس ، وضمهم الى جانب الروم وربما كان ذلك بعد تنصرهم (٦٦) فاذا كان ذلك كذلك ، فانها تصبح ذات أهداف ثلاثة — اقتصادية وسياسية ودينية — الامر الذى اشرنا اليه من قبل ، على ان رواية ثالثة تتاخر بدخول المسيحية الى القرن الخامس الميلادى الى عهد (انسطاسيوس) (٤٩١ — ٥١٨ م) (٦٧) .

وأما المصادر السريانية فترجع نشر المسيحية فى اليمن الى تاجر يمنى ، دعته حنا اوجيان ، كان قد تلقى مبادىء المسيحية فى الحيرة على أيام «يزدجر الاول » (٣٩٩ — ٤٢٠م) ، وعند عودته الى نجران بشر بها بين قومه ، ثم سرعان ما كتب له النجاح فى نشرها بين الحميريين (٦٨) .

وأما المصادر الحبشية فتذهب الى أن القديس « ازكير » قد اقام كنيسة ورفع الصليب وبشر بالنصرانية فى نجران على ايام « شرحبيل ينكف » الحميرى ، فاذا كان ذلك صحيحا ، واذا كان شرحبيل قد حكم فى الفترة (٤٢٠ — ٤٥٥ م) (٦٩) ، فان هذا الراى يتاخر بظهور المسيحية فى اليمن الى النصف الاول من القرن الخامس قبل الميلاد ، كما انه يتعارض مع الراى الذى يذهب الى أن احد اساقفة اليمن قد حضر مجمع نيقية فى عام ٣٢٥ م (٧٠) ، وعلى اى حال فان الرواية الحبشية انما تذهب الى أن نصارى اليمن انما كانوا يدفعون الضرائب الى ملك اكسوم ، وليس الى ملك ظفار (٧١) .

وهكذا تختلف الآراء على طريقة انتشار المسيحية فى اليمن ، وربما كان ذلك سببا يدعونا الى القول أنها لم تدخل الى اليمن عن طريق واحد ، وانما اتخذت فى ذلك سبلا مختلفة وطرقا عدة ، واتخذت سبل التبشير مرة ، وسبيل القوة العسكرية مرة اخرى ، وجاءت الى اليمن من الشمال عن طريق

الشام فالحجاز مرة ، وعن طريق الغرب من الحبشة مرة أخرى ، وربما من العربية الشرقية مرة ثالثة .

غير أن انتشار المسيحية عن طريق الحبشة ، انما كان — بعد الاحتلال الحبشى لليمن فى عام ٥٢٥ م (٧٢) — اهم الطرق ، ذلك ان ابرهة بعد ان انتصر على ذى نواس ، وبعد أن فرغ من القضاء على الثورات التى هبت ضده ، وبعد أن انتهى من ترميم (سد مأرب) ، انصرف الى نشر المسيحية ومحاربة الاديان الاخرى فى بلاد العرب ، فقوى ساعد مسيحى بلاد العرب الجنوبية ، واتخذ من « نجران » مركزا رئيسيا لحملته الدينية ، فنجد جماعة مسيحية فى صحراء اليمامة — فى منتصف الطريق بين اليمن والحيرة ، وفى يثرب وعلى امتداد الطريق التجارى الى فلسطين (٧٢) وسورية .

وتبع ذلك انشاء الكنائس فى أنحاء مختلفة من اليمن ، لعل أهمها مأرب ونجران وصنعاء ، وفى هذه الأخيرة بنى كنيسته المشهورة « القليس » بغية ان يصرف الحجيج من مكة الى صنعاء ، فيكسب من ذلك فوائد مادية وادبية وساسية ، وبالتالى فقد كان سببا فى حملته المشهورة بعام الفيل — الامر الذى ناقشناه فى الفصل الحادى عشر ، من الجزء الاول من كتابنا «دراسات فى التاريخ القرآنى » —

ويبالغ الاخباريون كثيرا فى وصف (كنيسة القليس) (وهى محرفة عن كلمة اكليسيا بمعنى كنيسة) حتى انهم يرون أن ابرهة لما تم بناءها كتب الى النجاشى يقول : « أنى قد بنيت لك بصنعاء بيتا لم تبن العــرب ولا العجم مثله (٧٤) أو انى قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب (٧٥) .

وتذهب الروايات العربية الى أن «القليس» انما بنيت بجوار قصر غمدان وبحجارة قصر بلقيس بمأرب ، وأن ابرهة قد كتب الى قيصر الروم يطلب منه الرخام والفسيفساء ومهرة الصــناع كما انهــا قد استعمل فى بنائها طبقات من حجر ذى الوان مختلفة لها بريق ، وانه نقشها بالذهب والفضة والفسيفساء والوان الاصباغ وصنوف الجواهر وطعموا بابهــا بالذهب واللؤلؤ ، ورشوا حوائطها بالمسك واقاموا صلبانا منقوشة بالذهب والفضة والفسيفساء ، وفيها رخامة مما يلى مطلع الشمس من البلق مربعة ، عشر أذرع فى عشر ، تغشى عين من ينظر اليهــا من بطن القبــة ، تودى ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة ، وكان تحت القبة منبر من شجر اللبخ — وهو عنــدهم الابنوس — فصد بالعــاج الأبيض ، ودرج المنبر من خشب الساج ، ملبسة ذهبا وفضة ، وكان فى القبة سلاسل فضية (٧٦) .

هذا وقد لجأ ابرهة فى بناء « القليس » الى السخرة ، فضلا عن القسوة التى كانت تصل الى حد قطع يد العامل ، أن تهاون او تكاسل فى عمله ،

ويرى « ياقوت الحموى » أن أبرهـة استذل أهل اليمن فى بناء هـذه الكنيسة ، وجشمهم فيها أنواعا من السخرة ، وكان ينقل اليها أدوات البناء كالرخام والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس ، صاحبة سـليمان عليه السلام ، وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ، وكان فيهـا بقايا من آثار ملوكهم ، فاستعان بذلك على ما أراده من بناء هذه الكنيسة وبهجتها وبنائها (٧٧) .

وقد كانت نجران أهم المراكز المسيحية فى بلاد العرب الجنوبية ، وعرفت كنيستها بـ (كعبة نجران) و (بيعة نجران) وقد كانت قبـة من أدم من ثلاث مئة جلد ، كان اذا جاءها الخائف أمن ، او طالب حاجة قضيت ، او مسترق ارفد ، وكانت لعظمتها عندهم يسمونها كعبة نجران ، وكانت على نهر نجران ، وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدى بن معقل ، وكان يستغل من ذلك النهر عشرة الاف دينار ، وكانت القبة تستغرقها (٧٨) وان كانت هناك رواية اخرى ترى انها كانت قد بنيت على بناء الكعبة (٧٦) ، وانهـا هى ـــ وبيت سندادبين الكوفة والبصرة ـــ لم يكونا من بيوت العبادة ، وانما من المزارات التى يذكرها السياح (٨٠) .

ويرى أهل السيرة أن كنيسة نجران ، انما كانت تخضع لنظام سياسى وادارى خاص بها ، فقد كان عليها (العاقب) وهو أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم . والذى لايصدرون الاعن رأيه ، والسيد وهو ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم (والاسقف) وهو حبرهم وامـامهم وصـاحب مدارسهم (٨١) .

على انه من الاهمية بمكان الاشارة الى ان مسيحية بلاد العرب ، انما كانت مسيحية سطحية ، ولعلها فى السرعة التى اعتنقت بها قبائل جذام وتغلب وعاملة ، الاسلام ، فضلا عن انضمام القبائل العربية فى الشام الى المسلمين ابان الفتوحات الاسلامية ، مايدل على ضعف ايمانهم بالمسيحية ، ولعل أهم الاسباب التى ادت الى ذلك ، انما ترجع (اولا) الى أن المسيحية نفسها لم تكن تتلاءم والطبائع العربية ، فضلا عن جهلها ـــ او تجاهلها ـــ للنفسية العربية ، فمثلا من ناحية الميل الى الأخذ بالثأر والانفة من الضيم فما من عربى يرضى لضاربه على خده الايسر ، أن يدير له خـده الايمن ، ليضربه مرة ثانية ، وما من عربى يقبل أن يحب عدوه ، وأن يحسن الى مبغضيه ، وان يبارك لاعنيه ، كما تقضى بذلك تعاليم الانجيل (٨٢) .

وترجع ثانيا الى أن العرب انما رأوا فيها ديانة دخيلة تحمل طابع الغزاة و (ثالثا) لان منطقة واسعة من نجد ، انما ظلت بعيدة عن متناول المبشرين ، ومن ثم فقد ظلت الوثنية هناك عميقة الجذور ، بل أن الوثنية ظلت ـــ حتى فى بصرى حيث الحياة المسيحية هناك فى غليان ـــ حية على أيام جستنيان (٥٢٧ ـــ ٥٦٥م) ، وترجع (رابعا) الى أن شعور البدوى كان حتى فى المراكز

الحضرية كالمدينة انما هو شعور الازدراء تجاه المسيحين — وكذا اليهود — وترجع (خامسا) الى ان القوم فى نجد لا انما تعرفوا على المسيحية — فى غالب الاحايين — عن طريق التجار الخمارين الواردين اليهم من الحيرة أو سورية ،، ،والذين هم فى الواقع مبشرون من طراز غريب ، وترجع (سادسا) الى ان الطائفة المسيحية فى بلاد العرب انما كانت مكونة من العبيد والمرتزقة والاحباش (٨٣) .

وترجع (سابعا) الى أن المسيحية كانت قد اختلطت تعاليمها بالفلسفة الافلاطونية ، فتعقدت بساطتها ، وامتلات بالشبهات والغموض ، وكما يقول (تايلور) فان ائمة اللاهوت قد استبدلوا بديانة المسيح عقائد ميتافيزيقية عويصة ، ودعوا الى العزوبية والعزلة ، وادعوا ان القذارة من خصائص الرهبنة ، ولم يكن للعبيد امل فى حاضر او مستقبل ، ومن هنا فقد كان من العسير على العربى أن يشرب هذه التعاليم ، ومنها (ثامنا) من الكنيسة كانت تحرم الابل والبانها ، بينما يحل العرب ذلك ،كما كانت تحرم تعدد الزوجات ، والعرب يعددون ، والنصارى يحظرون الطلاق والعرب يستبيحونه (٨٤) .

وترجع (تاسعا) الى اننا اذا قرأنا التاريخ الكنسي — كما يقول جورج سال (٨٥) — فسوف نرى ان العالم المسيحى قد تعرض منذ القرن الثالث لمسخ صورته ، بسبب اطماع رجال الدين والانشقاق بينهم والخلافات على اتفه المسائل والمشاجرات التى لا تنتهى والتى كان الانقسام يتزايد بسببها ، وكأن المسيحيين قد انتهوا الى طرد المسيحية ذاتها من الوجود ، بسبب جدالهم المستمر حول طريقة فهمها ، وفى هذه العصور المظلمة بالذات ظهرت ، بل وثبتت اغلب انواع الخرافات والفساد ، ولقد وجدت الكنيسة الشرقية نفسها بعد مجمع نيقية فى عام ٣٢٥م ممزقة بسبب الخلافات بين انصار آريوس وسابليوس ونسطور ويوتيخيوس ، ولقد رأى رجال الدين أن يمنح ضباط الجيش بعض الحماية ، وبهذه الحجة كان العدل يباع علنا ، مما شجع كل أنواع الفساد والرشوة ، وكلها أمور تتنافى مع دعوة المسيح العظيمة .

وترجع (عاشرا) الى أن (موشايم) عندما أراد وصف الحالة فى القرن السابع الميلادى ، رسم صورة للمقارنة أبرز فيها التعارض بين المسيحيين الأوائل والاواخر ، وخرج بأن الديانة الحقيقية فى القرن السابع كانت مدفونة تحت اكوام من الخرافات والأوهام السخيفة ، حتى انه لم يكن فى مقدورها أن ترفع رأسها (٨٦) ومنها (حادى عشر) ان المسيحية لم تغير من حالة القبائل العربية السورية التى تنصرت فى الجاهلية ، اذ احتفظت هذه القبائل بعاداتها وتقاليدها الوثنية القديمة (٨٧) بل ان كل ما اخذه التغالبة من المسيحية انما هو شرب الخمر (٨٨) ، ورغم ما فى هذا القول من مبالغة ، فربما كان فيه بعض الصواب .

وترجع (ثانى عشر) الى أن المسيحية التى كانت الكنيسة تبشر بها قبل الاسلام واثناء ظهوره ، لم تكن تختلف كثيرا عن الديانات العربية قبل الاسلام ، بل انها لم تكن ديانة توحيدية ، وانما هى ديانة متعددة الألهة ، فالمسيح وامه كانا يقدسان فيها ككائنين الهيين (٨٩) .

والى هذا يشير القرآن الكريم ، فى قوله تعالى « واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لى أن اقول ما ليس لى بحق ، ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد (٩٠) » وفى قوله تعالى « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ، وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم » (٩١)

وترجع (ثالث عشر) الى أن المسيحية كانت قد تعددت مذاهبها وانقسم كل مذهب على توالى الزمن فرقا واحزابا ، وصار لكل شيعة فى أوضاع الدين واسنسه رأى يخالف رأى الشيعة الأخرى ، وتنكرت هذه الطوائف بعضها لبعض بسبب خلافها فى الرأى تنكرا أنتج العداوة الشخصية التى تلمسها حيثما دب الضعف الخلقى والذهنى الى النفوس فجعلها سريعة الى الخوف سريعة كذلك الى التعصب الأعمى والجمود القتال (٩٢) .

وبديهى ان كل هذه الأمور التى أدت الى بعد العرب عن المسيحية ، انما هى أسباب دخيلة عليها ، وبعيدة — عن دعوة المسيح العظيم — صلوات الله وسلامه عليه — وربما لو وصلت المسيحية الى العرب نقية صافية — كما جاءت من السماء — لتغير الأمر كثيرا .

المجـــوس والصَّـــابئــة

ليس من شك فى أن بعض العرب كانوا مجوسا ، وآخرين كانوا من الصابئة ، وأن اهل الحجاز كانوا على علم بهاتين الديانتين على الاقـل قبيل وابان حياة النبى الاعظم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ ومن ثم فاننا نقرأ فى القرآن الكريم (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شىء شهيد) (١) هذا ولعل مما تجـدر ملاحظته ان الصـــابئين ــ وليس المجوس ــ انما ذكروا فى القرآن الكريم ، غير هذه المرة ، مرتين أخـــرتين كذلك (٢)

ومجوس : لفظة فارسية ، وليست عربية ، وتعنى (عابد النار) وهى من الالفـاظ التى انتقلت من اللغة الفارسية الى اللغات اليونانية والارمنية والعربية ، وأن كان انتقالها من الفارسية الى العربية مباشرة موضع شك وأما الديانة نفسها ، فاغلب الظن انها قد شاعت بين القبائل العربية لانها سهلة هينة عليهم لاتكلفهم بناء الهياكل ولانحت الاصنام ، ولاينكـرون فى عبادتها للنار شيئا ، لالان اشعال النار للعزى والاستسقاء واشهار الحلف لم تكن مجهولة فى البادية العربية (٥) ، ولعل احدهم لم يكن يلتفت الى مجوسية المجوس الاحين يحدث الزواج بالمحارم التى لايحلها عامة العرب ، فاما فيما عدا ذلك فقد كانت مراسم الدين كغيرها من عادات البـدواة فى الاعراس والمآتم وتعظيم الاسلاف والارواح ، لاينكرها المجوس ولا اليهودى ولا النصرانى من عرب الجاهلية (٦) .

ويرى (ابن قتيبة) أن المجوسية كانت معروفة فى قبائل تميم ، ومنهم زرارة بن عدس وولده حاجب ، وقد تزوج ابنته ثم ندم ، ومنهم الاقرع بن حابس وابو الاسود ، جد «وكيع بن حسان» ، ويروى انها كانت شائعة بين قبائل البحرين عامة على مقربة من فارس ، وان لقيطابن زرارة قد تزوج ابنتـــه « دختنوس » ، وسماها بهذا الاسم الفارسى ، ومات عنها (٧) .

وأما فى اليمن ، فلعل المجوسية كانت بسبب وجود الفرس هناك بعـد مساعدتهم لـ (سيف بن ذى يزن) فى طرد الاحباش من البلاد ، ومن ثم فربما قد عملوا على نقلها الى بعض القبائل اليمنية ، وربما كانت متصورة

عليهم ، وايا ما كان الامر ، فان الاسلام قد قضى عليها — وعلى غيرها من الديانات الاخرى — هناك ، حيث نبذ القوم المجوسية واعتنقوا الاسلام (٨)

واما الصابئة (٩) ، فهم — في نظر اهل الاخبار — فريقان ، طائفة مؤمنة واخرى كافرة ، فالمؤمنون هم الحنفاء ، ومكانهم فى حاران (١٠) ، موطن ابراهيم الخليل عليه السلام ، والكافرون هم الذين يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ويصورونها فى هياكلهم (١١) ، على أن الذى يفهم من الآية الكريمة — الآنفة الذكر — ومن ورود اسمهم مع اليهود والنصارى فيها ، انهم انما كانوا يعبدون الها يتوجهون اليه فى عبادتهم (١٢)

هذا ويتجه فريق من المفسرين الى القول بانهم كانوا يمثلون دينا وسطا بين اليهودية والمسيحية يقول بالوحدانية ولكنه يعبد الملائكة ويذهب فريق آخر الى أنهم كالمجوس ، ويقول ابو جعفر الرازى ان الصائبين قوم يعبدون الملائكة ويقرأون الزبور ، ويصلون الى القبلة ، وذهب آخرون الى أنهم يؤمنون بالنبيين كلهم ، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوما ، ويصلون الى اليمن كل يوم خمس صلوات ، والرأى عند وهب بن منبه ان الصابىء هو من يعرف الله وحده ، وليست له شريعة يعمل بها ، ولم يحدث كفرا .

والظهر الأقوال — فيما يرى الامام ابن كثير — انهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين ، وانما هو قوم باقون على فطرتهم ، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويضتغونه هذا فضلا عن أن المؤرخين والمفسرين قد اختلفوا فى اعتبارهم من أهل الكتاب ، ولكن الاغلبية ترفض ذلك ، وان اعتبروا فى فترة ما ، ولاغراض سياسية ، من أهل الكتاب (١٣) .

ويرى الاستاذ العقاد أن الصابئين انما كانوا يخالفون كل دين فى الأشياء ، ويجنحون الى العزلة والاعتكاف فلا يصل الى اسرارهم الامن تعمد البحث عنها النفاذ اليها من طلاب المعرفة والمتنسكين والمتحنفين ، ومن ثم فانها لم تنتشر بين العرب لكثرة قيودها واشراطها وكتمان الصابئين ما كانوا يؤمنون به مخالفا لمن حولهم ، ومع ذلك فالظاهر من اصول كتابتهم النبطية أن الصلة بينهم وبين نبط الحجاز الشمالى عن طريق العراق والعقبة كانت أوثق واقرب من صلاتهم بسكان البحرين والشواطىء اليمنية ، ولهذا وجد فيهم من ينتمى الى جد يسمونه (كاظم بن تارح) يزعمون انه اخو ابراهيم الخليل (١٤) .

وهناك بعض الشعائر والعادات التى تتميز تماما عن كل من العادات الوثنية والاسلامية ، فقد كان الحج عند الصائبين يتم بحران بالعراق ، وليس حول الكعبة ، كما كانت قرابينهم تحرق تماما ولا يؤكل منها شىء ،

وكانوا يحرمون تعدد الزوجات ، ولا يزاولون الختـــان ، وكانت عبـــادتهم طقوسا يقصد بها الكواكب ، فقد كانت تمارس ثلاث مرات يوميا ، بحيث تتوافق تماما مع شروق الشمس ومع الزوال والغروب ، وذلك بمايخالف مواعيد الصلاة فى الاسلام (١٥) .

ورغم أن هذه الديانة قد أنتشرت الى حدما فى بــلاد اليمن وحـــران واعالى العراق (١٦) ، فلم توجد بين العرب قبيلة عربية كبيرة تدين بملة الصابئة ، كما دانت تميم بالمجوسية ، لأن هــذه الملة الصابئة بطبيعتهـــا لاتنتقل الى طائفة كبيرة بعيدة من مواطنها على موارد المياة ، وانما ينتقل اليها فرد أو أفراد يفضلون عقيدتها على العقائد الوثنية من حولها ، ولايخفى شأن الارتباط بالمكان فى العقيدة الصابئة ، فان اشتراط القرب من الماء فريضة من فرائضهم العامة ، واسمهم الاول مأخوذ من (سبح) لا من (سبأ) التى ينتمى اليها بعض قبائل اليمن ، ولا من (صبأ) بمعنى ارتدا عن الدين (١٧) وهى اللفظة التى كثر استعمالهافىالمصادر الاسلامية (١٨) وهى نفسها التى كان يطلقها المشركون من قريش على كل من كان يعتنق الاسلام (١٩) .

وفى قصة اسلام الفاروق عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه وأرضاه ــ نرى « جميل بن معمر الجمحى » يصرخ فى قريش : (الا ان ابن الخطاب قد صبأ) وينادى عمر من ورائه : كذب ولكنى أسلمت (٢٠) ، وهذا يدل على ان الكلمة كانت تقال فى موضع السب ، ومن ثم فقد كان المسلمون يفاخرون باسلامهم ، وبانهم الحنفاء ، أتباع ملة ابيهم أبراهيم ، وقد كان ابراهيمحنيفا كما كان أول المسلمين ، وصدق الله العظيم ، حيث يقول « أن اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين » (٢١) .

الحنفـــــــــــاء

كان الجو الدينى فى بلاد العرب بعد ظهور المسيحية ملبد بالغيــوم فى كثير من الاماكن ، وهو خليط من عناصر يهــودية واخرى مســيحية ، كما يلاحظ ذلك فى النقوش التى تركها لنا الاقدمون فى أماكن مختلفــة من بــلاد العرب ، وقد ادى ذلك الوضع الدينى المضطرب الى ان يبحث قوم عن ربهم بعيدا عن تعدد الالهة عند العرب الجاهليين ، وبعيدا عن رب يهود الذى جعله الاحبار الها قوميا خاصا باليهود دون سواهم من العالمين ، وبعيدا عن تعدد الالهة عند بعض المسيحيين فى بلاد العرب ، فضــلا عن الســاميين الشماليين (١) .

وهكذا ظهر فى بلاد العرب ماعرف بالحنفاء — ومفردها حنيف — وهم الذين يميلون الى الحق او الى الدين المستقيم ، أو الذين يستقبلون البيت الحرام ، أو الذين اسلموا فى أمر الله فلم يلتوا فى شىء ، أو أنهم — فى عرف الجاهليين — هم الذين اختتنوا وحجوا البيت الحرام ، وأن كان الطبــرى يشترط كذلك الاستقامة على ملة ابراهيم ، أوهم الذين آمنــوا بجميــع الرسل أو الجامعون لكل الدين او المتنفون عن نكاح المحارم ، أو الذين مالوا عن الاديان كلها الى الاسلام ، الى غير ذلك من تفسيرات قد تختلف فى بعضها فى قليل أو كثير ، ولكنها تتفق غالبا فى أن الحنفاء (أو المتحنفين او المتحنثين) ، كانوا على ملة ابراهيم ، ولم يكونوا يهودا أو نصارى ، ومن ثم فهى ليست دينا جديدا ، وانما مجرد حركة دينية وصف أصحابها بالحنفاء أتباع ابراهيم الخليل عليه السلام ، نادوا بنبذ الاصنام والتخلص من عادات الجاهلية السيئة ، كواد البنات وشرب الخمر ، ثم الدعوة الى الايمــان باله واحد ، لاشريك له (٢) .

هذا وهناك من ينسب الى الحنفاء عدم أكل ذبائح الأصنام ، وكل ما أهل لغير الله ، فضلا عن تحريم الخمر على انفسهم ، والاغراق فى النظــر

والتامل فى خلق الله ، الى جانب شـــعائر الحج وغيرها من مستحســـنات الاعمال (٣) .

ويذهب فريق من الباحثين الى أن اللفظة انما ترجع الى أصل عبرانى هو « تحينوث » أو من (حنف) ومعناها التحنث فى العربية ، وذلك لما لهذه اللفظة من صلة بالزهد والزهاد ، وان كان اليهود يطلقون لفظة « حنيف » على من اختتن دون أن يعتنق اليهودية (٤) ، ويرى (نولدكة) أن الكلمة عربية من (تحنف) على وزن « تبرر » وقـد وردت فى النصوص العربية الجنوبية بمعنى (صبأ) أى مال وتأثر بشىء ما (٥) .

ويلخص بعض المفسرين (٦) آراء العلماء عند تفسير الآية الكريمة (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة ابراهيم حنيفـا وما كان من المشركين (٧) ، فذهبوا الى أن فى الحنيفية أقوال اربعة : احدها انها حج البيت ، وثانيها أنها أتباع الحق ، وثالثها أنها اتباع ابراهيم فيما أتى به من الشريعة التى صار بها أماما للناس بعده ، من الحج والختان ، وغير ذلك من شرائع الاسلام ، والرابع انها الاخلاص لله وحده ، والاقرار بالربوبية والاذعان للعبودية .

ويرى بعض المستشرقين أن لفظة الحنيفية ارامية الأصل ، اخذها العرب عن النصارى ، ثم أطلقوها على المنادين بالتوحيد منهم ، والذين ظهروا ـ بادىء ذى بدء ـ فى اليمن ، متاثرين باليهودية والنصرانية ،ولكنهم لم يعتنقوا اديانهما (٨) ، ومن ثم فيجب الاحتراس من قول القائلين ان احدا من أولئك المتحنفين أو الحنفاء تهود أو تنصر على مذهب مفصل مستوعب لعقائد اليهودية أو النصرانية ، فكل ما صح من أخبار الحنفـاء انهم كانوا يعرفون أن الايمان بالاله الواحد اهدى واحكم من الايمان بالنصب والاوثان ونحسب (ابن هشام) قد صدق الرواية حقا حين قال عن اشـهر هـؤلاء المتحنفين (زيد بن عمرو بن نفيل) أنه «وقف ولم يدخل فى يهودية أو نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة و الذبائح التى تذبح على الاوثان ونهى عن قتل الموؤدة وشرب الخمر ، وقال أعبد رب ابراهيـم ، وبادى قومه بعيب ماهم عليه ، وكان يسند ظهره الى الكعبة ويقول : يامعشر قريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيرى ، ثم يقول : اللهم لو أنى أعلم اى الوجوه أحب اليك عبدتك به ؛ ولكنى لا أعلمه ثم يسجد على راحته (٩) » .

ومن ثم فليس صحيحا ماذهب اليه بعض المستشرقين الذين عـدوا الحنفاء شيعة بن شيع النصارى ؛ وربما الذى اغراهم بذلك الفرض أن بعضا من الاحناف قد اعتنقوا النصرانية (١٠) ، من امثال (ورقة بن نوفل) ، فانه كان حقا يطيل القراءة فى كتب اليهود والنصارى ، ويعلم أن عبـادة الإصنام ضلالة ، فيلتمس الهداية فى غيرها ، ولايستوفى العلم ولا الايمـان بأي الديانتين ؛ وغاية الأمر فى نصرانيته ــ كما قال ابن هشام ــ انه نصرانيا تتبع الكتب وعلم من علم أهل الكتاب ، وقد ذكر عنه مع ثلاثة من اصحابه، احدهم (زيد بن عمر بن نفيل) (١١) انهم كانوا قد انصرفوا عن صنم يعظمونه فى يوم عيد ، فقال بعضهم لبعض : (تعلمون والله ماقومكم على شيء ، لقد اخطاؤا دين ابيهم ابراهيم ، ما حجر نطيف به لايسـمع ولايبصر ، ولايضر ولاينفع ، ياقوم : التمسوا لانفسكم دينا ، فانكم والله ما أنتم على شيء ، فتفرقوا فى البلدان يلتمسون الحنيفية ، دين ابراهيم (١٢) .

ويروى البخارى فى صحيحه أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالما من اليهود فسأله عن دينهم ، فقال : انى لعلى أن ادين دينكم فأخبرونى ، فقال : انك لا تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من غضب الله ، قال زيد : وما افر الا من غضب الله تعالى ولا احمل من غضب الله شيئا ابدا ، وانى استطيعه ، فهل تدلنى على غيره قال ما اعلمه ألا ان يكون حنيفيا ، قال زيد : وما الحنيف ، قال : دين ابراهيم عليه السلام ، لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، ولا يعبد الا الله .

فخرج زيد فلقى عالما من النصارى فذكر مثله قال لن تكون على ديننا حتى نأخذ نصيبك من لعنة الله ، قال ما افر الا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ، ولا من غضبه شيئا ابدا ، وانى استطيع فهل تدلنى على غيره

قال ما اعلمه الا ان يكون حنيفيا ، قال : وما الحنيف ، قال : دين ابراهيم ، لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، ولا يعبد الا الله ، فلما رأى زيد قولهم فى ابراهيم عليه السلام خرج ، فلما برز رفع يديه ، فقال : اللهم انى اشهدك انى على دين ابراهيم » (١٣)

اضف الى ذلك ان القرآن الكريم قد نص صراحة على أن الحنفاء لم يكونوا يهودا ولانصارى ، وانما كانوا ينتمون فى عقيدتهم الى ابراهيم ، ثم

ان الاخباريين ، وان كانوا قد ادخلوا فى الاحناف اناسا نصوا على انهم كانوا نصارى ، فانهم فى الوقت نفسه قد نصوا على ان البقية من هؤلاء الاحناف ، انما كانوا على دين ابراهيم ، وهكذا يبدو واضحا أن رواية الاخباريين انما تتفق مع جاء فى القرآن الكريم (١٤) من أن الأحناف هؤلاء لم يكونوا يهودا ولانصارى ، وانما كانوا على الحنيفية دين ابراهيم ، ومن ثم فليس صحيحا أن الاحناف انما كانوا شيعة من شيع النصارى ، أو حتى القنطرة التى توصل بين النصرانية والاسلام ، كما يقول (فلهاوزن) (١٥) .

ويروى ابن كثير فى «السيرة النبوية» (١٥٧/١) أن زيد بن عمرو بن نفيل قال (شاممت اليهودية والنصرانية فكرهتهما ، فكنت بالشام وما والاها ، حتى اتيت راهبا فى صومعة فذكرت له اغترابى عن قومى ، وكراهتى عبادة الاصنام واليهودية والنصرانية ، فقال له : اراك تريد دين ابراهيم ياأخا اهل مكة ، انك لتطلب دينا مايوجد اليوم احد يدين به ، وهو دين ابيك ابراهيم ، كان حنيفيا لم يكن يهوديا ، ولا نصرانيا ، كان يصلى ويسجد الى هذا البيت الذى ببلادك ، فالحق ببلدك ، فان الله يبعث من قومك فى بلدك من ياتى بدين ابراهيم الحنيفية ، وهو اكرم الخلق على الله)

وليس من شك فى أن الفضل فى حفظ اخبار هؤلاء الحنفاء ، انما يرجع الى القرآن الكريم ، فلقد جاء ذكرهم فيه فى موضعين ، الواحد فى سورة الحج (١٦) ، والآخر فى سورة البينة (١٧) ، وهما مدنيتان ، كما ورد فى القرآن لفظ « حنيفا » فى عشر مواضع (٥) ، فى سور مكية واخرى مدنية ، ومن هنا كان اهتمام المفسرين والمؤرخين بجمع ما كان عالقا باذهان الناس عنهم ، بخاصة وأن الحديث الشريف قد اشار الى الحنيفية والحنفاء ، فيروى عن المعصوم — صلوات الله وسلامه عليه — أنه قال : « لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ، ولكن بعثت بالحنيفية السمحة » (١٩) وقال « بعثت بالحنيفية السمحة السهلة (٢٠) وقال «احب الاديان الى الله تعالى الحنيفية السمحة» (٢١) .

وايا ما كان الامر ، فان التيارات التوحيدية ظهرت فى بلاد العرب فى القرن السادس الميلادى بوضوح ، وبدا كثير من القوم يشكون — الشك كل الشك — فى عبادة الاصنام ، غير أن اليهودية والنصرانية ، وان أوجدتا الشك فى صحة الديانة الوثنية ، فانهما لم تفلحا فى ادخال تغيير جوهرى فى النظم الدينية ، وظلت الوثنية واليهودية والنصرانية فى نزاع عنيف دون ان تتغلب واحدة على الاخرى (٢٢) ، والامر كذلك بالنسبة الى حركة الحنفاء

التى كانت تبحث عن دين ابراهيم الحنيف وتسب الأصنام ولا ترى فى عبادتها غذاءا روحيا يرضى العقلاء من العرب ، ولكنها لم تكن حركة منتجة ، لانها لم تؤد الى شيء من التغيير فى عبادة الاصنام ، ولا الى شيء من اصـــلاح أحوال العرب . ولكنها ـــ دون جدال ـــ عبدت الطريق : وجعلت فى بعض الانفس شيئا من الاستعداد لقبول الاسلام (٢٣) .

وهكذا بقيت بلاد العرب مضطربة اضطرابا شديدا بين هذه الديانات المختلفة ـــ السماوية والبشرية ـــ الى أن ظهر رجل رفع علم النبوة ،وصار غرة ناصعة فى جبين الدهر ، ومجدا باقيا حتى يغير الله هـــذه الارض غير الارض : فأرغم التاريخ على ان ينحو نحوا جديدا (٢٤) : ذلكم الرجل ، هو سيد الاولين والاخرين : سيدنا ومولانا محمد رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ نقضى على كل اثر للوثنية هناك ، وفى الواقع ـــ وكما يقول نلسن فان علم تاريخ الاديان لم يعرف دينا شن حربا شعواء على الوثنية ، كتلك التى شنها الاسلام ، فالكتاب المقدس (التوراة والانجيل) مثلا ، قد أحتفظ بالكثير من الديانات القديمة ، بخلاف القرآن الكريم ، الذى حرمها التحريم كل التحريم ، والمسيحية ضمت اليها سواء كان ذلك فى وطنها أو فى الأوطان التى غزتها كثيرا من العادات الوثنية القديمة ، وكانت روح الوئام بينهما وبين الوثنية قوية ، بخلاف الوثنية مع الاسلام ، فلا يوجد دين عالمى بغض تعدد الالهة واغرم بالتوحيد وتغنى به مثل الاسلام ، ولايوجد دين من الاديان قدر الله له النجاح فى القضاء على الوثنية ، كما قدر للاسلام (٢٥) .

* * *

الهـــــــــــــــوامش

الهوامش

تقديم :

(١) التهامى نقرة : سيكولوجية القصة فى القرآن ، تونس ١٩٧٤ ص ٦ (٢) مجلة الآداب ، العدد ١١ ، عام ١٩٥٤ ص ٤١ (٣) التهامى نقرة : المرجع السابق ص ٩ (٤) محمد اقبال : تجديد التفكير الدينى فى الإسلام ، ترجمة عباس محمود ، القاهرة ١٩٥٥ ص ٢٠٧ (٥) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ٤ :٢٢٦ — ٢٢٧ (القاهرة ١٩٥٢) ، وانظر : تفسير الطبرى ١ :١٥٥ ، ٢٢١ ، ٣ :٥٧٠ — ٥٧١ ، ٦ :٢٧٣ — ٢٧٤ (دار المعارف بمصر) ، تفسير المنار ٣ :٢١١ — ٢١٢ (القاهرة ١٩٧٣) ، تفسير القرطبى ص ١٢٨٥ (القاهرة ١٩٦٩) ، محمود أبو رية : دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل ص ١٤ (القاهرة ١٩٧٠) (٦) محمد عبد الله دراز : الدين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، القاهرة ١٩٦٩ ص ٢٥ — ٢٦ (٧) نفس المرجع السابق ص ٢٧ — ٢٨ (٨) ادولف ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم ابو بكر ، محمد أنور شكرى ، القاهرة ١٩٥٢ ص ٤ (٩) محمد عبد الله دراز : المرجع السابق ص ٣٣ — ٣٥ (١٠) نفس المرجع السابق ص ٤٩ — ٥٠ (١١) نفس المرجع السابق ص ٣٢ (١٢) سورة آل عمران : آية ٨٥ ، وانظر : تفسير ابن كثير ٢/٥٨ (القاهرة ١٩٧١) ، تفسير القرطبى ص ١٣٧٠ — ١٣٧١ ، تفسير الطبرى ٦ :٥٧٠ — ٥٧١ — السيوطى : الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٢/٤٩ (طهران ١٣٧٧ هـ) ، تفسير أبى السعود ١/٥٠٩ ، تفسير القاسمى ٤/٨٧٨ ، تفسير الفخر الرازى ٨/١٣٢ ، تفسير الطبرسى ٣/١٣٣ — ١٣٤ ، تفسير الكشاف ١/٤٤٣ (١٣) عباد الراجحى : الشخصية الإسرائيلية ، الاسكندرية ١٩٦٨ ص ١٧ — ١٨ (١٤) سورة الكافرون : آية ٦ ، وانظر : تفسير القرطبى ص ٧٣١٩ ، محمد عبده : تفسير جزء عم ، القاهرة ١٩٥٧ ص ١٢٩ ، صحيح البخارى ٦/ ٢٢٠ ، القاهرة ١٣٧٨ هـ (١٥) انظر عن : العلاقة بين الدين الإسرائيلى والدين العربى : ديتلف نلسن وآخرون : التاريخ العربى القديم ، ترجمه وزاد عليه الدكتور فؤاد حسين ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٢٣٣ — ٢٤٠ ، وكذا D.S. Margoliouth, the Relations between Arabs and Israelities Prior to the Rise of Islam, London, 1924, p. 12, 23, 25. وكـذا H. Winckler, Geschichte Israels, II, 1906. (١٦) عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب ، عصر ما قبل الاسلام ،

الاسكندرية ١٩٦٧ ص ٦١٧ ، علي الهاشمي : المرأة في الشعر الجاهلي : ص ٢٢٧ – ٢٢٨ (١٧) علي عبد الواحد وافي : الأسرة والمجتمع ، القاهرة ١٩٤٥ ص ١١٩ – ١٢٣ ، احمد محمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي ، القاهرة ١٩٥٤ ص ٢٣٦ (١٨) سورة النحل : آية ٥٦ – ٥٧ (١٩) تفسير القرطبي ص ٣٧٣٢ ، تفسير الخازن ١١٩/٣ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٩٧/٥ (بيروت ١٩٧٠) (٢٠) جواد علي ٩٨/٥ (٢١) W.R. Smith, Lectures on the Religion of the Semites, London, 1927, p. 370.
وكذا J. Hastings, ERE, I, p. 669.

ما قبل الوثنية

(١) انظر عن : الموطن الأصلي للساميين : محمد بيومي مهران : « الساميون والآراء التي دارت حول موطنهم الأصلي » مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الرابع – الرياض ١٩٧٤ ص ٢٤٥ – ٢٧١ (٢) سورة الزمر : آية ٣ ، وانظر : تفسير البيضاوي ٣١٦/٢ – ٣١٧ (القاهرة ١٩٦٨) ، تفسير الفخر الرازي ٢٤١/٦ – ٢٤٢ ، تفسير القرطبي ص ٥٦٧٦ – ٥٦٧٨ ، تفسير ابن كثير ٧٤/٧ – ٧٥ ، تفسير أبي السعود ٣٠٠/٣ (طبعة صبيح – القاهرة) ، في ظلال القرآن ٣٠٣٣/٢٤ – ٣٠٣٧ (بيروت ١٩٦٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣٢٢/٥ ، تفسير النسفي ٤٩/٤ – ٥٠ ، تفسير الطبري ١٣٦/٢٣ – ١٣٨ (القاهرة ١٩٥٤) . تفسير الطبرسي ٢٣ ١٣٦ – ١٣٨ (بيروت ١٩٦١) ، تفسير الكشاف ٣٨٦/٣ ، تفسير روح المعاني ٢٣٤/٢٣ – ٢٣٦ ، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٣ ٤٩٥ (٣) الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٢ ١٩٧ – ٢٠٠ (القاهرة ١٩٢٤) (٤) أنظر : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٢٢/١١ – ٣٢٣ ، ٢٤٤/١٥ – ٢٥٢ ، ٣٤٦/١٦ – ٣٥٠ (دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٧ – ١٩٦٩) ، ١٩/١٨ – ٢١ ، ٢٠ /٨ – ١٠ ، ٩٦/٢١ – ٩٨ ، ٥٩/٢٢ – ٦٠ ، ٤٤/٢٣ – ٤٦ ، ١٢٨/٢٥ ، ١٥١ – ١٥٦ (طبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤) ، تفسير روح المعاني ٣/١٢ – ١٤ ، ١٠٤/١٣ – ١٠٧ ، ١٤٠/١٤ – ١٤١ ، ١٢٥/٢١ – ١٢٧ ، ١٠٤/٢٢ – ١٠٦ ، ٧٧/٢٣ – ٨٠ ، تفسير الفخر

الرازى ٢٥/١٧٦ ، ٢٤٠ — ٢٤١ ، تفسير البيضاوى ٢ /٨٥ ، ١٠٧ ، ٨٢/٤ ، ٢٣٤ — ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠ — ٢٩١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٤٨٠ — ٤٨١ . (٥) الفاسى : العقد الثمين ١ /١٣٦ (القاهرة ١٩٥٩) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢/٢١ ، ٤٦ — ٤٧ (القاهرة ١٩٥٦) ، المسعودى : مروج الذهب ٢/٢٩ — ٣٠ (بيروت ١٩٧٣) ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ص ١٢٤ (القاهرة ١٣٠٢ هـ) ، تاريخ اليعقوبى ١/٢٥٤ (بيروت ١٩٦٠) الأزرق : أخبار مكة ١/٨٨ ، ١١١ — ١١٨ (بيروت ١٩٦٩) : احمد السباعى : تاريخ مكة ص ٣٣ (مكة المكرمة ١٣٨٧ هـ) ، ابن دريد : الاشتقاق ٢/٤٧٤ (القاهرة ١٩٥٨) ، ابن هشام : سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ١/ ٨٤ — ٨٥ ، صحيح البخارى ٤/١٨٤ ، ٦/٥٤ — ٥٥ ، فتح البارى ٦/٣٩٨ — ٤٠٠ ، ٨/٢١٣ (طبعة بولاق) ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٣ — ٢٣٥ (القاهرة ١٩٦٢) (٦) تكوين ٣٥ : ٢ ، ٤ (٧) لاويين ١٧ : ٧ ، يشوع ٢٤ ، ٢٤ ، إرميا ٤٤ : ٨ — ٢٩ ، حزقيال ٢٠ : ٧ — ٨ (٨) خروج ٢٢ : ٢٧ — ٢٨ ، ٩ : ١٥ ، وانظر : سورة الأعراف : آية ١٣٨ — ١٤٠ (٩) عن الوثنية الإسرائيلية ، انظر : فى فترة التيه (خروج ٢٠ : ٧ — ٢٦ ، تثنية ٩ : ٧) ، وعلى أيام يشوع (يشوع ٢٤ : ١٤ ، ٢٣) ، وفى عصر القضاة (قضاة ٢ : ٨ — ٢٣ ، ٣ : ٥ — ٩ ، ٢ : ١٩ ، ٤ : ١ ، ٦ : ١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٨ : ٢٤ — ٢٧ ، ٣٣ ، ١٠ : ٦ ، ١٠ ، ١٣ — ١٦ ، ١٣ : ١ ، ١٧ : ١٤ — ٢٣ ، ١٨ : ١٧ ، ٢٤ ، ٣٠ ، صموئيل أول ٣ ، ٤ ، وفى عصر الملكية (صموئيل أول ١٥ : ٢٣ ، ١٩ : ١٣ ، ملوك أول ١١ : ٤ — ٨ ، ٣٣ ، ٤١ : ٢٣ ، ٣٢ ، ١٥ ، ٣ ، ١٢ ، ملوك ثان ٨ : ٢٦ ، ٢١ : ١١ — ١٢ ، ٢٣ : ١٠ ، ٢٤ : ١٨ — ٢١ ، ٢٥ : ١٤ — ١٦ ، ٢٠ ، ١٦ : ٢ — ٤ ، ٢٨ : ٢ — ٤ ، ٦ ، ٢٣ — ٢٥ ، ٢١ : ٢١ ، ٢٢ : ٧ ، ٢٣ : ٤ — ٢٦ ، ٣٧ ، ٢٤ : ٢ — ٣ ، أخبار أيام ثان ٣٣ : ٢ — ١١ ، ٣٤ : ٣ — ٧ ، ٢٦ : ١٢ — ١٧ ، حزقيال ١٤ : ٢٢ ، ٢٣) ، وانظر : سورة الصافات : آية ١٢٣ — ١٣٢ (١٠) J. Hastings, Encyclopaedia of Religion and Ethics, II, p. 383.

(١١) E. Renan, Histoire General et Systeme Compare des Langues Semitiques, I, Paris, 1853, p. 1 F.

(١٢) P.K. Hitti, History of the Arabs, London, 1960, p. 101.
وكـذا JA, XX, 1892, p. 157—166.

(١٣) R. Dussaud, Les Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris, 1907, (١٤) p. 141 — 142. (١٥) P.K. Hitti, Op.-cit., p. 101.
انظر : سورة الأنعام : آية ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، سورة النحل : آية ٣٨ ، سورة العنكبوت
آية ٦١ ، ٦٣ ، سورة لقمان : آية ٢٥ ، سورة الزخرف : آية ٩ ، ٨٧ (١٦) اللسان
٤٥/١٠ ، جواد على ١٠٥/٦ (١٧) ريجيس بلاشير : تاريخ الأدب العربي — العصر الجاهلي —
ترجمة ابراهيم كيلاني ، (بيروت ١٩٥٦) ص ٦٨ ، وكذا P.K. Hitti, Op-cit. p. 101,
وكـــــذا A. Guillaume, Islam (Penguin Books), 1964, p. 7. وكـــــذا
J. Hastings, ERE, 6, p. 248. (١٨) سورة العنكبوت : آية ٦١ ، وانظر :
تفسير الطبرى ١١/٢١ — ١٢ ، تفسير روح المعانى ١١/٢١ ، تفسير البيضاوى ٢١٤/٢ ،
تفسير الفخر الرازى ٨٨/٢٥ — ٨٩ (١٩) سورة الأنعام : آية ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ،
وانظر : تفسير الطبرى ١٢ /٣٧ — ٤٤ ، ١٣٠ — ١٣٤ ، ٢٠٨ — ٢١٠ (٢٠) سورة
يونس : آية ٢٢ (٢١) سورة النحل آية ٣٨ (٢٢) سورة العنكبوت : آية ٦٣ (٢٣) سورة
لقمان : آية ٢٥ (٢٤) سورة الزمر : آية ٣٨ (٢٥) سورة الزخرف : آية ٩ ، ٨٧ (٢٦)
جواد على ١٠٥/٦ — ١١٠ (٢٧) أنظر أمثلة فى : الأغانى ١٠ ٦٢ ، شرح ديوان زهير
ص ١٢ ، ١٨ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٦٢ ، شرح ديوان أمرؤ القيس ص ٦٣ ، ١٥٢ ،
لويس شيخو : شعراء النصرانية ص ١٩ ، ٤٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ — ٣٤٨ (بيروت ١٨٩٠)،
الألوسى : بلوغ الأرب ٢٧٧/٢ (٢٨) شرح ديوان زهير ص ١٨ (٢٩) ابن الأثير :
الكامل فى التاريخ ٢ ١٢٤ ، ٢٤٥ (بيروت ١٩٦٥) ، تاريخ الطبرى ٢ ٤٣٨ ، ٥٣/٣ —
٥٤ (القاهرة ١٩٦٧ — ١٩٦٩) ، ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ٢٦٦/٣ ،
٢٩٠/٤ (بيروت ١٩٦٦) ، محمد حسين هيكل : حياة محمد ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٢٢٨ ،
٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ابن هشام : سيرة النبى ٦٢٢/١ ، ٤٠٣/٢ (القاهرة ١٩٥٥) البلاذرى :
أنساب الأشراف ٢٩٠/١ — ٢٩١ (القاهرة ١٩٥٩) ، عماد الدين خليل : دراسة فى السيرة
ص ٢٤٥ (بيروت ١٩٧٤) (٣٠) ابن منظور : لسان العرب ٣٩٩/١ (بيروت ١٩٥٥) ،
وكذا EI, I, p. 610, III, p. 1088. وكذا W.R. Smith Op.-cit, p. 94—97. وكذا
J. Hastings, ERE, 6, p. 248. (٣١) انظر : سورة الأعراف : آية ١٧٢ (٣٢) انظر :
سورة الروم : آية ٣٠ (٣٣) انظر : سورة يوسف آية ١٠٦ (٣٤) انظر : سورة يونس :
آية ٢٢ (٣٥) انظر : سورة الأنعام : آية ١٣٦ (٣٦) أنظر : سورة النجم : آية ٤٩ (٣٧)

أنظر : سورة فصلت : آية ٣٧ (٣٨) انظر : سورة الزمر : آية ٣ (٣٩) انظر : سورة يونس : آية ١٨ (٤٠) سورة الزخرف : آية ١٩ – ٢٠ (٤١) سورة الحج : آية ٣٠ (٤٢) انظر : سورة المائدة : آية ٩٠ (٤٣) محمد عبد الله دراز : مدخل إلى القرآن الكريم ، الكويت ١٩٧٤ ص ٧٤ – ٧٥ (٤٤) نفس المرجع السابق ص ٧٥ – ٧٦ (٤٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ٢٥٥/١ – ٢٥٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨٨/٢ ، تفسير الطبرى ٢٨٩/١٦ ، محمد بن حبيب : كتاب المحبر ص ٣١١ – ٣١٤ (حيدر أباد الدكن ١٩٤٢).

صعوبة التأريخ للدين العربي القديم

(١) ديتلف نلسن : المرجع السابق ص١٧٧ (٢) نفس المرجع السابق ص١٧٧–١٧٨ (٣) انظر : سورة النمل : آية ٢٢ – ٤٤ ، وأنظر : تفسير الطبرى ١٤٣/١٩ – ١٧٠ ، تفسير القرطبي ١٧٦/١٣ – ٢١٣ ، تفسير أبي السعود ١٢٧/٤ – ١٣٤ ، تفسير الطبرسي ٢٠٨/١٩ – ٢٣٠ ، تفسير البيضاوي ١٧٣/٢ – ١٧٨ ، تفسير روح المعاني ١٨٢/١٩ – ٢١٠ ، تفسير ابن كثير ٣٦٠/٣ – ٣٦٦ ، تفسير الكشاف ١٤٢/٣ – ١٥١ ، في ظلال القرآن ٢٦٣١/١٩ – ٢٦٤٣ (٤) انظر : سورة نوح : اية ٢٢ – ٢٣ ، وانظر : تفسير الطبرسي ٦٩/٢٩ – ٧٣ ، تفسير الطبرى ٩٨/٢٩ – ١٠٠ ، تفسير ابن كثير ١٢٦/٧ – ١٢٨ ، تفسير الكشاف ١٦٤/٤ – ١٦٥ ، عبد القادر المغربي : تفسير جزء تبارك ص ١٣٥ – ١٣٦ (القاهرة ١٩٤٧) ، تفسير القرطبي ص ٦٧٨٥ – ٦٨٧٦ (٥) ديتلف نلسن : المرجع السابق ص ١٧٩ (٦) نفس المرجع السابق ص ١٧٩ (٧) جواد علي ١٢/٦ (٨) جواد على ١٩/٦ ، ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ٢٦٥/٢ ، ٢٦٧ (رقم ٤٥٢٥ ، ٤٥٣٤) (٩) ابن منظور : اللسان ٢٣٧/١ ، الإصابة ٤٨٢/١ وما بعدها (رقم ٢٥١٧) (١٠) احمد أمين : فجر الإسلام ص ٢٢٧ (بيروت ١٩٦٩) ، عمر فروخ : تاريخ الجاهلية ص١٦١ (بيروت ١٩٦٤) ، جواد على ١٤/٦–١٥ (١١) J.Hastings, ERE, I, p. 630. (١٢) ديتلف نلسن : المرجع السابق ص ١٧٧ – ١٧٨ (١٣) سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٦٨ ص ١٩٥ ، ٣٥٣ – ٣٥٤ ، ديتلف نلسن : المرجع السابق ص ٢٠٨ – ٢٠٩ وكذا : G. Ryckmans, Les Noms Propres Sud-Semitiques, I, 217—219, 240—242, 246, 248, II, 23, 30, 52, 74, 103, 107, 116—117. (١٤) سبتينوموسكاتي : المرجع السابق ص ١٩٥

(١٥) نفس المرجع السابق ص ١٩٠ (١٦) نيكولوس رودكناكيس : التاريخ العربي القديم ص ١٤٩ (١٧) نفس المرجع السابق ص ١٤٧ – ١٤٨ .

عبادة الكواكب

(١) سبتينو موسكاتي : المرجع السابق ص ١٩٤ (٢) سورة فصلت : آية ٣٧ ، وانظر : تفسير روح المعاني ٢/١٢٥ – ١٢٦ ، تفسير النسفي ٤/٣٣ – ٣٤ ، تفسير ابن كثير ٧/١٧٠ – ١٧١ ، تفسير أبي السعود ٤/٢٨٢ ، تفسير القرطبي ١٥/٣٦٣ – ٣٦٥ (القاهرة ١٩٦٧ – دار الكاتب العربي) ، تفسير البيضاوي ٢/٣٤٩ ، تفسير الطبري ٢٤/١٢١ (طبعة الحلبي ١٩٥٤) ، تفسير الطبرسي ٢٤/٢٣ – ٢٦ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥/٢٩٥ – ٢٩٦ ، في ظلال القرآن ٢٣/٣٠٠٤ – ٣٠١٢ ، تفسير الكشاف ٣/٤٥٤ (٣) عن العلاقة بين الإله مين المصري ، وبين العبادة القمرية في بلاد العرب ، أنظر : محمد بيومي مهران : العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية ، العدد السادس ، الرياض ١٩٧٦ ص ٢٩٧ – ٤٣٧ (٤) ديتلف نلسن : المرجع السابق ص ٢٠٦ – ٢٠٧ ، موسكاتي : المرجع السابق ٢٥٥ ، ابن هشام ١/٨٧ ، جواد على ٦/٥٢ وكذا C. Thompson, the Tombs and the Moon Temple of Hureidha, Oxford, 1944, p. 15. (٥) موسكاتي : المرجع السابق ص ١٩٤ ، حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، الاسكندرية ١٩٧١ ص ١٣٨ – ١٣٩ ، ديتلف نلسن : المرجع السابق ص ١٨٩ ، وكذا Shahid, Pre-Islamic Arabia, in CAH, I, Cambridge, 1970, p. 9 F. (٦) انظر : سورة نوح : آية ٢٣ (٧) جواد على ٦/٢٩٣ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥/٣٦٦ (بيروت ١٩٥٧) (٨) ياقوت ٥/٣٦٧ ، لويس شيخو : المرجع السابق ص ٧٠٥ ، وكذا J. Hastings, ERE, VIII, p. 180. (٩) H. Von Wissmann and M. Hofner, Beitrage Zur Historischen Geographie des Vorislamischen Sudarabien, Wiesbaden, 1953, p. 58. (١٠) هنـــاك ما يشير إلى أن الملك في بلاد العرب الجنوبية ، إنما كان يعتبر نفسه في غالب الأحايين ممثلا للإلـه ، كما كان يعتبر نفسه كذلك ابنا له (انظر : نيكولوس رودكناكيس المرجع السابق ص ١٤٧ وكذا Kataban-Texte, I, p. 144. (١١) I. Shahid, CHI, I, p. 9. وكذا H. Von Wissmann and M. Hofner, Op.-cit, P. 58.

(١٢) احمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٦٣ ص ١٦٢ ، وكذا :
A. Jamme, le Pantheon Sud-Arabe Preislamique d'apres les Sources epigraphiques, le Museon, 60, 1947, p. 26.
(١٣) خروج ٣٢ ، ٤ ، ملوك أول ١٢ : ٢٨ ، جواد على ٢٩٨/٦
(١٤) Le Museon, 964, 3—4, p. 461. (١٥) انظر عن هـذا التاريخ
J.B. Philby, the Background of Islam, Alexandria, 1947, p. 116, 143.
وكذا Note on the Last Kings of Saba, p. 269. (١٦) فريتز هومل : التاريخ العربى
القديم ص ١٠٨ ، جواد على ٥٦٧/٢ (١٧) F. Hommel, Grundriss, I, p. 85
A. Grohmann, Arabien, Munchen, 1963, p. 244.
(١٨) J. Hastings, Op.-cit, p. 387. (١٩) موسكاتى : المرجع
السابق ص ٢٥٤ — ٢٥٥ وكذا I. Shahid, Op.-cit., p. 9.
(٢٠) حسن ظاظا : المرجع السابق ص ١٣٩ (٢١) جواد على ٥٣/٦ (٢٢) جواد على ٦ ٥٣
(٢٣) انظر : محمد بيومى مهران : حركات التحرير فى مصر القديمة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٦ ص ١٧ — ٢٤. (٢٤) ديتلف نلس : المرجع السابق ص ٢٠٧ (٢٥) جواد على ٥٤/٦ وكذا D. Nielsen, Der Sabaisch Gott. Ilmukah, p. 52.
(٢٦) يتفق المؤرخون على أن سليمان قد حكم فى القرن العاشر ، ولكنهم يختلفون فى تحديد هذه الفترة من ذلك القرن ، فهى فى الفترة (٩٧٤ — ٩٣٢ ق.م) أو فى الفترة (٩٧٣ — ٩٣٦ ق.م) أو فى الفترة (٩٧٢ — ٩٢٢ ق.م) أو فى الفترة (٩٧٠ — ٩٣٢ ق.م) أو فى الفترة (٩٦٣ — ٩٢٣ ق.م) أو فى الفترة (٩٦١ — ٩٢٢ ق.م) ... وهـكذا (٢٧) أنظر القصة كاملة فى : سورة النمل : آية ٢٠ — ٤٤ ، وانظر : محمد بيومى مهران : العـرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ص ٣٦٤ — ٣٧٧ ، ملوك أول ١٠ : ١ — ١٣ ، أخبار أيام أول ٩ : ١ — ١٢ ، متى ١٢ : ٤٢ (٢٨) موسكاتى : المرجع السابق ص ١٩٤ ، ٢٥٦ (٢٩) ديتلف نلس: المرجع السابق ص ٢١٧ (٣٠) D. Nielsen, Op. cit., p. 56.
(٣١) جواد على ٢٩٥/٦ ، وكذا J. Hastings, ERE, I, p. 882 (٣٢) مطهر على الأريانى : فى تاريخ اليمن — القاهرة ١٩٧٣ ص ١١ — ١٢ ، ديتلف نلسن : المرجع

السابق ص ٢١٧ (٣٣) ياقوت ٢/٣٠٧ – ٣٠٩، جواد علي ٦/٣٠٠ ، ديتلف نلسن: المرجع
السابق ص ٢١٧، وكذا ZDMG, 20, 1866, p. 282, 32, p. 88, 54, 1900, p. 250.
(٣٤) W. Fell ZDMG, 54, 1900, p. 238 (٣٥) ديتلف نلسن : المرجع
السابق ص ٢١٨ – ٢١٩ (٣٦) J. Hastings, ERE, 10, p. 880. وكذا
F. Altheim and R. Stichl, Die Araber in der Alten Welt, Berlin, p189,
III, p. 235 F. (٣٧) تاج العروس ٤/١٧٢ ، منتخبات ص ٥٧ ، قارن :
ابن حبيب : المحبر ص ٣٦٤ ، الدينوري : الإخبار الطوال ، القاهرة ١٩٦٠ ص ١٠ ،
ابن قتيبة : المعارف ، القاهرة ١٩٣٤ ص ٤٦ ، ٢٧١ ، تاريخ اليعقوبي ١/١٩٥ ، ابن دريد :
الاشتقاق ١/١٥٥ ، ٢/٣٦١ – ٣٦٢ ، الألوسي : بلوغ الأرب ١/٢٠٧ (القاهرة ١٩٢٤)
(٣٨) انظر : J. Welhausen, Reste Arabischen Heidentums, Berlin,
Leipzig, 1927, p. 33. (٣٩) G. Ryckmans, Les Religions
Arabes Pre-Islamiques, Lauvain, 1961, p. 56. (٤٠) سبتينو
موسكاتي : المرجع السابق ص ٣٦١ (٤١) نفس المرجع السابق ص ٣٦١ (٤٢) انظر
E. Littmann, Thamud und Safa, Leipzig, 1940, p. 106 (٤٣) فريتزهومل :
المرجع السابق ص ٢١٩ – ٢٢٠ (٤٤) G. Ryckmans, Op. cit, p. 15, 20—22.
(٤٥) J. Starcky, Palmyreniens, Nabateens et Arabes du Nord Avant
l'Islam, dans Histoire des Religions 4, Tourni, 1956, p. 211—213.
وكذا A. Grohmann, Op.-cit., p. 82—83. (٤٦) سبتينو موسكاتي :
المرجع السابق ص ٣٦١ – ٣٦٢ ، وكذا R. Dussaud, Les Penetration des Arabes
en Syrie avant l'Islam, Paris, 1955, p. 142. وكذا R. Dussaud, Les
Arabes en Syrica vant l'Islam, Paris, 1907, p. 131—132. (٤٧) جواد علي
٦/٣٠٢ ، وكذا J. Hastings, ERE, II, p. 165. (٤٨) ديتلف نلسن: المرجع السابق
ص ١٩٩ (٤٩) احمد فخري : المرجع السابق ص ١٦٢ ، موسكاتي ، المرجع السابق ص ١٩٤
(٥٠) ديتلف نلسن : المرجع السابق ص ١٩٩ (٥١) نفس المرجع السابق ص ٢٢٣ – ٢٢٤

(٥٢) الزبيرى : نسب قريش ص ٢٦١ ، الزبيدى : تاج العروس ٢٤١/٤ — ٢٤٢ ، ابن حبيب : المحبر ص ١٢٩ ، تفسير الطبرى ٤٥/٢٧ — ٤٦ ، تفسير البيضاوى ٤٣٣/٢ ، تفسير القرطبى ١٧ ١١٩ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣١/١ (٥٣) سورة النجم : آية ٤٩ ، وانظر : تفسير الألوسى ٦٩/٢٧ — ٧٠ ، تفسير النسفى ١٩٩/٤ — ٢٠٠ ، تفسير الطبرسى ٥٦/٢٧ — ٦٠ ، تفسير أبي السعود ١١٦/٥ ، تفسير ابن كثير ٤٦٣/٦ — ٤٦٤ ، الدر المنثور ١٣١/٦ ، تفسير الكشاف ٣٤/٤ (٥٤) تفسير الطبرى ٢٤/٢٧ ، تفسير القرطبى ١١٩/١٧ ، تاج العروس ٨ ٣١١ ، بلوغ الأرب ٢٤٠/٢ وكـــذا J. Hastings, ERE, I, p. 66. (٥٥) الأغانى ٤٧/١٦ ، البلاذرى : فتوح البلدان ٨٩/١ (القاهرة ١٩٥٧) ، الإصابة ٥٥٥/١ (رقم ٢٩٤١) (٥٦) الاصفهانى : الأغانى ٩٣/١٥ (القاهرة ١٩٢٩) (٥٧) ياقوت ٢٧٣/١ ، ٢٦٦/٥ — ٢٦٧ ، الأزرق : أخبـار مكة ١٢٩/١ — ١٣٠ ، تاج العروس ٢٣٦/٥ ، وكذا A. Grohmann, Op. cit., p. 82. (٥٨) موسكاتى : المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٩٤ (٥٩) سورة الصافات : آية ١٢٣ — ١٢٦ ، وانظر : تفسير النسفى ٢٧/٤ — ٢٨ ، تفسير ابن كثير ٣٣/٦ — ٣٤ ، تفسير الألوسى ١٣٨/٢٣ — ١٤٢ ، تفسير الطبرسى ٨٠/٢٣ — ٨٢ ، الدر المنثور ٢٨٥/٥ ، تفسير أبي السعود ٢٧٦/٤ (٦٠) تفسير الطبرى ٩١/٢٣ ، وانظر : Ency. of Islam, I, p. 610. (٦١) تفسير البيضاوى ٢٩٩/٢ (٦٢) تفسير الجلالين ص ٣٩٨ (القاهرة ١٩٧٠) (٦٣) تفسير الفخر الرازى ١٦٠/٢٦ — ١٦٢ (٦٤) تفسير القرطبى ١١٧/١٥ (٦٥) الزمخشرى : تفسير الكشاف ٣٥٢/٣ (٦٦) سيد قطب : فى ظلال القرآن ٢٣ ٢٩٩٧ ، قارن : الدر المنثور ٢٨٥/٥ ، تفسير أبي السعود ٢٧٦/٣ (٦٧) السامرة : أنشأها عمرى (٨٧٦ — ٨٦٩ ق.م) ، واتخذها عاصمة لإسرائيل ، ولمدة قرن ونصف بعد ذلك ، وقد سميت السامرة ، نسبة إلى « شامر » صاحب التل الذى بنيت عليه ، أو بمعنى « جبل الحراسة » أو « مركز المراقبة » ، وهى تقع على مبتعدة ستة أميال إلى الشمال الغربى من شكيم A. Lods, Israel, from its Beginnings to the Middle of the Eighth Century, 1962, p. 378. وكـذا W. Keller, the Bible as History,

(٦٨) ملوك أول ١٦ : ٢٣ – ٢٤ ، ٣٠ – ٣٤ (٦٩) انظر : ملوك 1967, p. 227.
أول ١٧ : ١ – ٢٤ ، ١٨ : ١ – ٤٦ ، ١٩ : ١ – ٢١ ، ٢١ : ١٧ – ٢٩ (٧٠)
E.W. Heaton, the Old Testament Prophets, (Penguin Books), 1969.
وكذا A. Lods, Op. cit, p. 378. (٧١) موسكاتى: المرجع السابق ص ١٩٤
وكذا G. Ryckmans Op. cit., p. 27,133 وكذا A. Jamme, Op. cit.,
p. 113—115. (٧٢) ديتلف نلسن: المرجع السابق ص ٢١٢ ، سبتينو موسكاتى : المرجع
السابق ص ١٩٤ – ١٩٥ وكذا A. Guillaume, Op. cit, p. 7. (٧٣) وديتلف نلسن :
المرجع السابق ص ٢١٣ (٧٤) عن ديانة اخناتون : انظر : محمد بيومى مهران : اخناتون :
عصره ودعوته (تحت الطبع الآن) (٧٥) ابن هشام : سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ١ ٩٦ ،
وكذا : D. Nielsen, Op. cit, p. 68. (٧٦) ياقوت ٣/١٠٩ – ١١٠ ، الأغانى
٣ /١٧٢ Le Museon, LXVII, p. 118. (٧٧)
(٧٨) D.S. Margoliouth, Op. cit, p. 68.

الالهة الشمالية

(١) ريجيس بلاشير : المرجع السابق ص ٦٣ ، وكذا ADAJ, II, p. 28.
(٢) R. De Vaux, une Nouvelle Inscriptions du Dien Arabikue,
وكذا p. 23, (٣) A. Grohmann, Op. cit, p. 86. سبتينو موسكاتى : المرجع
السابق ص ٣٥٧ (٤) J. Wellhausen, Op. cit, p. 50—51. (٥)
وكذا W.R. Smith, Op. ci, p. 193. G. Cooke, Palmyra, EB, 17, 1964, p.
218—219. وكذا (٦) A. Grohmann, Op. cit., p. 86. سبتينو موسكاتى : المرجع
السابق ص ٣٥٧ – ٣٥٨ ، وكذا R. Dussaud, Op. cit., p. 30, 56.
(٧) ابن الكلبى : كتاب الأصنام ، القاهرة ١٩١٤ ص ٣٨ ، ابن هشام : المرجع السابق
٢/٢٤ (طبعة السقا) (٨) جواد على ٦/ ٢٣٢ ، موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٥٨ ،

رينيه ديسو : العرب فى سورية قبل الإسلام ، ترجمة عبد الحميد الدواخلى ، القاهرة ١٩٥٩
ص ١١١ ، وكذا : W. Caskel, Lihyan und Lihyansch, Kohn, 1954, p. 46
(٩) J. Wellhausen, Op. cit., p. 33. وكذا W.R. Smith Op. cit, p. 33, 5
وكـــــذا A. Grohmann, Op. cit, p. 82. (١٠) رينيـــــه
ديسو : المرجع السابق ص ١١٥ ، موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٥٩ ، وكـــــذا
A.J. Jaussen and R. Savignac, Mission Archeologique en Arabie,
Paris, 1911, II, p. 506. (١١) سبتينو موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٥٩ (١٢) يتكون
الأسم من كلمتين هما : « اتر » أى عثتر ، و « جاتس » ، وهى الإلهة الكنعانية القديمـــة
« عنت » ، وقد أخذت الصيغة اليونانية « اترجاتس » (Atargatis) ، من الصيغة
الارامية « عترعته » (موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٤٩) (١٣) موسكاتى : المرجع السابق
ص ٣٥٩ — ٣٦٠ ، وكذا G.A. Cooke, Op. cit., p. 118. وكذا J. Hastings, ERE,
9, p. 594, وكذا A. Grohmann, Op. ci., p.82. (١٤) ابن الكلبى : الأصنام ص ١٦ ،
١٩ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ياقوت ٥/٤ ، ابن حبيب : المحبر ص ٣١٥ ، محمد الخضرى : تاريخ
الأمم الإسلامية ٥٥/١ (القاهرة ١٣٧٦ هـ) محمد مبروك نافع : عصر ما قبل الإسلام ص ١٦٥ —
١٦٦ (القاهرة ١٩٥٢) ، تفسير البحر المحيط ١٦٠/٨ ، تفسير ابن كثير ٢٥٣/٤ ،
محمد عبد المعيد خان : الاساطير العربية قبل الإسلام ص ١١٩ (القاهرة ١٩٣٦) (١٥) ياقوت
٤/٥ ، بلوغ الأرب ٣٤٦/١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٧١/٢ ، الأزرقى : اخبار مكة
١٢٥/١—١٢٦ ، الفاسى : شفاء الغرام ٢٨١/٢ ، وكذا A. Guillaume, Op. cit., p. 7—8.
(١٦) الأزرقى ١٢٥/١ ، اللسان ٣٨٨/٢ ، تاج العروس ٥٨٠/١ ، كتاب الأصنام ص ١٦ ،
ياقوت ٤/٥ — ٥ ، تفسير الخازن ١٩٤/٤ ، تفسير البيضاوى ٤٣٠/٢ ، تفسير الألوسى
٤٧/٢٧ (١٧) تاريخ الطبرى ٩٩/٣ ، ابن هشام ٣٢٦/٢ ، تاريخ ابن خلدون ٩١/٢
(بيروت ١٩٧١) ، بلوغ الأرب ٢٠٣/٢ — ٢٠٤ ، ياقوت ١٨٥/٤ ، ٥/٥ ، ابن
الأثير ٢٨٣/٢ — ٢٨٤ ، كتاب الأصنام ص ١٧ ، كتاب المحبر ص ٣١٥ ، تفسير القرطبى
ص ٦٢٦٩ ، تفسير ابن كثير ٤٣٢/٧ ، وكـــذا J. Wellhausen, Op. cit, p. 31.

(١٨) ياقوت٥/ ٤ ، ابن حبيب: المحبر ص٢١٣، ٣٢٧، ٣٥٠، ابن دريد: الاشتقاق ١/ ٣٨، ٥٤، جواد على ٦/ ٢٣٣–٢٣٥ ، وكذا J. Wellhausen, Op. cit, p. 32. (١٩) P.K. Hitti, a History of the Arabs, 1960, p. 99. (٢٠) عدد ٣٥ : ٦ (٢١) انظر عن : قصة الغرانيق الكذوب (ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/ ١٣٧ ، تاريخ الطبرى ٢/ ٣٣٧ – ٣٤١ ، ثم انظر نقدها فى : محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ١٧٥ – ١٨٢ ، احمد حسن الباقورى : مع القرآن ص ٥٠٠ ، القاهرة ١٩٧٠) (٢٢) موسكاتى المرجع السابق ص ٣٦٠ ، الألوسى : بلوغ الأرب ٢/ ٢٠٣ (٢٣) سورة النجم : آية ١٩ – ٢٣ ، وانظر : تفسير أبى السعود ٥/ ١١٢ – ١١٣ ، تفسير القرطبى ١٧/ ٩٩ – ١٠٣ ، الدر المنثور ٦/ ١٢٦ – ١٢٧ ، فى ظلال القرآن ٢٧/ ٣٤٠٧ – ٣٤١٠ ، تفسير البيضاوى ٢/ ٤٣٠ ، تفسير روح المعانى ٢٧/ ٥٤ – ٥٨ ، تفسير الطبرى ٢٧/ ٥٨ – ٦٢ ، تفسير الطبرسى ٢٧/ ٤٤ – ٥١ ، تفسير الكشاف ٤/ ٣٠ – ٣١ ، تفسير ابن كثير ٧/ ٤٣٠ – ٤٣٤ ، تفسير النسفى ٤/ ١٩٦ – ١٩٧ (٢٤) تفسير القرطبى ١٥/ ١٣٣ ، تفسير الطبرى ٢٣/ ١٠٥ – ١٠٦ ، تفسير الفخر الرازى ٢٦/ ١٦٦ – ٢١٩ ، تفسير روح المعانى ٢٣/ ١٣٥ (٢٥) سورة النحل : آية ٥٧ ، وانظر : تفسير روح المعانى ١٤/ ١٦٧ – ١٦٨ ، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٠ – ٢٠١ ، تفسير الكشاف ٢/ ٤١٤ (٢٦) سورة الصافات : آية ١٤٩ – ١٥٧ ، وانظر : تفسير النسفى ٤/ ٢٩ – ٣٠ ، تفسير أبى السعود ٤/ ٢٧٧ – ٢٧٨ ، تفسير الطبرى ٢٣/ ١٠٤ – ١٠٧ ، تفسير الطبرسى ٢٣/ ٨٦ – ٨٨ ، الدر المنثور ٥/ ٢٩٢ ، تفسير الكشاف ٣/ ٣٥٤ ، فى ظلال القرآن ٢٣/ ٢٩٩٩ – ٣٠٠٠ ، تفسير روح المعانى ٢٣/ ١٤٩ – ١٥١ ، تفسير القرطبى ١٥/ ١٣٣ – ١٣٤ ، تفسير البيضاوى ٢/ ٣٠٠ – ٣٠١ ، تفسير الرازى ٢٦/ ١٦٦ – ١٦٩ ، تفسير ابن كثير ٧/ ٣٦ – ٣٧ (٢٧) موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٦٢ ، وكذا R. Dussaud, Op. cit., p. 92. وكذا J. Starcky, Op. cit., p. 206. (٢٨) موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٦٢ – ٣٦٣ ، وكذا J. Starcky, Op. cit., p. 206–207. وكـــذا R. Dussaud, Op. cit. 94. (٢٩) موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٦٧ ، وكذا J. Hastings, Op. cit, I, p. 662. (٣٠) W. Caskel, Op. cit., p. 47, 143 (٣١) جواد على ٦/ ١٧٠ (٣٢) ابن الكلبى : الأصنام ص ٣٠ ، الزبيدى :

تاج العروس ١٠/١٥١ ، السهيلى : الروض الأنف ، القاهرة ١٩٧١ ، ١/٦٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢/١٩٢ ، ياقوت ٣/٥٠ ، ابن هشام ١/٩٦ (مكتبة الجمهورية بمصر) ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤٩٤ (٣٣) الأصفهانى : الأغانى ٤/١٤٧ ، ٩/١٦ ، ٨ ؛
(٣٤) موسكاتى : المرجع السابق ص٤٦٨ وكذا G.A. Cooke, Op. cit., p. 23—23, وكذا J. Wellhausen, Op. cit. p. 58—9. وكذا R. Dussaud, Op. cit., p. 142—3, وكـذا J. Starcky, Op. cit. p. 220—S, .

الأصنام

(١) ابن هشام ١/٨٤ ، ابن كثير ٢/١٩١ — ١٩٢ ، بلوغ الأرب ٢/٢٠٦ ، كتاب الأصنام ص ٣٢ ، محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ١٠٠ (٢) سورة ص : آية ٤ — ٧ ، وانظر : تفسير الألوسى ٢٣/١٦٥ — ١٦٨ ، تفسير القرطبى ١٥/١٤٩ — ١٥٠ ، تفسير الطبرى ٢٣/١٢٤ — ١٢٨ ، تفسير البيضاوى ٢/٣٠٤ — ٣٠٥ ، تفسير الفخر الرازى ٢٦/١٧٦ — ١٧٨ ، تفسير الطبرسى ٢٣/٩٤ — ٩٩ ، تفسير الكشاف ٣٠/٣٦٠ — ٣٦١ ، تفسير النسفى ٤/٣٣ — ٣٤ ، الدر المنثور ٥/٢٩٥ — ٢٩٧ ، تفسير أبى السعود ٤/٢٨٢ (٣) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى : كتاب الأصنام — الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٥ ص ٣٣ (٤) سورة النساء : آية ١١٧ ، وانظر : تفسير الطبرى ٩/٢٠٧ — ٢١٢ ، تفسير المنار ٥/٤٢٤ — ٤٢٦ ، الدر المنثور ٢/١٦٩ ، تفسير الكشاف ١/٤٦٥ (٥) جواد على ٦/٦٦ — ٦٧ ، اللسان ٢/٣٤٩ (٦) ابن دريد : الاشتقاق ١/١٢٢ ، تفسير القرطبى ١٦/١٦١ — ١٧٠ (٧) سورة الجاثية : آية ٢٣ ، وانظر : تفسير روح المعانى ٢٥/١٥٢—١٥٣ ، تفسير الطبرسى ٢٥/١٣٢—١٣٦ ، تفسير الطبرى ٢٥/١٥٠—١٥١—تفسير الكشاف ٣/٥١٢ ، تفسير البيضاوى ٢/٣٨٢ (٨) A. Grohmann, Op. cit., p. 247.
(٩) الروض الآنف ١/٦٤ ، العقد الثمين ١/٢١٢ ، شفاء الغرام ٢/٢٧٩ ، المحبر ص ٣١١ ، بلوغ الأرب ٢/٢٠١ ، تاريخ اليعقوبى ١/٢٥٤ ، مروج الذهب ٢/٢٣ ، ابن كثير ٢/١٩١ ،

ابن هشام ١/٩٠ — ٩١ (١٠) ياقوت ٥ ٤ ، الازرق ١ ١٢٥ — ١٢٦ ، بلوغ الأرب ٣٤٦/١ (١) تفسير الطبرى ٩٩/٢٩ ، تفسير المنار ٤٥٤/٧ ، ٤٣٦/٨ ، تفسير البيضاوى ٥٠٨/٢ ، تفسير الطبرسى ٧١/٢٩ ، تفسير القرطبى ٣٠٩/١٨ ، ياقوت ٣٦٧/٥ ، تفسير ابن كثير ٢٦١/٨ — ٢٦٣ ، تفسير جزء تبارك ص ١٣٥ — ١٣٦ (١٢) ابن كثير ١٨٧/٢ — ١٨٨ ، تاريخ اليعقوبى ٢٥٤/١ — ٢٥٥ ، مروج الذهب ٢٩/٢ — ٣٠ ، بلوغ الأرب ٢٠٠/٢ — ٢٠١ ، تاريخ الخميس ص ١١٣ ، ياقوت ٥ ٣٦٨ (١٣) سورة الزمر : آية ٣ (١٤) عمر فروخ : تاريخ الجاهلية ص ١٥٩ (١٥) القاموس المحيط ١٤١/٤ ، اللسان ١٥ ٢٤١ ، تاج العروس ٣٧١/٨ (١٦) محمد عبد المعيد خان : المرجع السابق ص١١٣ وكذا J.A. Montgomery, Arabia and the Bible, 1934, p. 67. (١٧) S. Smith, Op. cit, p. 79–80. وكذا G.A. Cooke, op. cit., p. 195-196. (١٨) الروض الأنف ٦٢/١ ، اللسان ٣٤٩/١٢ ، القاموس ١٤١/٤ ، ٢٧٤ ، تاج العروس ٣٧١/٨ (١٩) ابن الكلبى : كتاب الأصنام ص ٥٣ (٢٠) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص ١٦٣ (٢١) محمد حسين هيكل : المرجع السابق ص ٩٩ (٢٢) محمد الخضرى : المرجع السابق ص ٥٥ ، ياقوت ١١٦/٤ ، ١١٨ ، ابن هشام ٩٢/١ ، الأزرق ١٢٦/١ ، ابن الكلبى : المرجع السابق ص ٢٧ ، تفسير البيضاوى ٤٣٠/٢ ، تفسير أبي السعود ١١٢/٥ ، وكذا ; A. Guillaume, Op. cit, p. 7. (٢٣) ابن الكلبى: المرجع السابق ص ٧١ ، ياقوت ١١٦/٤ (٢٤) J. Wellhausen, Op. cit., p. 39—40. (٢٥) الأزرق ١٢٦/١ ، شفاء الغرام ٢٨١/٢ (٢٦) ابن الكلبى : الأصنام ص ١٧ — ١٨ ، ياقوت ١٦/٤ ، تفسير الطبرى ٣٥/٢٧ ، تفسير الطبرسى ١٧٥/٢٧ (٢٧) تفسير الطبرى ٣٥/٢٧ (٢٨) ياقوت ١١٧/٤ ، الأغانى ٩/١٤ ، بلوغ الأرب ٣٤٦/١ ، موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٧١ (٢٩) J. Wellhausen, Op. cit., p. 37—39. (٣٠) تفسير الطبرى ٣٥/٢٧ ، تفسير البيضاوى ١٩٩/١ ، ابن حبيب المحبر ص ٣١٥ ، العقد الثمين ٢١٣/١ ، وكـذا P.K. Hitti, Op. cit., p. 99. (٣١) ابن حبيب: المحبر ص ٣١٥ ، جواد على ٢٢٤/٦ (٣٢) ابن الكلبى : الأصنام ص ٢٧ ، تاريخ الطبرى ٦٥/٣ ، الأزرق ١٢٦/١ — ١٢٧ ، ياقوت ١١٧/٤ ، ١٨٥ — ١٨٦ ، تفسير النسفى ١٩٦/٤ ، تفسير أبي السعود ١١٢/٥

(٣٣) تاريخ الطبرى ٦٥/٣ ، الأزرق ١٢٧/١ – ١٢٨ ، ياقوت ١١٧/٤ (٣٤) تفسير الطبرى ٢٤/٥ ، تفسير القرطبى ٢٥٨/١٥ (٣٥) ابن الكلبى : الأصنام ص ٢٥ ، نجيب ميخائيل : مصر الشرق الأدنى القديم ١٣٣/٦ ، عبد العزيز سالم : عصر ما قبل الاسلام ، الاسكندرية ١٩٦٧ ص ٦٤٣ – ٦٤٤ (٣٦) الأزرق ١٢٦/١ – ١٢٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢ ١٩٢ (٣٧) ابن الكلبى : الأصنام ص ٢٣ ، البلاذرى : المرجع السابق ص ١٢١ ، ياقوت ١١٧/٤ ثم قارن : الأزرق ١٢٨/١ ، وكذا : P.K. Hitti, Op. cit., p. 99. (٣٨) تاريخ اليعقوبى ١ ٢٥٥ ، ياقوت ٤ ١١٦ ، ١١٨ ، تفسير الطبرى ٦٥/٣ ، تفسير الطبرسى ٣٦٤/٥ ، كتاب المحبر ص ٣١٥ ، ابن حزم : المرجع السابق ص ٤٩١ (٣٩) A.Grohmann, Op. cit., p. 83. وكذا Shorter Ency. of Islam, p. 617 (٤٠) جواد على ٢٤٠/٦ وكذا : A. Grohmann, Op. cit., p. 83. (٤١) P.K. Hitti, Op. cit., p. 99, (٤٢) جواد على ٦ ٢٣٨ (٤٣) موسكاتى : المرجع السابق ص ٢٧٥ ، وكذا BI, 4, p. 1059, وكذا A. Grohmann, Op. cit., p. 40—41 وكذا J. Wellhausen, Op. cit, p. 28, 82 (٤٤) موسكاتى : المرجع السابق ص ٢٧٥ وكذا W. Caskel, Iihyan und Lihyanisch, p. 45, 82, 262. (٤٥) P.K. Hitti, Op. cit., p. 73. (٤٦) موسكاتى : المرجع السابق ص ٢٧٦ ، وكذا J. Starcky, Op. cit., p. 213—215. (٤٧) موسكاتى : المرجع السابق ص ٢٧٦ ، وكذا J. Ryckmans, Op. cit. p. 10—11. (٤٨) إرميا ٧ : ١٨ (٤٩) J. Hastings, Op. cit., p. 778. (٥٠) سورة النجم : آية ١٩ – ٢٠ (٥١) J. Starcky, Op. cit., p. 46—47. وكذا G.A. Kooke, Op. cit., p. 217—219. (٥٢) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٦٣٩ ، ياقوت ١٩٨/٥ ، ٢٠٤ ، العقاد : مطلع النور ص ٥٩ (٥٣) J. Wellhausen, Op. cit., p. 25 — 29. وكذا J. Starcky, Op. cit., p. 214—215. وكذا A. Grohmann, Op. cit. 84 (٥٤) J. Hastings, Op. cit., p. 231, 661. J. Hastings, Op. cit., p.257, (٥٥) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، القاهرة ١٩٢٧ ص ٨٣ (٥٦) اشعياء ٦٥ : ١١

(من ترجمة التورة لجمعية المبشرين البريطانيين ، ثم قارن هذا بنص التوراة العربية) (٥٧)
عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٦٤٠ (٥٨) الأزرق ١/١٢٤ – ١٢٥ ، ياقوت ٥/٢٠٤–
٢٠٥ ، الروض الأنف ١/٦٥ ، محمد الخضرى ١/٥٥ ، ابن هشام ١/٩٤ ، تفسير الطبرسى
٢٧/٤٨ ، تفسير أبى السعود ٥/١١٢ ، وكذ. P.K. Hitti, Op. cit., p. 99. (٥٩) تفسير
الطبرى ٢٧/٣٥ (٦٠) ابن الكلبى : الأصنام ص ١٣ – ١٥ ؛ موسكاتى المرجع السابق
ص ٣٦٩ ، ابن حبيب : المحبر ص ٣١٦ ، بلوغ الأرب ١/٣٤٦ ، تفسير ابن كثير
٧/٤٣١ ، اللسان ٢٠/١٦٧ ، ابن هشام ١/٩٤ (٦١) موسكاتى : المرجع السابق ص ٣٦٩ ،
لأصنام ص ١٥ ، ياقوت ٥/٢٠٥ ، بلوغ الأرب ٢/١٠٢ (٦٢) تاج العروس ١٠/٣٥١ ،
وكذا A.J. Juussen and R. Savignac, Op. cit., p. 160, 192, وكذا
A. Grohmann, Op. cit., p. 84 وكذا J. Starcky, Opè cit., p. 85.
P.K. Hitti, Op. cit., p. 100. وكذا ، ١٦٦ (٦٣) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص
(٦٤) ابن الكلبى : كتاب الاصنام ص ١٣ (٦٥) ياقوت ٥/٣٩١ ، الأزرق ١/١١٧ ،
الأصنام ص ٢٧ (٦٦) تاريخ الطبرى ٢/٢٤٠ – ٢٤١ ، ابن الأثير ٢/٦ – ٧ ، ابن كثير
٢/١٨٧ – ١٨٨ ، الأصنام ص ٢٧ – ٢٨ ، ياقوت ٥/٣٩١ ، ابن هشام ١/٩١ ، ابن حزم :
المرجع السابق ص ٤٩٢ (٦٧) ابن سعد ١/٣٩ ، ياقوت ٥/٣٩١ ، الأصنام ص ٢٨
(٦٨) تاريخ اليعقوبى ١/٢٥٤ ، تاريخ الخميس ص ١١٣ ، اللسان ١١/٦٨٦ ، الأزرق
١/١١٧ ، ابن كثير ٢/١٩١ (٦٩) تاريخ الطبرى ٢/٥٢٦ ، ابن الأثير ٢/١٦٠ ،
الأصنام ص ٢٩ ، الاشتقاق ٢/٥٤٠ ، الميدانى : مجمع الأمثال ١/٢١٤ (القاهرة ١٩٥٥) ،
شفاء الغرام ٢/٢٧٨ (٧٠) تاريخ اليعقوبى ١/٢٤٥ ، وكذا A.J. Jussen and R.
J. Wellhausen, Op. cit., p. 73, 221. وكذا Savignac, Op. cit. p. 169.
A. J. Jussen and R. Savignac, (٧١) A. Grohman, Op. cit., p. 87. وكذا
Op. cit., p. 169. وكذا EI, II, p. 327. وكذا J. Hastings, ERE, I, p. 66. وكذا
(٧٢) ابن حبيب : المرجع السابق ص ٣١٨ ، ياقوت ٥/٣٩١ (٧٣) تاريخ الطبرى ٢/٢٤١ ،
ابن هشام ١/٩٠–٩١ ، الأزرق ١/١١٩–١٢٢ ، ابن كثير ٢/١٩١ ، ياقوت ١/١٧٠ ،
الروض الأنف ١/٦٤ ، تفسير الطبرى ٢/٤٣ ، وكذا G.A. Cooke, Op. cit., p. 217-219.

(٧٤) P.K. Hitti, Op. cit. p. 99. وكذا تاريخ اليعقوبى ٢٥٤/١ ، الأزرقى ٨٨/١ ، ١١٩-١٢٢ ، الروض الأنف ١ ٦٤-٦٥، المحبر ص ٣١١، مروج الذهب ٢ ٢٣ ، العقد الثمين ٢١٢/١ ، شفاء الغرام ٢٧٨/٢ (٧٥) تاريخ الطبرى ٢٨٤/٢ ، ابن كثير ١٩١/٢ ، الروض الأنف ٦٤/١ - ٦٥ ، تاريخ الخميس ص ١٢٤ ، ابن هشام ٩٠/١ - ٩١ ، ابن حزم: المرجع السابق ص ٤٩٢ (٧٦) سورة نوح : آية ٢٣ (٧٧) انظر : محمد بيومى مهران : قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة - مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية ، العدد الخامس ، الرياض ١٩٧٥ ص ٣٨٣ - ٤٥٧ (٧٨) تفسير المنار ٤٥٤/٧ ، ٤٣٦/٨ ، تفسير البيضاوى ٥٠٨/٢ ، تفسير الألوسى ٧٧/٢٩ ، تفسير الطبرسى ٧١/٢٩ (٧٩) ابن حبيب المحبر ص ٣١٦ ، الأصنام ص ٥١ - ٥٥ ، ياقوت ٣٦٧/٥ ، ابن كثير ١٩٠/٢ (٨٠) ياقوت : معجم البلدان ٣٦٨/٥ (٨١) وكذا W. J. Wellhausen, Op. cit., p. 17. J. Wellhausen, وكذا J. Hastings, ERE, 8, p. 180. (٨٢) ERE, I, p. 662. Op. cit., p. 17. (٨٣) ياقوت ٢٧٦/٣ ، ابن هشام ٨٧/١ ، المحبر ص ٣١٦ ، تفسير الطبرى ٩٩/٢٩ ، تفسير القرطبى ٣٠٩/١٨ ، تفسير الألوسى ٧٧/٢٩ ، البكرى: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٦٧٩/٢ (القاهرة ١٩٤٥) (٨٤) حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم ص ١٤٠ (٨٥) J. Hastings, ERE, I, p. 663. (٨٦) تاريخ الطبرى ٦٦/٣ ، الأزرقى ١٣١/١ - ١٣٢ (٨٧) ابن الكلبى : الأصنام ص ٥٧ ، المحبر ص ٣١٧ ، ابن كثير ١٩١/٢ ، ياقوت ٤٣٩/٥ ، الروض الأنف ٦٣/١ ، جمهرة أنساب العرب ص ٤٩٢ ، تفسير الألوسى ٧٧/٢٩ - ٧٨ ، تفسير البيضاوى ٥٠٨/٢ ، تفسير الطبرى ٩٩/٢٩ ، تفسير القرطبى ٩٨/٢٩ ، تفسير الطبرسى ٣٦٤/٥ ، تفسير الكشاف ٣٤/٤ (٨٨) ياقوت ٤٣٩/٥ ، البكرى ٦٤٩/٢-٦٥١ ، وكذا J. Hastings, Op. cit., p. 663, وكذا J. Wellhausen, Op. cit., p. 20. (٨٩) أنظر عن معركة بدر : ابن الأثير ١١٦/٢ - ١٣٧ ، تاريخ الطبرى ٤٢١/٢ - ٤٧٩ ، ابن كثير ٢٥٦/٣ - ٣٢٩ ، ابن هشام ٦٠٦/١ - ٧١٥ ، ٣/٢ - ٤٣ (٩٠) أنظر عن حية « نحشتان » هذه : عدد ٢١ : ٨ - ٩ ، ملوك ثان ١٨ : ٤ ، كتابنا « إسرائيل » (الطبعة الجديدة) وكذا J.H. Breasted, the Dawn of Conscience, p. 354, وكذا W.R. Smith, Op. cit., p. 227. (٩١)

(٩٢) كتاب المحبر ص٢٠١ وكذا W.R. Smith J.W. Wellhausen, Op. cit., p. 20
(٩٣) حسن ظاظا: المرجع السابق ص١٤١ (٩٤) عدد ٢٤ : ١٨ ، تكوين Op. cit., p. 226.
٢٦ : ٥ ، ١٤ ، ١٨ ، يشوع ١٥ : ١ ، صموئيل ثان ٨ : ١٤ ، أخبار ايام ثان ١ : ٣٥
(٩٥) انظر : عن الادوميين : كتابنا « اسرائيل » ص ٣٤٢ - ٣٤٤ (القاهرة ١٩٧٣)
(٩٦) J. Hastings, Op. cit., p. 663. (٩٧) تاج العروس ٧/ ٢٩ ، اللسان ١٠/ ٢٨١
، ١٢/ ١٥٤ (٩٨) سورة نوح : آية ٢٣ (٩٩) القاموس ٣/ ٢٧٠ ، الإكليل ١٠/ ٥٦ ،
الأصنام ص ٥٧ ، ابن كثير ٢/ ١٩١ ، تفسير الكشاف ٤/ ١٣٤ ، تفسير الطبرى ٢٩/ ٩٩ ،
تفسير الخازن ٤/ ٣١٤ ، تفسير أبي السعود ٥/ ١٩٨ ، تفسير الطبرسي ٥/ ٣٦٤ ، كتاب
المحبر ص ٣١٧ ياقوت ٣/ ١٠٩ ، وكذا (١٠٠) J. Hastings, ERE, I, p. 663.
(١٠١) J.Wellhausen, Op. cit., p. 22. وكذا جواد على ٦/ ٢٦٢-٢٦٣ (١٠٢) حسن
ظاظا : المرجع السابق ص ١٤١ (١٠٣) كتاب الأصنام ص ٥٧ - ٥٨ ، ياقوت ٥/ ٢٨٤ ،
تفسير الكشاف ٤/ ١٤٣ ، ابن هشام ١/ ٨٨ - تفسير القرطبى ١٨/ ٣٠٩ ، عبد العزيز سالم :
المرجع السابق ص ٦٣٦ - ٦٣٧ (١٠٤) تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٥٥ ، كتاب المحبر ص ٣١٧
(١٠٥) حسن ظاظا : المرجع السابق ص ١٤٢ (١٠٦) D. Neilsen, Op. cit., p. 44.
(١٠٧) J. Hastings, ERE, I, p. 33 . (١٠٨) تاريخ الطبرى ٥/ ٣٦٤ وكذا :
(١٠٩) W. R. Smith, Op. cit., p. 226. ابن هشام ١/ ٩٤ ، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٥٥ ،
السهيلي: الروض الأنف ١/ ٦٦ ، ابن حزم: المرجع السابق ص ٤٩٣ ، ابن حبيب : المرجع
السابق ص ٣١٧ (١١٠) الأزرقي ١/ ١٢٤ ، ابن كثير ٢/ ١٩٢ ، ديتلف نلسن : المرجع
السابق ص ٢٢٤ ، كتاب المحبر ص ٣١٧ ، ابن الكلبي : الأصنام ص ٣٤ (١١١) الأغاني
٢٠/ ١٢٤ ، ابن سعد ١/ ٣٢٤ ، ياقوت ٤/ ١٥٨ ، جواد على ٦/ ٢٦٥ (١١٢) سورة
الانعام : آية ١٣٦ (١١٣) ابن كثير ١/ ١٩١ ، ابن الكلبي : الأصنام ص ٤٤ ، ياقوت
٤/ ١٥٨ - ١٥٩ ، الألوسي : بلوغ الأرب ٢/ ٢٠٩ (١١٤) العقاد : مطلع النور ص ١١٠ ،
تاج العروس ٣ ٤٩٧ ، ياقوت ١ ٢٣٨ ، بلوغ الأرب ٢/ ٢٠٩ (١١٥) ابن الكلبي :
الاصنام ص ١١١ ، ياقوت ٥/ ٦١ ، كتاب المحبر ص ٣١٧ ، ابن حزم : جمهرة أنساب
العرب ص ٤٩٣ (١١٦) السهيلي : المرجع السابق ص ٦٥ ، ياقوت ٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤ ،

ابن‌هشام ٩٥/١، الأصنام ص ٥٩، ابن‌حزم: المرجع السابق ص ٤٩٣، ثم قارن: ابن‌دريد: الاشتقاق ٢٣٥/٢ (١١٧) A.J. Jaussen and R. Savignac, Op. cit., II, p. 484. وكذا A. Grohmann, Op. cit., p. 984. (١١٨) ابن الكلبي: الأصنام ص ٣٧، ابن حبيب : المرجع السابق ص ٣١٨ ، الألوسي : المرجع السابق ص ٢٠٩ ، السهيلي : الروض الأنف ٢٣٥/١ ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ١٩٠/٢ ، الأزرقي ١٣١/١ ، تاريخ اليعقوبي ١٥٥/١ ، (١١٩) لأصنام ص ٣٧ ، ياقوت ٢٢١/٣ ، بلوغ الأرب ٢٠٨/٢ ، ابن كثير ١٩١/١ ، ابن هشام ٨٩/١ — ٩٠ (١٢٠) الأغاني ١٧١/١١ ، جـــواد علي ٢٧٤/٦ (١٢١) J. Hastings, ERE, I, p. 662. وكـــذا A. Grohmann, Op. cit. p. 85. (١٢٢) ياقوت ٢٠٣/٥، بلوغ الأرب ٢٠٦/٢ ، الأصنام ص ٣٢ (١٢٣) الألوسي : المرجع السابق ص ٢١٠ ، الأصنام ص ٣٩ — ٤١ ، ياقوت ٢٢٢/٣ ، ٣٢٧/٥ (١٢٤) ابن الكلبي : كتاب الأصنام ص ٦٣ (القاهرة ١٩٦٥)

اليهودية

(أ) إسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ص ٧٢ (٢) خروج ١٩ : ٦ ، عدد ١٤ : ٢ ، تثنية ١ : ١٥ (٣) انظر كتابنا «إسرائيل» ص ١٠٩ — ١١٣ (القاهرة ١٩٧٣) (٤) خروج ٦ : ٧ ، ١٥ : ١١ ، ١٨ : ١١ ، أخبار ثان ٢ : ٥ ، صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٥٢ (القاهرة ١٩٧٠) (٥) سورة طه : آية ٧١ (٦) سورة طه : آية ٧٢-٧٣ (٧) سورة الأعراف : آية ١٢٩ (٨) خروج ١٤ : ٨ — ١٢ (٩) I. Epstein, Judaism, 1970, p. 16. (١٠) L. Woolley, the Beginnings of Civilization, N.Y., 1935, p. 496, وكذا C. Roth, A Short History of the Jewish People, London, 1969, p. 6. (١١) خروج ١٢ : ٣٨ (١٢) جوستاف لوبون : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ص ٣٣ (١٣) خروج ١٢ : ٣٨، قضاة ١ : ١٦ ، ١١ : ٤١ قضاة ١٤، راعوث ١ : ١ — ٤، ٤ : ١٢ — ١٣، صموئيل ثان ١١ : ٢ — ٢٤ ، أخبار أول ٢ : ٩ ، ١٨ — ٢٠ ،

٢٠ — ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ١١ : ٣٢ ، ٢٧ : ٣٠ ، وكذا A. Lods, Op. cit., p. 391.
(١٤) قضاة ٥ : ٨ (١٥) صموئيل ثان ٢٤ : ٩ (١٦) A. Lods, Op. cit., p. 333. (١٧) عزرا
٩ : ١ — ١٠ : ٤٤ ، وانظر : ثروت الأسيوطى : نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين ،
بنو إسرائيل ص ١٨٠ (١٨) سفر المكابيين الأول ٤ : ٢٩ ، ٥ : ٦٥ ، إسرائيل ولفنسون :
تاريخ اللغات السامية ص ١٠٥ ، تاريخ اليهود فى بلاد العرب ص ٧٢ ، فيليب حتى : تاريخ
سورية ولبنان وفلسطين ١/٢٦٩ (بيروت ١٩٥٨) ، وكذا Josephus, Antiqutics of
the Jews, XIII, 9, 1. (١٩) جواد على ٢/٥٩٣ ، عبد المجيد عابدين : بين الحبشة والعرب ،
القاهرة ١٩٤٧ ص ٤٥ ، قارن : الهمدانى : الإكليل ٢/٦٣ (القاهرة ١٩٦٦) وكـذا
F. Altheim and R. Stiel, Op. cit. p. 63, وكذا Bonet-Maury, L'Islamisme
et le Christianisme en Afrique, p. 414. (٢٠) أبكار السقاف : إسرائيل وعقيدة
الأرض الموعودة — القاهرة ١٩٦٧ ص ٤٩ (٢١) سورة النمل : آية ٢٠ — ٤٤ (٢٢) تاريخ
اليعقوبى ٢/٣٦ ، ٣٩ (بيروت ١٩٦٠) (٢٣) جواد على ٦/٥١٥ ، ابن حجر العسقلانى :
الإصابة فى تمييز الصحابة ١/٢٢٣ وما بعدها (رقم ١٠٧١) ، القاهرة ١٩٣٩ م (٢٤) اسرائيل
ولفنسون : المرجع السابق ص ١٣ ، ٧٣ ، وكذا Gradetz, a History of the Jews, III,
p. 51, 75. وكذا D.S. Margoliouth, Op. cit., p. 60. (٢٥) انظر : سورة الأعراف :
آية ١٠٩ — ١٢٦ (تفسير القرطبى ٧/٢٥٦ — ٢٦٢ ، تفسير البحر المحيط ٤/٣٥٥ —
٣٦٨ ، تفسير الألوسى ٩/٢١ — ٢٨ ، تفسير الطبرى ١٣/١٨ — ٣٦ ، تفسير المنار
٩/٤٥ — ٧٨ ، تفسير ابن كثير ٣/٢٠٥ — ٢٠٩) ، وانظر كذلك : سورة طه : آية
٥٧ — ٧٦ (تفسير الطبرى ١٦/١٧٥ — ١٩٢ ، تفسير روح المعانى ١٦/٢١٦ — ٢٣٦ ،
تفسير البيضاوى ٢/٥٣ — ٥٦ ، تفسير ابن كثير ٤/٥٢١ — ٥٢٢ ، تفسير الكشاف
٢/٥٤١ ، ٥٤٦ ، تفسير القرطبى ١١/٢١١ ، ٢٢٧ ، فى ظلال القرآن ١٦/٢٣٤٠ —
٢٣٤٤ ، تفسير أبى السعود ٣/٣١١ ، ٣١٦) (٢٦) خروج ١٢ : ٣٨ ، وكـذا
L. Woolley, Op. cit, p. 49. وكذا C. Roth, Op. cit., p. 6. (٢٧) جمال
حمدان : اليهود أنثروبولوجيا ، القاهرة ١٩٦٧ ص ٧٧ — ٧٨ (٢٨) أبكار السقاف :

المرجع السابق ص ٤٩ (٢٩) جواد على ٢/٥٩٣ ، قارن : الإكليل ٢/٦٣ ، وانظر : (٣٠) F. Altheim and R. Stiehl, Op. cit., p. 630. إسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ص ٨٨ ، البيهقى : السنن الكبرى ٩/١٨٦ ، سنن أبى داود ٣/٧٨ - ٧٩ ، الدر المنثور ١/٣٢٩ ، تفسير ابن كثير ٢/١٥ ، تفسير الألوسى ١٣/١٣ - ١٥ ، تفسير الطبرى ٥/٤٠٧ - ٤١٦ ، تفسير الطبرسى ٣/٣٠٤ - ٣٠٧ (٣١) سورة البقرة : آية ٢٥٦ (٣٢) البكرى ١/٢٩ ، جواد على ٦/٥٢٥ وكذا Islamic Culture, III, 2, p. 177. (٣٣) جمال حمدان : المرجع السابق ص ٧٧-٧٨ ، محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ، القاهرة ١٩٥٧م ص ١٣٨-١٥٥ ، وانظر : W.Z. Ripley, Races of Europe, p.392. وكذا E. Pittard, les Races et l'Histoire, p. 313, 320. (٣٤) جمال حمدان : المرجع السابق ص ٨٠-٩٣ (٣٥) حسن ظاظا ، الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ١٣ (القاهرة ١٩٧١) (٣٦) أنظر : الجزء الثالث من موسوعة أستاذنا الكبير الدكتور نجيب ميخائيل : «مصر الشرق الأدنى القديم» (٣٧) J. Horovity, Judaeo-Arabic Relations in Pre- Islames Times, IC, III, p. 170. (٣٨) جواد على ٦/٥٤١ (٣٩) D.S. Margoliouth, Op. cit., p. 68. (٤٠) انظر عن الاستعمالات المختلفة للكلمة فى كتابنا «إسرائيل» ص ١-١٨ (القاهرة ١٩٧٣) (٤١) F. Altheim and R. Stiehl, Op. cit., p. 65—74. (٤٢) ابن قتيبه : كتاب المعارف ص ٦٢١ ، تاريخ اليعقوبى ١ ١٥٧ ، المقدسى : البدء والتأريخ ٤/٣١ (باريس ١٩٠٧) ، ابن رسته : الأعلاق النفيسة ص ٢١٧ (ليدن ١٨٩٢) (٤٣) ريجيس بلاشير : المرجع السابق ص ٦٤ ، وانظر : محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ص ٤٣٧ - ٤٥٥ (أصدرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (١) من المكتبة التاريخية ، الرياض ١٣٩٧/١٩٧٧) (٤٤) ابن هشام ٣/٦٨ ، الواقدى : المغازى ص ٢٢٧ ، ٣٤٩ ، ابن الأثير ٢/١٧٨ - ١٨٤ ، تاريخ الطبرى ٢/٥٦٤ - ٥٨١ ، ابن كثير ٤/٩٢ - ١١٦ (٤٥) إسرائيل ولفنسون المرجع السابق ص ٩٤ (٤٦) نفس المرجع السابق ص ٩٤ ، ٩٦ - ٩٨ ، ابن هشام ١ ٣٠١ - ٣١٢ (٤٧) تاريخ الطبرى ٢/١٠٥ - ١١٠ ، ابن كثير ٢ ١٦٣ - ١٦٧ ، العقد الثمين ١/٧١ ، الأزرقى ١/١٣٢ - ١٣٤ ،

ابن هشام ۱/۲۷ – ۳۰ ، الأغانى ۱/۲۰۹ ، ۱۳ /۱۲۰ (٤٨) إسرائيل ولفنسون : المرجع
السابق ص ۳۹ (٤٩) D.S.Margoliouth, وكذا Le Museon, 1964, 3—4, p. 493.
اسرائيل ولفنسون : (٥١) Le Museon, 1961, 1—2, p. 174. (٥٠) Op. cit., p. 63.
المرجع السابق ص ٤٤ ، جواد على ۲/ ٥٩٣ وكذا P.K. Hitti, Op. cit., p. 61.
وكذا F. Altheim and R. Stiehl, Op. cit., p. 630. (٥٢) اسرائيل ولفنسون : المرجع
السابق ص ٣٦ (٥٣) عباس العقاد : مطلع النور ص ٤٠–٤١ (٥٤) R. Dozy, Israeliten
Jaosephus, (٥٦) Lss, 1, 3, 1956, p.221. (٥٥) Zu Mekka, 1864, p. 135.
Antiquties of the Jews, XV, 3, 29.
F. Altheim and R. Stiehl, Op. cit., III, p. 22, وكذا IC, III, 2, p. 190.
(٥٧) S.D. Goitein, Jews und Arabs, N.Y, 1955, p. 47.
F. Altheim and R. Stiehl, Op. cit., p. 16. وكـــذا in G.R. Driver,
Hebrew and Semitic Studies, 1963, p. 151. (٥٨) إسرائيل ولفنسون :
المرجع السابق ص ۲۷ – ۲۸ (٥٩) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ص ۳۸ وكـذا
Graetz, History وكذا F. Altheim and R. Stiehl, Op. cit., II, p. 65 F.
of the Jews, III, p. 405. (٦٠) انظر : سورة النمل : آية ۲۰ – ٤٤
(٦١) انظر عن التلمود : ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ، القاهرة ١٩٦٧ ، أسعد رزوق :
التلمود والصهيونية ، بيروت ۱۹۷۰ (٦٢) إسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ص ۷۲ –
۷۳ (٦٣) تكوين ۱۲ : ۱ – ۳ ، ۱۳ : ١٤ – ۱۸ ، ۱٥ : ۱۸ – ۲۰ ، ۲۲ : ۹ ،
٢٦ : ٤ ، ٢٨ : ١٣ ، ٢٩ : ٢٤ ، خروج ٣ : ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٦ : ٦ – ٧
(٦٤) خروج ١٥ : ١١ ، ١٨ : ١١ ، ٢٠ : ٥ ، ٢٣ : ٢٤ ، ٣٤ : ١٤ ، قضاة
١١ : ٢٤ ، راعوث ١ : ١٥ ، أخبار ثان ٢ : ٥ (٦٥) ول ديورنت : قصة الحضارة
١٤١/٢ - ١٤٢ ، العقاد : إبراهيم أبو الانبياء ص ١٢٢ .

النصرانية

(١) إبن منظور : لسان العرب ٦٨/٧ ، تفسير الطبرى ١٤٣/٢ – ١٤٤ ، تفسير القرطبى ص ٣٦٩ ؛ تفسير بن كثير ١٤٨/١ ، تفسير البحر المحيط ٢٣٨/١ ، معانى القرآن للفراء ٤٤/١ ، أمالى ابن الشجرى ٧٩/١ ، ٣٧١ (٢) غرائب اللغة ص ٢٠٧ ، وكذا : J. Hastings, ERE, 3, p. 574. وكذا أعمال الرسل ٢٤ : ٥ (٣) EI, III, p. 848. (٤) يذهب البعض إلى انهم سموا « نصارى » – وأحدهم نصران – لنصرة بعضهم البعض الآخر ، وتناصرهم بينهم ، بينما يذهب آخرون إلى أنهم إنما نزلوا أرضا يقال لها « ناصرة » أو لأن قرية سيدنا عيسى إنما كانت تسمى « الناصرة » . ويسمى أصحابها « الناصريون » ، بينما يسمى عيسى « الناصرى » (انظر : تفسير الطبرى ١٤٣/٢ – ١٤٥ ، تفسير القرطبى ص ٣٦٩ ؛ تفسير ابن كثير ١٤٨/١) (٥) انظر : سورة المائدة : آية ١٨ ، ١٤ ، ٦٩ ، ٨٢ ، وانظر : تفسير الطبرى ١٥٠/١٠ – ١٥٤ ، ٣٩٥ – ٤٠٢ ، ٤٩٨ – ٥٠٦ ، تفسير ابن كثير ٥٢٨/٢ – ٥٣٠ ، ٦١٣ – ٦١٤ ، ٦٢٣ ، تفسير الكشاف ٦٠٢/١ ، ٦٣١ – ٦٣٢ ، ٦٣٧ – ٦٣٨ ، تفسير القرطبى ص ٢١١٧ – ٢١١٨ ، ٢٢١٣ ، ٢٢٤٣ – ٢٢٤٤ ، ٢٢٥٢ – ٢٢٥٥ ، تفسير الألوسى ٢٠٠/٦ – ٢٠٦ ، ٢/٧ – ٥ ، تفسير المنار ٢٥٣/٦ – ٢٦٤ ، ٣٠٠ – ٣٠٤ ، ٣٩٤ – ٣٩٦ ، ٣/٧ – ٦ ، تفسير أبى السعود ٣٥/٢ – ٣٦ ، ٤٦ – ٤٧ (٦) جواد على ٥٨٣/٦ (٧) اللسان ٦٨/٧ ، تاج العروس ٥٦٨/٣ (٨) جواد على ٥٨٣/٦ ، اللسان ٥٨٣/٦ (٩) J. Hastings, Dictionary of the Bib, Edinburghle, 1936, p. 192. (١٠) الأب لويس شيخو : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، بيروت ١٩٣٣ ص ١٨٩ ، المشرق – السنة السابعة ١٩٠٤ ص ٦٢٠ (١١) انجيل مرقس ٢ : ١٨ ، أعمال الرسل ١ : ١٥ (١٢) J. Hastings, Op. cit., p. 104. (١٣) أعمال الرسل ١ : ١٥ – ١٦ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ٢ ، ١٠ (١٤) أعمال الرسل ١١ : ٢٥ – ٢٦ (١٥) أعمال الرسل ١١ : ٢٦ ، ٢٦ : ٢٨ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٤ : ١٦ وكذا :

(١٦) جواد على ٦/٥٨٥ (١٧) صموئيل ثان ١٠ : ١٤ J. Hastrings, Op. cit., p. 127.
(١٨) فيلب حتى : المرجع السابق ص ٣٦٣ (١٩) جواد على ٦ ٥٨٥ — ٥٨٦ ، وكذا :
(٢٠) سورة المائدة : آية ٤٧ ، وانظر : Hughes, Dictionary of Islam, p. 431.
تفسير روح المعانى ٦/١٥١ — ١٥٤ ، تفسير الطبرى ١٠/٣٧٤ — ٣٧٦ ، تفسير المنار
٦/٣٩٦ — ٤٠٠ ، تفسير بن كثير ١/٦١٧ ، تفسير الكشاف ١/٦١٧ ، تفسير أبى السعود
٢/٣٢ — ٣٣ ، تفسير القرطبى ٦/٢٠٨ — ٢٠٩ (٢١) أنظر : سورة مريم : آية ١٦ —
٤٠ ، سورة الروم : آية ١ — ٦ (٢٢) إسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ص ٩٦ ، احمد
ابراهيم الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعصر الرسول ص ٢٣٢ ، وكذا Lezyrsky,
(٢٣) Die Juden Zu Medina, p. 41. De Lacy O'Leary, Arabia before
(٢٤) محمد عبد الله دراز : Muhammad, London, 1927, p. 184.
مدخل إلى القرآن الكريم ص ١٢٤ ، ماسيه : قانون الإسلام ص ٢١ (٢٥) سورة النحل :
آية ١٠٣ ، محمد عبد الله دراز : المرجع السابق ص ١٣٥ ، وكذا P. Lammens, L'Ismal,
(٢٦) رسالة بولس الثانيـــة إلى أهل Croyance et Institutions, 1926, p. 28.
كورنثوس ١١ : ٣٢ — ٣٣ ، وكذ : A. Guillaume, Iselam, 1964, p. 13.
(٢٧) فيلب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١/ ٣٧١ ، ٤٩٠ (٢٨) جواد على
٦/٥٨٧ ، لويس شيخو : المرجع السابق ص ٣٥ وكـذا Sozomene, IV, p. 38.
(٢٩) البكرى : معجم ما استعجم ١/٣٠٨) القاهرة ١٩٤٥) (٣٠) P.K. Hitti,
(٣١) عبدالعزيز سالم : المرجع السابق ص٣٠٥ History of the Arabs, 1960, p. 107.
R. Bell, the Origin of Islam in its Christian Envi ronment, London,
(٣٢) انظر : محمد بيومى مهران : قصة الطوفان بين الآثار والكتب 1926, p.15—17. وكذا
المقدسة — مجلة كلية اللغة العربية ، العدد الخامس ، الرياض ١٩٧٥ ص ٣٨٣ — ٤٥٧
(٣٣) سورة الصف : آية ٦ (٣٤) سورة آل عمران : آية ٤٩ (٣٥) انجيل متى ١٥ : ٢٣ —
٢٨ (٣٦) عباس العقاد : مطلع النور ص ٩٦ (٣٧) انجيل متى ٢٢ : ١ — ١٠ (٣٨) سورة
مريم : آية ١٦ — ٤٠ ، وانظر : انجيل يوحنا ٤ : ١٠ (٣٩) سورة الروم : آية ٢ — ٦

(٤٠) احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٢٣٢ (٤١) سورة النحل : آية ١٠٣
(٤٢) ابن الاثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣/ ٣٧٥ ، ابن هشام ١/ ٣٤٩ (٤٣) ابن حبيب :
المحبر ص ٣٠٥ – ٣٠٦ ، الأغانى ٦٦/٦ – ٦٧ (٤٤) بن هشام ١/ ٢٢٧ – ٢٢٨ ،
ابن حزم : المرجع السابق ص ٤٩١ (٤٥) لويس شيخو : المرجع السابق ص ١١٧ ، ثم
قارن : الأزرقى ١/ ١٦٥ – ١٦٨ ، وكذا A. Guillaume, Op. cit., p. 11—12.
(٤٦) سورة آل عمران : آية ٤٥ – ٤٩ (٤٧) سورة النساء : آية ١٧١ (٤٨) صحيح
البخارى ٣/ ٤١ وما بعدها ، لويس شيخو : المرجع السابق ص ٤٤٩ ، ابن الاثير : الكامل
فى التاريخ ٢/ ١٤٩ – ١٥٠ ، تاريخ الطبرى ٢/ ٥١١ – ٥١٢ ، جواد على ٦/ ٦٠٢ ،
سعد زغلول عبد الحميد : فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ١٩٧٥ ص ٣٦٨ – ٣٦٩
(٤٩) تاريخ اليعقوبى ١/ ٢٥٧ ، ابن حزم : المرجع السابق ص ٤٩١ (٥٠) البكرى
٢/ ٦٠٦ ، ياقوت ٢/ ٥٤٢ (٥١) ياقوت ٢/ ٥٤١ – ٥٤٢ ، يوسف رزق الله : الحيرة
المدينة والمملكة العربية، بغداد ١٩٣٦ ص ٤٧، وكذا : P. Hitti, Op. cit., p. 83.
(٥٢) البكرى ٢/ ٦٠٦ – ٦٠٧ ، جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٢٢٣ ، لويس
شيخو : المرجع السابق ص ٩١ (٥٣) P.K. Hitti, Op. cit., p. 84. (٥٤) تاريخ الطبرى
٢/ ١١٩ – ١٢٢ ، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٥٩ ، ياقوت ٥/ ٢٦٦ – ٢٦٧ ، ابن الأثير :
المرجع السابق ص ٤٢٦ – ٤٣١ (٥٥) الأزرقى ١/ ٨١ ، تفسير البيضاوى ٢/ ٥٥٠ ، قارن :
تفسير الفخر الرازى ٣١/ ١١٨ ، وكذا: O'Leary, Op. cit., p. 143. (٥٦) تاريخ
الطبرى ٢/ ٨٩ (٥٧) لويس شيخو : المرجع السابق ص ٥٥ (٥٨) O'Leary, Op. cit., p. 143.
(٥٩) تاريخ الطبرى ٢/ ١٢١ – ١٢٤ ابن كثير ٢/ ١٢٩ – ١٣١ ، ابن الأثير ١/ ٤٣٠ –
٤٣١ ، ابن قتيبه : المعارف ص ٢٧٧ ، الدينورى : الأخبار الطوال ص ٦١ – ٦٢ ،
تاريخ ابن خلدون ٢/ ٥٩ ، ابن حبيب : المحبر ص ٣٦٨ ، ياقوت ٥/ ٢٦٦ – ٢٦٨ ،
الديار بكرى : تاريخ الخميس ص ٢١٩ – ٢٢٠ ، تاريخ اليعقوبى ١/ ١٩٩ ، تفسير الطبرى
٣٠/ ١٢٧ – ١٣٥ ، تفسير الفخر الرازى ٣٢/ ١١٧ – ١٢٠ ، تفسير روح المعانى ٣٠/ ٨٧ –
٩٠ (٦٠) انظر : محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ص ٣٦٨ – ٣٧٥

(الرياض ١٩٧٥)(٦١) لويس شيخو : المرجع السابق ص ٥٦ وكذا : J.B. Bury, a History of the Later Roman Empire, II, London, 1931, p. 322. وكذا A. Grohmann, Op. cit., p. 21, 29. (٦٢) Le Museon, 1950, 3—4, p. 270. وكذا (٦٣) Le Museon, 1964, 3—4, p. 492. J. Hastings, ERE, III, p. 589. وكذا : J.B. Bury, Op. cit., p. 322. وكذا Kidd, a History of the Church, وكذا II, p. 161, III, p. 429. A. Grohmann, Op. cit., p. 12 (٦٤)جواد على ٦/٦١٤ (٦٥) جواد على ٦/٦١٤ ، وكـــــذا E. Sachau, Zur Aushrietung des Christentums in Sien, p. 68. (٦٦) J.B. Philby, Op. cit., p. 143. (٦٧) لويس شيخو : المرجع السابق ص ٥٧ ، وكـــــذا : L. Caetani, Annali dell'Islam, p. 125. (٦٨) جو د على ٦/ ٦١٥ ، وكذا WDMG, 35, 1881, p. 50. (٦٩) عن الاحتلال الحبشي لليمن ، أنظر : كتابنا : « دراسات في تاريخ العرب القديم » ص ٣٦٨ — ٣٨٢ (٧٠) فؤاد حسنين : المرجع السابق ص ٣٠٤ (٧١) تاريخ الطبري ٢/١٣٠ ، ابن كثير ١/١٧٠ ، ابن هشام ١/٤٣ ، ياقوت ٤/٢٩٥ ، الأزرقي ١/١٣٨ ، تفسير الطبري ٣٠/٣٠٠ (٧٢)ابن كثير ١/١٧٠ ، ابن هشام ١/٤٤ ، الأزرقي ١/١٣٨ ، تفسير القرطبي ٢٠/١٨٧ (٧٣)الأزرقي ١/١٣٨ — ١٣٩ ، تاريخ الطبري ٢/١٣٠ — ٣١ ، ابن الأثير ١/٤٤٢ ، ابن سعد ١/٥٥ (٧٤) ياقوت ٤/٣٩٤ — ٣٩٦ ، تفسير روح المعاني ٣٠/٢٣٣ (٧٥) ابن قتيبه : الشعر والشعراء ، بيروت ١٩٦٤ ، الجزء الأول ص ١٨٣ ، تاج العروس ١/٤٥٧ ، ٣/٥٥٦ (٧٦) ياقوت ٥/٢٩٨ ، جواد على ٦/٦١٦ ، تاج العروس ٣/٥٥٦ (٧٧) عباس العقاد : المرجع السابق ص ١١٠ (٧٨) ابن هشام ٢/٢٠٤ ، اللسان ١١/٥٧ ، تاج العروس ١/٣٨٩ (٧٩) انجيل لوقا ٦ : ٢٧ — ٤٤ (٨٠) ريجيس بلاشير : المرجع السابق ص ٦٩ ، وكـــــذا : وكذا : C Hurt, une Nouvelle Source du Koran, Paris, 1904, p. 130. H. Charles, le Christanisme desArabes sur le Limes aux Alentours de l'Hegire, p. 39. (٨١) القلقشندى: صبح الأعشى ١٣ / ٢٨٥ ، ت. ارنولد: الدعوة

إلى الإسلام ، ترجمة حسن ابراهيم وآخرين ، القاهرة ١٩٤٧ ص ٦٦ – ٦٧ ، دى بور : تاريخ الفلسفة فى الإسلام ، ترجمة أبو ريدة ، القاهرة ١٩٣٨ ص ٢٦ (٨٢) محمد عبد الله دراز : المرجع السابق ص ١٣٦ – ١٣٧ ، وكذا Jéorges Sale, Observations Historiques et Critiques sur le Mohametisme, Amsterdam, p. 68—71. (٨٣) محمد عبد الله دراز : المرجع السابق ص ١٣٧ – ١٣٨ وكذا Sinclair Tisdall, the G. Sale, Op. cit. p. 17. (٨٤) Sources of the Koran, p. 136—137. (٨٥) انظر : تفسير الزمخشرى للاية الخامسة من سورة المائدة ، وكذا : T. Noeldeke, (٨٦) Geschichte des Qurans, p. 10. ديتلف نلسن: المراجع السابق ص ٢٤٢–٢٤٣ (٨٧) سورة المائده : آية ٧٢ – ٧٣ (٨٨) محمد حسين هيكل : حياة محمد ـ القاهرة ١٩٧١ ص ٨٦ .

المجوس والصابئة

(١) سورة الحج : آية ١٧ ، وأنظر : تفسير ابن كثير ٦٣٢/٤ ، تفسير البيضاوى ٨٧/٢ – ٨٨ ، تفسير الكشاف ٨/٣ ، تفسير روح المعانى ١٢٨/١٧ – ١٣٠ ، تفسير الطبرى ١٢٩/١٧ – ١٣٠ ، تفسير القرطبى ٢٢/١٢ – ٢٣ ، تفسير أبى السعود ٨٤/٤ ، فى ظلال القرآن ٢٤٠٥/١٧ – ٢٤١٤ (٢) سورة البقرة : آية ٦٢ (٣) جواد على ٦٩٢/٦ ، وكذا Shorter Ency of Islam, p. 98 وكذا EB., III, p. 97. (٤) البستانى ٩٨/٨ ، وكذا H. Hastings, Op. cit., p. 465. (٥) عباس العقاد : مطلع النور ص ٣٧ (٦) نفس المرجع السابق ص ٣٨ (٧) ابن قتيبه : المعارف ص ٢٦٦ ، المقدسى : البدء والتأريخ ٣١/٤ ، العقاد : مطلع النور ص ٣٧ (٨) EB, III, p. 99. (٩) يرى الطبرى فى تفسيره (١٤٥/٢ – ١٤٧) ان الصابئين جمع صابىء ، وهو المستحدث سوى دينه ، كالمرتد من أهل السلام عن دينه ، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره ، تسميه العرب

« صابئا » وقد اختلف أهل التأويل فى الصابئ ، فرأى البعض أنه كل من خرج من دين إلى غير دين ، وأنهم ليسوا يهودا ولا نصارى ولا دين لهم ، ورأى آخرون أنهم المجوس واليهود ، لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم ، وأنهم من نحو سواد العراق ، ورأى فريق ثالث أنهم أهل دين بجزيرة الموصل ، يقولون : لا إله إلا الله ، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبى ، ورأى فريق رابع أنهم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ، ويقرأون الزبور ، ورأى فريق خامس أنهم طائفة من أهل الكتاب ، وذكر الفيروز أبادى فى القاموس (٢١/١) أنهم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وقبلتهم فى مهب الشمال عند منتصف النهار ، ويذهب صاحب تفسير المنار (٢٨٠/١) إلى أنهم فرقة من النصارى ، لما بينهما من الوفاق فى كثير من التقاليد (وانظر : تفسير القرطبى ص ٣٧٠) (١٠) ويذكر محمد عبد الله دراز (فى مدخل إلى القرآن الكريم ص ١٣٢) أنهم ينسبون أنفسهم إلى « صابى بن شث » الذى ادعى أنه ينشر تعاليم أبيه ، وعنده كتابها باللغة السريانية (١١) الألوسى : بلوغ الأرب ٢٢٣/٢ — ٢٢٥ (١٢) تفسير الطبرى ١٤٧/٢ ، وانظر تفسير ابن كثير ١٤٩/١ (١٣) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص ١٧١ ، تفسير ابن كثير ١٤٨/١ — ١٤٩ (١٤) العقاد : مطلع النور ص ٣٨ (١٥) محمد عبد الله دراز : المرجع السابق ص ١٣٣ ، وكذا G. Sale, Op. cit., p. 30—31. (١٦) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ٧٢/١ (القاهرة ١٩٦٦) (١٧) عباس العقاد : مطلع النور ص ٣٨ ، تفسير الطبرى ١٤٦/٢ — ١٤٧ (١٨) انتشرت بعض عادات الصابئة فى قريش إلى درجة يصعب عزلها عن الوثنية السائدة ، وذلك مثل تألية الملائكة والكواكب وتأثيرها على الأحداث الأرضية ، ومثل نصيب الأسد الذى كان يؤخذ من القرابين ليقدم إلى الآلهة الأقل فى الدرجة ، بدلا من تقديمها إلى الله ، ومثل عبادة الإجمال التى كانت تتضمن الشرك بالله وتستخدم فى الحج (انظر : محمد عبد الله دراز : مدخل إلى القرآن الكريم ص ١٣٢ — ١٣٣ ، صحيح البخارى : كتاب المغازى) (١٩) اللسان ١٠٢/١ ، تاج العروس ٣٠٦/١ ، جواد على ٧٠٢/٦ (٢٠) ابن هشام ٣٥٥/١ — ٣٦٤ ، ابن كثير ٧٩/٣ — ٨٢ ، ابن الأثير ٨٦/٢ ، ثم انظر : صحيح البخارى ٦٠/٥ — ٦١ (٢١) سورة آل عمران : آية ٦٨ .

(١) ديفلف نلسن : المرجع السابق ص ١٨٠ (٢) تفسير روح المعانى ١/٣٥٢ ، تفسير الكشاف ١/١٧٨ ، ٤٠٧ ، تسير المنار ١/٤٨٠ — ٤٨٢ ، تسير الفخر الرازى ٣٢/٤٦ — ٤٨ ، ٩/٤٠ ، صحيح البخارى ٥/٥١ ، إسرايل ولفنسون : المرجع السابق ٧٩ — ٨٠ ، ريجيس بلاشير : المرجع السابق ص ٦٨ ، و ذا : EI, II, p. 259. وكذا ؛ A.I. Katsh udaism in Islam, N.Y., 1954, p. 108. وكذا J. Halevey, JA, 1905, p. 144. وكذا R. Dozy, Op. cit., p. 190. وكذا C. yall, the Wod Hanif and Muslim, in JRAS, 1903, p. 772. (٣) صحيح البخارى ٢/١٧٨ (المطبعة الأميرية، القاهرة ١٢٨٠ ﻫ) ، ابن الكلبى : كتاب الأصنام ص ٦ ، تفسير القرطبى ٤/١٠٩ ، تفسير الخازن ١/٢٣٨ ، ٢٥١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٣٩ — ٢٤٠ (٤) إسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ص ٧٩ ، جواد ٦/٤٥٣ وكذا : J.A. Montgomery, Atcetic Strains in Early Judaism, JBL, LI, 1932, p. 183 وكـذا : A.I. Katsh, Op. cit., p. 108. وكذا EI, II, p. 529. وكذا C. Lyall, Op. cit., p. 772. (٥) جواد على ٦/٤٥٣ ، وكذا EI, II, p. 529. (٦) الفخر الرازى : التفسير الكبير ٤/٨٩ — ٩٠ ، تفسير الطبرسى ١/٤٨٥ — ٤٨٨ (٧) سورة البقرة : آية ١٣٥ (٨) عباس العقاد : المرجع السابق ص ٦٨ ، الذهبى : تاريخ الاسلام ١/٥٤ ، ابن هشام ١/٢٢٨ — ٢٢٩ ، ابن دريد : الاشتقاق ١/٨٤ ، ١٠٣ ، ابن كثير ٢/٢٣٧ — ٢٤١ (٩) جواد على ٦/٤٥٦ ، وكذا : A.I. Katsh, op. cit, p. 108. وكذا J.A. Montgomery, Op. cit., p. 183. (١٠) أما الآخران ، فهما «عبيد الله بن جحش» ، وقد أقام ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، غير أنه تنصر هناك ، وأما الثانى ، فهو « عثمان بن الحويرث » ، وقد قدم على قيصر الروم فتنصر ، وهو نفسه الذى أرسله قيصر ليكون ملكا على مكة من قبله ، ولكنه فشل (ابن هشام ١/٢٢٧ — ٢٢٨ ، ابن كثير ٢/٢٤٣ ، ابن حبيب : كتاب المحبر ص ١٧١ — ١٧٢ ، محمد الخضرى :

المرجع السابق ص ٦١ (١١) بن هشام ١/٢٢٧ ، ٢٣٣ – ٢٣٥ ، تفسير الطبري ٥/٤٩٥ ، العقاد : المرجع السابق ص ٦٨ ، السهيلي : الروض الانف ١/١٤٥ ، ابن حبيب : المرجع السابق ص ١٧١ ، ١٧٥ ، ٢٣٧ (١٢) صحيح البخاري ٥/٥٠ – ٥١ (القاهرة ١٣٧٨ هـ)، وأنظر : بن كثير : السيرة النبوية ١/١٥٩ – ١٦١ (١٣) نظر : سورة البقرة : آية ١٣٥ ، آل عمران : آية ٦٧ ، ٩٥ ، سورة النساء : آية ١٢٥ ، الأنعام : آية ٧٩ ، ١٦١ ، يونس : آية ١٠٥ (١٤) J. Wellhausen, Reste Arabischen Heidentums, Berlin, 1927, p. 239 F (١٥) سورة الحج : آية ٣١ (١٦) سورة البينة : آية ٥ (١٧) انظر : سورة البقرة : آية ، آل عمران : آية ٦٧ ، ٩٥ ، النساء : آية ١٢٥ ، الانعام : آية ٧٩ ، ١٦١ ، يونس آية ١٠٥ ، النحل : آية ١٢٠ ، الروم : آية ٣٠ (١٨) مسند لإمام احمد بن حنبل ٤/١١٦ ، ٦/٣٣ (١٩) جواد علي ٦/٤٥٠ (٢٠) تفسير الطبرسي ١/٤٨٥ – ٤٨٨ ، الإصابة فى تمييز الصحابة ١/٥١ ، جواد علي ٦/٤٥٠ (٢١) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ص ٩٠ (٢٢) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ص ١٦٩ (٢٣) اسرائيل ولفنسون : المرجع السابق ص ٩١ (٢٤) ديتلف نلسن : المرجع السابق ص ١٧٣ .

فهـــرس

الخطأ	الصواب	صفحة	سطر
يرجعون	يرجعون	٨	٢٨
يرجها	يرجعها	٨	٢٩
بفية	بقية	١١	٢
لولانا	مولانا	١١	٢٧
نصوبي	نصوص	١٢	٢٥
التاريخ	التأريخ	١٥	١
سذبه	شذبه	١٦	٩
ان كنتم ايام تعبدون	ان كنتم اياه تعبدون	١٩	٢١
لقرينه	لقرنيه	٢٢	٢٣
شمس	شمش	٢٣	٩
الصفوته	الصفوية	٢٩	٥
بنطية	نبطية	٢٩	٢٦
الحارث بن يشر	الحارث بن يشكر	٣٠	١
« ايثى »	« أثيني »	٣٠	٢٦
الكة	الحكمة	٣٠	٢٦
بصبغ	بصيغ	٣٣	٧
السادل	السادن	٣٨	١٥
الأس	الأوس	٤٠	٣٢
أردت مرد	أرادت مراد	٤٥	٢٢
البران	الديران	٤٦	٢٤
« الثرياء »	« الثريا »	٤٦	٢٥
ألمصادر	المصادر	٤٦	٣٣
كوبا	كوكبا	٤٧	٣

الخطـأ	الصواب	صفحة	سطر
ابتاع	اتباع	٤٩	٢٧
الانشار	الانتشار	٥٢	٧
وأنه كان عقليته	وأنه كان فى عقليته وميوله يهوديا	٥٤	٢١، ٢٢
وميوله منذ نعومة أظفاره ،	متعصباً لدينه ، مما يدل على أنه		
وقد ساعد على انتشار اليهودية	قد لقن الديانة اليهودية		
وقت ذلك أن منذ نعومةأظفاره	منذ نعومة أظفاره .		
ماكنت قاطعة أمرا حتى	ماكنتقاطعة أمرا حتىتشهدون،	٥٦	١٣، ١٤
مسلمين ، قالت يا أيها الملأ	قالوا نحن أولوا قوة وألوا بأس		
افتونى فى أمرى ما كنت قاطعةأمرا	شديد ، والأمر إليك فانظرى ماذا		
حتى ماذا تأمرين .	تأمرين » .		
المجرس	المجوس	٧١	١
يقتغونه	يقتفونه	٧٢	١٨
فوى	قوى	٧٨	١٠

تم بحمد الله

